AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

نائب رئيس الجمهورية العراقية ..طارق الهاشمي:
نقاوم التقسيم بكل الوسائل المشروعة

«يوري أفتيري» يكتب:

أنا بوليس.. مؤتمر المفلسين الثلاثة!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أرقام مفزعة وحقائق مروعة

الجوع في عصر التكنولوجيا!!

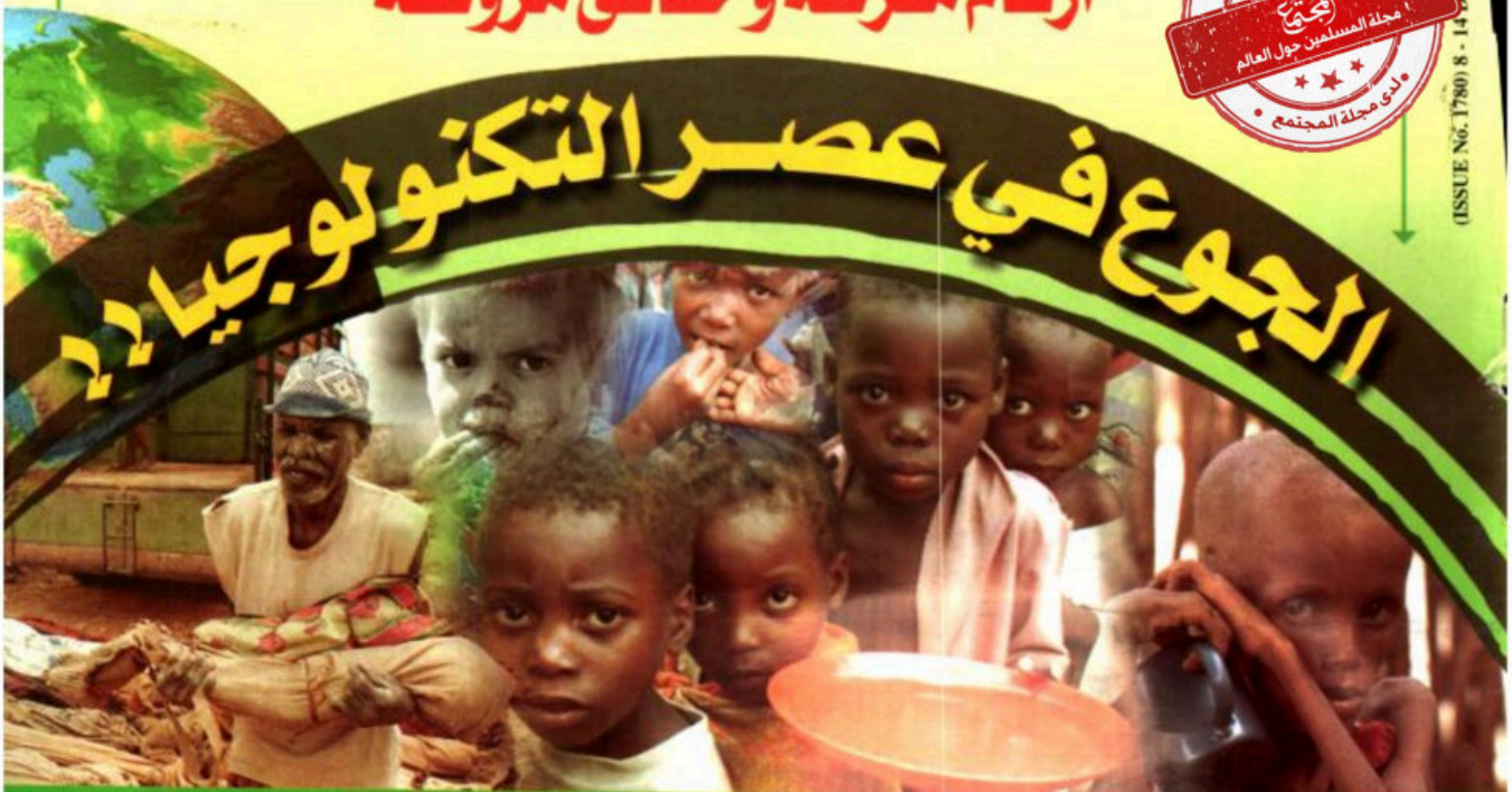

مطاردة أوروبا لقوارب المهاجرين.. إعلان حرب على الهاربين من الجوع

(ISSUE No. 1780) 8 - 14 December 2007 (Year 38) (السنة ٣٨)

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65

الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
من موبايلك !
mobile.alwatan.com.kw

الوطن كلينيك

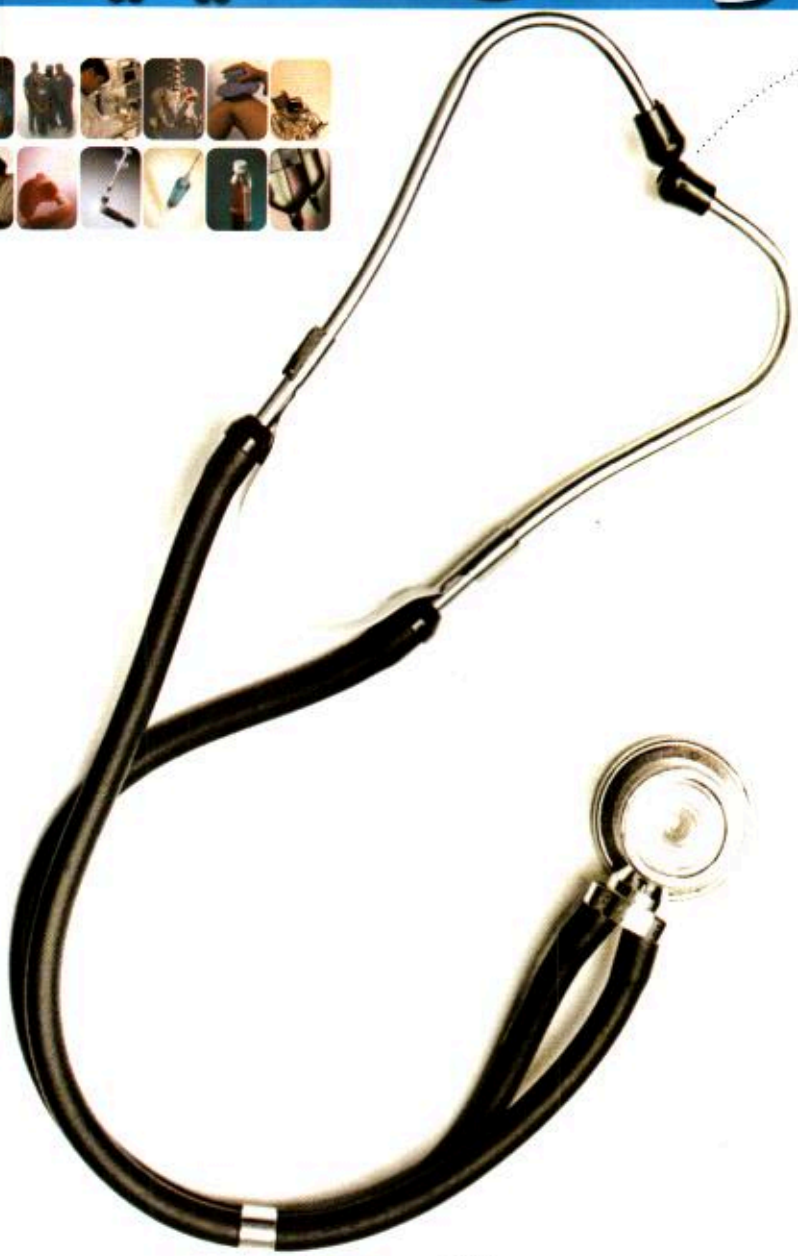

AL-WATAN CLINIC

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ما هو جديد ومتطور

في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على **12** عدد سنوياً

فقط بـ **5** د.ك

AL-WATAN CLINIC

الاشتراكات:

4811666

clinic@alwatan.com.kw

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٠ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت،
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

إيران وأمريكا:

بين حافة المواجهة وفرص التسوية

٢٢

بريطانيا تمول برنامجا لمكافحة «التطرف» في العالم العربي!... ١٠

شبح الحصار يطارد الاقتصاد الصهيوني.. أيضا!... ١٨

طارق الهاشمي:
نعم.. الحزب الإسلامي قصّر في الاستعداد لفترة ما بعد سقوط صدام ١٤

د. عصام العريان يكتب عن:
جريمة الصمت على المحاكمة العسكرية..... ٢٠

الأمم المتحدة:
٨٤٥ مليون جائع.. وطفل واحد يموت كل ٥ ثوان..... ٢٦

بات روبرتسون..
ملهم إستراتيجية العدوان الأمريكي..... ٢٩

رئيس جمعية دار الإسلام بألمانيا:
قس ألماني يفضل تحويل كنيسته إلى بار عن تحويلها إلى مسجد..... ٣٠

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٣/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ وأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

(البقرة).

ملف الحج:
الحجاج يرمون مع كل حصاة شيطان النفس والهوى... ٤٦

الحج والتربية بالفرائض..... ٥٠

علم صغارك الثقة بالنفس ودعهم يرسمون حياتهم كباراً..... ٥٦

آباء بقبضات حديدية.. ومشاعر فولاذية..... ٥٨

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء . ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٣٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

دور الشعوب في إحياء مشروع أمة

التحديات الكبرى التي تواجهها الأمة اليوم تفرض عليها التحرك لصياغة مشروع متكامل يضع كل الإمكانات والطاقات والأفكار لمواجهة الصراعات الإقليمية التي تشتت طاقاتها وقواتها وتهدد وحدتها، والمشاريع الأمريكية الصهيونية الاستعمارية التي تتربص بها.. عقيدة وهوية وأرضاً وثروات وحاضراً ومستقبلاً.

ومما يزيد من خطورة التحديات أن الأمة تئن تحت وطأة علل وأمراض أفقدتها جانباً مهماً من قواها الحية من جانب، ومن جانب آخر، فإن معظم أنظمتها خضع للضغوط أو خُدع بالمغريات، فسار في ركب المشاريع الغربية، وسار في طريق التسويات، طالباً سراب ما يسمّى بـ «السلام»، أو انغمس في الصراعات الإقليمية المدمرة للمنطقة وشعوبها.

ومن هنا فلا نبالغ إذا قلنا: إن الخطر جسيم، ويستدعي انتفاضة حكيمة، ونهضة شاملة لبلورة مشروع متكامل تتبناه الشعوب بكل شرائحها، ويكون على مستوى التحديات والأخطار، و قادراً على صد الحملة الاستعمارية الدائرة وتداعيات صراع المشاريع الدولية والإقليمية!

ونود أن نؤكد في هذا الصدد أن الإسلام ذلك الدين العظيم الذي نزل للناس كافة.. دين العقيدة والشريعة، ودين الحضارة والأخلاق، هو الكفيل وحده ليكون أساساً لمشروع يحفظ للأمة كيانها، ويحقق لها استقلالها الكامل، ويصون مقدراتها وثرواتها، ويجعلها عزيزة بين الأمم، وذلك مشروط بأن يتربّى أبناء الأمة على قيم الإسلام ومبادئه، وأن تسود فيها شرائعه، وتحكم قوانينه، وأن يصبح روحاً تسري في حياة الأمة وفي كل شؤونها. وليس جديداً أن نقول إن الإسلام أقام دولة، وبنى حضارة سادت الدنيا، وأسهمت في نهضتها أيما إسهام.

وغني عن البيان، فقد أقام الإسلام نظامه لا على قوة الآلة العسكرية وبطشها، وإنما على قوة الحق والعدل واحترام العقل وحقوق الإنسان؛ ولذا فقد تمكن هذا الدين من مواجهة الإمبراطوريات الكبرى التي سادت العالم عبر التاريخ وقهر ظلمها، وأدخلها في عدله و حوزته.

كما أن الإسلام يحمل بمبادئه وقيمه العلاج الناجع لكل ما تعانيه الأمة الآن من أمراض اجتماعية وسياسية واقتصادية والتي كانت من الأسباب الرئيسة لهزيمتها أمام عدوها وانهزامها في معركة التحدي الحضاري.

ومن هنا فإن الأمة إذا أرادت بحق أن تواجه ما يحاك لها من مستقبل مظلم، فإن عليها أن تقف على أرض الإسلام الصلبة القوية، فهو الكفيل بإعادة صياغة قوتها لرد القوى الاستعمارية بفضل الله سبحانه وتعالى.

وإن الصحوة الإسلامية المباركة التي تسري في الشعوب منذ أكثر من ثلاثين عاماً وتتنامى يوماً بعد يوم - رغم كل العوائق التي تعترضها - تمثل أملاً مشرقاً لتحقيقه، وتقدم برهاناً قوياً على أن الشعوب قد عرفت طريقها نحو النهضة والاستقلال وصد مؤامرات الأعداء وصراع المشاريع الدولية والإقليمية.

ولكن ينبغي على الأمة بكل فصائلها - والحركات الإسلامية، في القلب منها - أن تترفع عن تحويل الخلافات الفكرية أو الخلافات في الرأي إلى معارك تهدد أوقاتها، وتنهك قواها، وتشيع العداوة والبغضاء بين أبنائها، بل تجعل هذه الخلافات في الاجتهاد أو الرأي عوامل تجديد وتنوع فتضيف بذلك قوة إلى قوتها.

إن الشعوب التي خاضت عبر التاريخ معارك التصدي لقوى الاستعمار واستطاعت أن تدمره وأن تخرجه من ديارنا، واليوم تقف سداً منيعاً حتى أمام محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني، وأفشلت كل محاولات الاختراق في هذا المجال هي قادرة بفضل الله سبحانه وتعالى على النهوض من جديد وصياغة مشروع متكامل لنهضتها، ولابد أن يكون النصر حليفها بإذن الله.■

برعاية وحضور أمير البلاد..

تكريم الفائزين في الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم

كتب: المحرر المحلي

تحت شعار «حفاظ القرآن الكريم أمان لمجتمعاتهم» اختُتمت فعاليات «الملتقى العالمي الرابع لحفاظ القرآن الكريم»، والذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ من شهر نوفمبر الماضي.

وأعرب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د.عبد الله عبد المحسن التركي عن امتنانه واعتزازه برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح للملتقى وحضوره حفله الختامي وقيامه بتوزيع الجوائز على الفائزين، موضحاً أن اختيار دولة الكويت لإقامة هذا الملتقى جاء في إطار اهتمامها الرسمي والشعبي بالقرآن الكريم.

وأوضح رئيس فريق التحكيم د.أيمن رشدي سويد أن الملتقى شهد هذا العام ارتفاعاً ملحوظاً في المستوى العام للمتسابقين من مختلف الدول رغم تفاوت المستويات؛ خصوصاً الحفاظ القادمين من البلاد التي لا تتحدث العربية.

أوراق بحثية

وحضر الملتقى عدد من العلماء وأساتذة الجامعات في العالم الإسلامي، وتمّ تقديم العديد من الأوراق البحثية التي تركز معظمها حول دور القرآن في تحقيق الأمن النفسي للفرد والمجتمع، ومنها:

البحث المقدّم من د. فهد بن سليمان الرومي أستاذ الدراسات القرآنية بالرياض بعنوان «القرآن والأمن النفسي»، وصف فيه الحضارة الحديثة بأنها حضارة القلق، مؤكداً أن في القرآن الكريم شفاءً وتأثيراً إيجابياً في النفوس، مستدلاً بعدد من الآيات والأحاديث النبوية.

وبحث آخر بعنوان «منهج الوسطية في الإسلام من خلال سورة لقمان» قدّمه د.بدر الماص رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية جامعة الكويت، أوضح فيه أهمية الحكمة، والتي هي أساس الوسطية التي جاء بها الإسلام، وجعلها المعيار الأول في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

وفي ورقة مقدّمة من د. سامي عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها جامعة الأزهر، أشار إلى أن حفظ القرآن الكريم وتلاوته يعد المصدر الأساسي بعد الإيمان في تحقيق الأمن النفسي الذي ينبع منه الأمن الأسري والمجتمعي، وأن أهل القرآن الكريم هم أكثر الناس شعوراً بالأمن النفسي.

وفي دراسة بعنوان «أهل القرآن أمان نفسي واجتماعي للمجتمع» أوضح د.حمود القشعان استشاري العلاج الأسري بجامعة الكويت أن الأفراد الأكثر تديناً هم الأكثر رضاً في حياتهم الزوجية.

صمام أمان

وتحت عنوان «دور حفاظ القرآن في الحفاظ على الأمن الأسري» أعد مطلق راشد القراوي الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج بوزارة الأوقاف الكويتية ورقة تناول فيها دور حفاظ القرآن في غرس الأمن النفسي والروحي في الأسرة، مؤكداً أن حافظ كتاب الله صمام أمان لأسرته ولمجتمعه، من خلال تمسكه بتعاليم الدين وثوابته الشرعية.

وفي بحث بعنوان «دور حافظ القرآن الكريم في تحقيق الأمن الإنساني للمجتمع» أشار د. مأمون الزاكي مدير معهد الإمام الشاطبي بالسودان إلى أن منزلة حافظ القرآن التي أكرمه الله بها تتطلب استشعار المسؤولية، وأن المنهج النبوي في تعليم القرآن قائم على حفظه لفظاً ومعنىً وعملاً.

سمو الأمير بين عدد من حفظة القرآن من العالم الإسلامي

قناة فضائية

وفي ختام أعماله أوصى الملتقى بإقامة دورات ولقاءات تربوية وثقافية متخصصة لرفع مستوى حفظة القرآن الكريم، وتبنّي ورصد الدراسات الميدانية عن تأثير حفظ القرآن الكريم في المجتمعات والأقليات الإسلامية، والتعاون بين الجهات الرسمية والهيئات المتخصصة لتوسيع مجال هذه الدراسات ونشرها إعلامياً، وإنشاء «قناة فضائية» متخصصة لتعليم القرآن الكريم لإبراز أثره في حياة الأمم وغرس محبته في قلوب الناس.

ودعا الملتقى إلى توفير أوقاف للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم كي يتحقق الاكتفاء الذاتي وتوسيع أنشطتها لتلبية احتياجات التعليم القرآني.■

وزير الإعلام.. أنت مسؤول

طارق الذياب

يقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...».

الأخ الفاضل وزير الإعلام الشيخ صباح الخالد.. لن أخاطبك بخصوص الفضائيات فهي خارج نطاق سلطتك، ولكني أشير إلى محطات تلفزيون الكويت التي تقع تحت مسؤوليتك كوزير للإعلام الكويتي. فالمتابع لهذه المحطات، خصوصاً البرنامج الثاني منها، يلاحظ كثرة ما يُعرض فيها من تجاوزات لا ترضي الله تعالى.. أخبرني أحد الأصدقاء أن هذه المحطة تعرض برامج غنائية راقصة ومقاطع من بعض الأفلام العالمية تحوي لقطات تتنافى مع ديننا وأخلاقنا، بما تعرضه من أجساد شبه عارية وأوضاع مبتذلة، وهناك أيضاً برنامج أجنبي اسمه «الشهرة» يعرض حياة المشاهير من الممثلين والممثلات بما تحويه من علاقات مشبوهة وأجساد مكشوفة وقبلات متبادلة، وكأن تقديم هذه البرامج يهدف إلى عرض هذه الأمور لتصبح أموراً طبيعية متقبلة في مجتمعنا مع مرور الوقت؛ فيسهل تمرير وتقبل ما هو أكثر منها بعد ذلك، عملاً بسياسة «خطوة فخطوة»! إنني لا أشكك بوطنية العاملين في تلفزيون الكويت وحرصهم على مجتمعهم، ولكن لعلها الثقافة الغربية التي عايشها بعضهم خلال فترة دراستهم هي التي تؤثر على مخرجاتهم..

لذا فإن المسؤولية منوطة بك بوصفك وزيراً للإعلام محاسَباً أمام الله تعالى ثم أمام الشعب عما يُعرض في جهازك الإعلامي وأربأ بك أن تبوء بإثم كل لقطة إباحية تُعرض فيه ما لم تضع الأمور في نصابها، ولا أعتقد أنك تقبل بما لا يرضي الله تعالى.■

جمعية الإصلاح تفتتح مجمعاً للأيتام في إندونيسيا

تحت رعاية وبحضور رئيس مجلس الشورى الإندونيسي «محمد هدايت نور وحيد» تم افتتاح مجمع الرحمة التعليمي للأيتام بإقليم «بند آتشيه»، وحضر حفل الافتتاح الذي أقيم برعاية محافظ الإقليم وفد كويتي يتقدمه النائب د. جمعان الحربش، وفيصل الزامل ممثل البنك الإسلامي للتنمية، ووفد من قطاع آسيا وإفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ولفيف كبير من المحسنين من أهل الكويت والخليج العربي.

وقال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وإفريقيا: إن المشروع بلغت كلفته ما يقارب المليون دينار كويتي، ويضم دار أيتام بنين تسع ٣٢٠ يتيماً، ودار أيتام بنات تسع ٣٢٠ يتيمة، وروضة أطفال تسع ٦٠ طفلاً، ومدرسة ابتدائية شاملة تسع ٣٦٠ طالباً وطالبة، ومدرسة متوسطة وثانوية بنين تسع ٣٩٠ طالباً، ومدرسة متوسطة وثانوية بنات تسع ٣٩٠ طالبة، ومعهداً حرفياً، ومسجداً يسع ٥٧٥ مصلياً، وعيادة صحية، ووحدات إدارية للمشروع.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجيش التركي يطرد ٣٨ عسكرياً لأنشطتهم الإسلامية!

أنقرة: طه عودة

أعلن الجيش التركي تسريح ٣٨ عسكرياً اتهمهم بممارسة أنشطة إسلامية وبعدم الانضباط. وقرر المجلس العسكري الأعلى طرد العسكريين خلال اجتماعه السنوي الذي انعقد برئاسة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ذي الجذور الإسلامية للبت في الترقيات والإحالة إلى التقاعد والطرد من الجيش. وأفاد بيان على الموقع الإلكتروني لقيادة أركان الجيش بأنه «تبين أن سبعة من المفصولين شاركوا في نشاطات رجعية و٣١ آخرين شاركوا بأعمال تضر بالانضباط بطريقة تسيء إلى هيبة الجيش»!! ولم يعط البيان توضيحات حول طبيعة عدم انضباط الضباط المطرودين، لكن الجيش الذي نصب نفسه حارساً للنظام العلماني القائم في تركيا سبق أن طرد بالفعل مئات العسكريين الذين يُشتبه في ممارستهم أنشطة إسلامية.

وصادق الرئيس التركي عبدالله جول ذو الجذور الإسلامية للمرة الأولى على قرارات المجلس. وما زال الجيش، الذي هدد في أبريل الماضي بالتدخل إذا لم تحترم الحكومة مبدأ العلمانية، ينظر بريبة إلى أردوغان رغم إعلان الأخير أن حزبه «العدالة والتنمية» ليس إسلامياً.■

مرتدات عن الإسلام يطالبن بمنع الحجاب في المدارس الألمانية!

برلين: صلاح الصيفي

طالب المجلس الأعلى للمسلمين السابقين في ألمانيا بمنع ارتداء التلميذات والمدرسات للحجاب في المدارس الألمانية، معتبراً أنه «إساءة للبنات المسلمات يجب وضع نهاية لها».

وتقود رئيسة المجلس «مينا عهدي» حملة في المدارس الألمانية لمنع غطاء الرأس للفتيات، حيث ترى أنه «من الضروري مساندة كل فتاة منتمية إلى عائلة إسلامية متشددة تريد التحرر والاستقلالية»، كما أنها تعتبر «الحجاب دليلاً على عقلية متشددة ومعاملة سيئة، لذا فإن على السلطات الألمانية التصدي لتلك الظاهرة». ومن المنتظر أن تعلن عهدي مطلبها هذا خلال ندوة تعقدها في مدينة كولونيا مؤسسة «جيوردانو برنو» ويشارك فيها عدد من المثقفين والكتاب في ألمانيا.

يُذكر أن عهدي ومعها ٤٠ امرأة كن قد أنشأن في فبراير الماضي «المجلس الأعلى للمسلمين السابقين» على غرار «المجلس الأعلى لمسلمي ألمانيا»، ويضم المجلس ٣٠ عضواً مؤسساً، برئاسة مينا عهدي، الإيرانية الأصل والناشطة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة، وهي تعيش في مدينة كولونيا منذ بضع سنوات بعد هروبها من إيران بسبب تعرضها للاعتقال والتعذيب.

أحد مساجد ألمانيا

وتقول عهدي: إنها «غير مؤمنة»، وتصف نفسها قائلة: «ولدتُ بالصدفة في أسرة مسلمة، وقررتُ ألا أصبح مسلمة»، وعن هوية «المجلس الأعلى للمسلمين السابقين» قالت: إنه «منظمة لغير المؤمنين، ومن يريد أن يكون عضواً فيه فيجب أن يكون كذلك»، كما أوضحت أن المجلس «يقوم بعمل تنويري من خلال إيضاح الفكرة للناس بأنهم لا يحتاجون للتدين لكي يعيشوا في سعادة، لأن الدين يقيد الإنسان».■

..ومدينة بلجيكية تمنع موظفاتها من ارتداء الحجاب!

قررت «جنت»، ثالث أكبر مدينة في بلجيكا، منع موظفاتها من ارتداء الحجاب الإسلامي أو الرموز الدينية والسياسية الأخرى. وأكد متحدث باسم المدينة أن كل العاملين في المدينة، سواء في المكتبات أو دور رعاية الأطفال، لن يُسمح لهم بارتداء مثل هذه الألبسة أو الرموز إذا كانوا يتعاملون مع الجمهور، إلا أنه قال: «في الواقع ليس من الواضح من هو الموظف الذي يُعد متعاملاً مع الجمهور، لكن علينا أن ننفذ ذلك».

واقترع مجلس المدينة بأغلبية ٢٦ صوتاً ضد ٢٣ على هذا الحظر، حيث صوت الأحرار والمسيحيون الديمقراطيون وحزب «فلامز بيلاج» الذي يمثل أقصى اليمين بالموافقة، بينما عارضه الاشتراكيون والخضر.

ويوجد ٤٧٠٠ موظف تابعين للمدينة، وهناك امرأتان ترتديان الحجاب تعملان في مكاتب تتعامل مع الجمهور. وقال المتحدث: إنه من الممكن أن يُعرض عليهما العمل في مكان آخر، ولن يؤثر الحظر على المدرسات ولا الشرطيات.

وتبعت «جنت» في ذلك مدينة «أنتورب» ثاني أكبر مدينة بلجيكية، التي منعت موظفاتها من ارتداء الحجاب أو الملابس الدينية في وقت سابق من العام الحالي، بينما سمحت للنساء المسلمات العاملات في دور الحضانة بتغطية رؤوسهن بمناديل كبيرة ملونة بدلاً من الحجاب.■

«حمس» تحصل على ٨٣ بلدية و١٧٨٩ مقعداً في محليات الجزائر

حصلت حركة مجتمع السلم «حمس» في الانتخابات المحلية «البلدية والولائية» في الجزائر على ٨٣ بلدية، وتساوى عدد المقاعد مع تشكيلات سياسية أخرى في أكثر من ١٠١ بلدية؛ مما تعتبر زيادة مريحة للحركة نظراً لنسبة النمو المرتفع، إذ كانت الحركة تسيّر ٣٨ بلدية فقط، أي بزيادة ٤٥ بلدية كاملة.

وعبّرت قيادات الحركة عن ارتياحها لهذه النتائج، واصفة إياها بـ«النمو الطبيعي» للحركة، والمحافظة على صدارة الترتيب بين الأحزاب الإسلامية والاستقرار العام.

وقد أظهرت النتائج الرسمية تقدّم حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم متبوعاً بالتجمع الوطني الديمقراطي اللذين خسرا الكثير من الأصوات بالمقارنة مع انتخابات عام ٢٠٠٢م، فيما حلّت حركة مجتمع السلم في المرتبة الثالثة محرزة ٦٤٤٨٤٢ صوتاً بزيادة قدرها ٢١٥,٧٩٪، رغم نسبة المقاطعة المرتفعة نسبياً، إذ بلغت حوالي ٥٦٪.

أبو جرة سلطاني

وفي أول تعليق على هذه النتائج قال الشيخ أبو جرة سلطاني رئيس «حمس»: إن الديمقراطية في الجزائر تحاول بناء نفسها بهدوء رغم التجاوزات التي وقع فيها أعوان الإدارة، مؤكداً أن تغيير المصطلح من التزوير إلى التجاوزات هو في حدّ ذاته تطور ملحوظ، ودعا إلى تصحيح المسار أكثر لاسترجاع ثقة المواطن التي فقدها بسبب التعسف والتهميش وتغيير إرادته.

يُشار إلى أن عدد المقاعد بالمجالس الولائية هو ١٩٦٠ مقعداً، حصلت الحركة على ٢٩٤ (١٥٪)، والأفلان على ٦٣٠ (٣٢٪)، والتجمع الوطني الديمقراطي ٤٢٩ (٢١٪).

أما مقاعد المجالس البلدية فعددها ١٣٩٨١ مقعداً، حصلت الحركة على ١٤٩٥ (١٠٪)، بعد حزب جبهة التحرير الوطني (٣٠٪)، والتجمع الوطني الديمقراطي (٢٤٪)، والجبهة الوطنية الجزائرية (١١٪).■

فرناندیز: السودان أكبر أولويات إدارة بوش في القارة الإفريقية

البرتو فرناندیز

قال القائم بالأعمال الأمريكي في الخرطوم «ألبرتو فرناندیز»: إن السودان يمثّل أكبر أولويات إدارة الرئيس جورج بوش في القارة الإفريقية.

ورهن فرناندیز مستقبل العلاقات الأمريكية - السودانية بـ«دارفور مستقرة وآمنة، والتنفيذ الكامل لاتفاق السلام في جنوب البلاد، وخاصة «بروتوكول أبيي»، وانتخابات ديمقراطية وذات شفافية»، على حدّ قوله.

وكشف فرناندیز في محاضرة بالعاصمة الخرطوم، بدعوة من مؤسسة اتجاهات المستقبل للدراسات الإستراتيجية والحوار، أن بلاده تستخدم ثلاث وسائل لتنفيذ سياستها في السودان هي: العقوبات، والمساعدات الإنسانية والتنموية، والدبلوماسية.

وأشار فرناندیز إلى «وجود خيارات أخرى، بيْدَ أن الإدارة الأمريكية لم تقرّر استخدامها في هذا الوقت». ورأى أن كلاً من مستقبل السودان ومستقبل العلاقات الأمريكية - السودانية يقفان على مفترق الطرق نفسها، مضيفاً: «إننا نقف على حافة تحسّن حقيقي في العلاقات أو على حافة تدهور أكثر».

وتؤكد السودان وجود مؤامرة غربية تقودها الولايات المتحدة، هدفها تقسيم البلاد، ونهب ثرواتها.

وقال الرئيس السوداني عمر البشير: إن بريطانيا والولايات المتحدة وأوروبا تتدخّل في قضية إقليم دارفور المتوتّر غرب السودان، وليس لها هدف سوى الطمع في ثروات ومصادر البلاد الكبيرة.■

هامش الأخبار

• تظاهر آلاف السودانيين الغاضبين وسط الخرطوم، احتجاجاً على الحكم المخفف الذي صدر بحق المعلمة البريطانية المتهمة بالإساءة إلى الرسول ﷺ. وكانت محكمة سودانية قد حكمت على المعلمة بالسجن ١٥ يوماً والطرد من البلاد، رغم أن القانون الجنائي السوداني ينص بالسجن حتى ستة أشهر والجلد ودفع غرامة مالية.

• عبّر زعماء الجالية المسلمة في أستراليا عن غضبهم الشديد إثر اكتشاف رأسَي خنزيرين ملفوفين في العلم الأسترالي ومغروسين في وتدين عند موقع مقترح لإقامة مدرسة إسلامية قرب العاصمة سيدني، معتبرين ذلك «تعبيراً عن الكراهية، وتحريضاً واضحاً ضد المسلمين». وقد سارعت الشرطة إلى إزالتهما وفتح تحقيق في الواقعة.

• أكد الأمين العام المساعد للدبلوماسية العامة في حلف شمال الأطلسي (الناتو) «جان فرانسوا بوريو» حاجة الحلف لمزيد من التفاهم مع الدول العربية من خلال مبادرة إسطنبول، وحرصه على السلام المتوازن. وقال: «إن الإسلام دين قوى ومنتشر وليس عدواً للغرب على الإطلاق»، مستبعداً اندلاع حرب بين الغرب والإسلام.

• لوّح رئيس إقليم كوسوفا «فاتمير سيديو» بالاستقلال بعد يومين من المفاوضات التي وُصفت بـ«الفرصة الأخيرة» بين الصرب والألبان بمدينة «بادن» النمساوية، وقال: «لن نبقى رهائن لدى معارضي استقلال كوسوفا»، مشيراً إلى أن «برلمان الإقليم ستكون له الكلمة الأخيرة في إعلان الاستقلال، بالاتفاق مع المجتمع الدولي».

• ذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن «فريدريك كاجان»، المؤرخ العسكري ومهندس خطة تأمين بغداد، تقدّم باقتراحات إلى البيت الأبيض لتأمين الترسانة النووية الباكستانية؛ أبرزها نقل هذه الترسانة إلى ولاية «نيومكسيكو» الأمريكية، أو احتلال العاصمة الباكستانية إسلام أباد وأقاليم البنجاب والسند وبلوشستان إذا تطلب الأمر!■

بريطانيا تمول برامج لمكافحة «التطرف» في العالم العربي

رصدت الحكومة البريطانية ١٧ مليون جنيه إسترليني (٣٤ مليون دولار) لـ تمويل برامج دعم الإصلاح ومكافحة التطرف، في العالم العربي والإسلامي خلال السنوات الأربع المقبلة.

ووفق ما ذكرت صحيفة الأهرام المصرية فقد أعدت الحكومة البريطانية قائمة بالدول المستهدفة تشمل مصر وسورية ولبنان واليمن والأردن وإيران وليبيا والسودان والجزائر. وطلبت الخارجية عبر السفارات البريطانية في الدول المستهدفة فتح باب الطلبات من جانب منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الساعية للحصول على تمويل مقترحاتها حول الإصلاح في دولها.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١م، والغرب يسعى إلى التدخل المباشر في شؤون الدول العربية والإسلامية بدعوى مكافحة ما يصفه بالتطرف الإسلامي، ويتخذ مما يُطلق عليه منظمات المجتمع المدني مطيَّة لخلخلة البناء المجتمعي ووأد الصحوة الإسلامية.

وتشير تقارير الخارجية البريطانية إلى أنه تم، في الفترة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧م، إنفاق حوالي ٢٣ مليون جنيه إسترليني لتمويل مقترحات المنظمات المحلية. ■

يميني هولندي متشدد يعتزم إنتاج فيلم يهاجم القرآن الكريم!

يخطط برلماني هولندي لإنتاج فيلم يهاجم القرآن الكريم، غير أنه تلقى تحذيرات من الحكومة الهولندية بشأن إنتاج مثل هذا الفيلم.

وقال السياسي اليميني المتشدد «خيرت فيلدرز»، والذي يعيش تحت حراسة دائمة، للتلفزيون الهولندي: إنه يريد أن يؤدي فيلمه لفتح أعين الناس.

خيرت فيلدرز

وفي أبريل الماضي، قال فيلدرز، الذي وصف القرآن بأنه كتاب «فاشي»: إنه تلقى تحذيراً من رئيس إدارة مكافحة الإرهاب الهولندية بشأن الغضب الذي سببته تصريحاته في الشرق الأوسط.

وقال فيلدرز لمحطة تلفزيون N.O.S.: «لا أنوي أن أضايق الناس، إني أريد أن أوضح رأيي وحسب، وهو رأي عبرت عنه بوصفي عضواً في البرلمان.. إذا شعر الناس بالضيق فهذا عار، ولكن هذا لا يعنيني».

وقال متحدث باسم وزارة العدل: إن وزيري العدل والخارجية التقيا فيلدرز لبحث أخطار صنع مثل هذا الفيلم بالنسبة له وبالنسبة لمصالح هولندا في الخارج، مع التأكيد على حقه في حرية الرأي.

وقال عبدالمجيد خيرون عضو المجلس الإسلامي الهولندي: «إن فيلدرز يحاول ببساطة الاستفزاز، ولكنه يخشى من وقوع الأسوأ إذا صنع فيلمه بالفعل، وهذا من شأنه استثارة ردود فعل في الخارج مماثلة لتلك التي وقعت بسبب الرسوم الكاريكاتيرية الدنماركية التي تنطوي على إساءة للنبي محمد ﷺ».

وكان فيلدرز قد حذّر في السابق من «موجة مد من الأسلمة» في هولندا التي تضم مليون مسلم، ودعا لحجب الثقة عن وزيرين مسلمين في الحكومة مشككًا في ولائهما للبلاد بسبب ازدواج جنسيتيهما. ■

الأمم المتحدة تنتقد الأوضاع الحقوقية في كردستان العراق

كتب: د. أكرم المشهداني

أكد تقرير للأمم المتحدة أن انتهاكات حقوق الإنسان في كردستان العراق لا تزال مستمرة في بعض المجالات وأن ٢٧٨١ شخصاً أودعوا السجون ومراكز الاعتقال في العام الماضي.

وجاء في التقرير، الذي يرصد أوضاع حقوق الإنسان في منطقة كردستان العراق في العامين الأخيرين، أن ٢٤١٠ من أولئك المعتقلين لم يبتّ في إجراءات محاكماتهم بعد، وأن ٧٠٠ منهم لم توجه لهم أي تهم حتى الآن.

وأشار التقرير، الذي استعرضته مسؤولة مكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة بـ«أربيل» «نورال رشيد» أمام مؤتمر خاص بحقوق الإنسان، إلى أن السلطات المحلية لا تعرف كيف تتصرف مع عدد كبير من المعتقلين لديها، لأنها قامت باعتقالهم للاشتباه بقيامهم بنشاطات إرهابية قبل صدور قانون الإرهاب في يونيو ٢٠٠٦م، وبالتالي لا يمكن محاكمتهم وفق ذلك القانون.

وانتقدت المنظمة الدولية في تقريرها أيضاً سجل المنطقة الكردية في موضوعات تتعلق بحقوق المرأة والتعبير عن الرأي، مبدية قلقها إزاء بعض الممارسات في هذه المجالات. وفي مجال حرية الصحافة، أشار التقرير إلى أن ١٦ صحفياً تعرضوا للاعتقال والإهانة في النصف الأول من العام الجاري. وأوصى التقرير بفتح حوار جاد بين الحكومة والإعلاميين من أجل وضع قانون للعمل الصحفي، ونصح برلمان الإقليم بصياغة قانون لتنظيم التظاهر والاجتماعات العامة، كما ناشد حكومة الإقليم عدم تطبيق عقوبة الإعدام في جميع الأحوال. ■

من توابع أنابوليس..

دعوات صهيونية صريحة إلى اقتحام جماعي للمسجد الأقصى!

كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية عن تسجيل صوتي باللغة العبرية لمنظمة صهيونية تدعو فيها اليهود المتشددين بشكل صريح إلى اقتحام المسجد الأقصى والتعجيل بهدمه، وتتضمن تعليمات حول أداء الطقوس الدينية وأماكن الاقتحام وكيفية التصرف عند دخول باحاته.

وأفادت المؤسسة أن التسجيل الصوتي يدعو إلى تكثيف الاقتحام اليومي للمسجد الأقصى المبارك، وإقامة الصلوات داخله، كما ينادي بوجوب تسريع بناء الهيكل المزعوم مكانه.

ويتضمن التسجيل «شرحاً مفصلاً عن مسار وكيفية أداء الطقوس اليهودية داخل المسجد»، إضافة إلى توجيه دعوات للنشطاء اليهود للاتصال بالإذاعات المحلية لإبداء تأييدهم لأداء طقوس دينية داخل المسجد باعتبار أن الشرطة «الإسرائيلية» تمنع ذلك.

ويذكر التسجيل بوضوح أن الدخول إلى المسجد الأقصى، وهو ما يسميه التسجيل «جبل الهيكل»، سيتم من باب المغاربة، وتتخلله توجيهات دينية تتعلق بكيفية الاقتحام للرجال والنساء، كما يطالب اليهود بعمل ما بوسعهم لاقتحام باحات الأقصى، ويدعوهم لضرورة تسريع بناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى.

وحذرت المؤسسة من ازدياد نسبة التجاوب مع هذه الدعوات، مؤكدة أن عدد اليهود الذين يقتحمون المسجد الأقصى بشكل مجموعات متتالية ازداد بشكل ملحوظ حتى وصل لنحو ١٥٠٠ مقتحم يومياً.■

يوسف ندا يقاضي سويسرا أمام المحكمة الأوروبية

يوسف ندا

أعلن «يوسف ندا» القيادي بجماعة الإخوان المسلمين عزمه على مقاضاة الحكومة السويسرية أمام المحكمة الأوروبية العليا لحقوق الإنسان في ستراسبورج بفرنسا، احتجاجاً على رفض المحكمة الفيدرالية العليا السويسرية شطب اسمه من «القائمة السوداء الأمريكية»؛ وبالتالي رفع الإقامة الجبرية المفروضة عليه والإفراج عن ثروته داخل البلاد وخارجها.

وبررت المحكمة الفيدرالية قرارها بأن وجود اسم يوسف ندا في القائمة السوداء جاء بقرار من الأمم المتحدة عقب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبالتالي فهي الجهة التي يحق لها شطب اسمه ورفع العقوبات الواردة في حقه.

لكن يوسف ندا انتقد قرار المحكمة الفيدرالية، على أساس أنه «أغفل حقيقة أن قرار العقوبات ينص على ضرورة مراجعة القوائم بشكل دوري لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباب تدعو إلى استمرارها».

واعتبر أن عدم ثبوت أي أدلة لإدانته بعد خمس سنوات من التحقيقات معه من قبل جهاز المدعي العام السويسري وحفظ القضية في عام ٢٠٠٥م، كان كافياً لإقناع الحكومة السويسرية برفع الحظر المفروض عليه.

وأشار ندا إلى أن دفاعه استند في مطلبه على قرارين لمحكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورج؛ الأول صادر في عام ٢٠٠٦م، برفع اسم منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة من القائمة السوداء لعدم وجود أدلة ضدها.. أما القرار الثاني فتمثل في توصية الاتحاد الأوروبي، قبل عدة أشهر، بضرورة الإفراج عن أرصدة مؤسسة الأقصى الخيرية الإسلامية الهولندية، وإعادة النظر في إدراجها كمنظمة إرهابية محظورة. ورأى الدفاع أن هذين القرارين يعكسان نظرة القانون الدولي إلى عدم شرعية القائمة السوداء وإلى إمكانية الطعن فيها.■

هامش الأخبار

● في الذكرى الـ٣٦ لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، التي توافق ٢ديسمبر، أكد الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة تصميم بلاده على استعادة جزرها الإستراتيجية الثلاث التي تحتلها إيران في الخليج، داعياً طهران إلى مفاوضات ثنائية مباشرة، أو اللجوء إلى التحكيم الدولي، ومحذراً من استمرار تجاهل هذه القضية.

● قتلت قوات الاحتلال الصهيونية ٣٢ فلسطينياً في قطاع غزة إثر غارات جوية وعمليات توغل واغتيالات، كما اختطفت أكثر من ٦٠٠ مواطن فلسطيني، بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء، في شهر نوفمبر الماضي الذي شهد مؤتمر الخريف للسلام المزعوم بين الصهاينة والفلسطينيين، والذي استضافته مدينة أنابوليس الأمريكية!

● قضت محكمة «إسرائيل» العليا بتقليص كمية الوقود الموردة إلى قطاع غزة، ولكنها طالبت بإرجاء تنفيذ القرار لمدة أسبوعين لحين حصولها على تقارير وصفية بشأن كيفية تفعيل القرار. وجاء القرار القضائي كردٍ على الالتماسات المقدمة من عشر منظمات حقوقية طالبت بمنع تنفيذ هذا القرار لمساسه بحقوق الفلسطينيين!

● قال محمد دحلان، مستشار الأمن القومي السابق لرئيس السلطة الفلسطينية، إن حركة فتح على استعداد للتحاور مع «الإسرائيليين»، ولكنها غير مستعدة للتحاور مع حركة حماس، وأضاف: إن الجميع، بمن فيهم هو نفسه، يتحمل مسؤولية ما حدث في غزة. وكان دحلان قد أقيل بعد أن كشفت حماس صلته المباشرة مع الكيان الصهيوني!

● استنكرت هيئة علماء المسلمين في العراق اقتحام قوات الجيش لمقر رئيس جبهة التوافق العراقية د.عدنان الدليمي في العاصمة بغداد. وقالت الهيئة في بيان لها: إنه «أياً تكن المبررات والدوافع لهذا العمل، فإنه يأتي في سياق متبع من قبل هذه الجهات لدفع بعض الساسة لمماشاة سياسة الاحتلال والحكومة الحالية، أو الإقصاء».■

الإسلام الدين الثالث في أيرلندا

أظهرت إحصائية رسمية جرت في جمهورية أيرلندا أن المسلمين أصبحوا يشكلون الدين الثالث في البلاد بعد الكاثوليك وأتباع كنيسة أيرلندا، وذلك حسب مسح طال سكان البلاد خلال العام الماضي. وكشف المكتب المركزي للإحصاء في أيرلندا أن ٣٢٥٣٩ من المقيمين على أراضيها يدينون بالإسلام؛ بلغت نسبة الذكور منهم ٥٤٪ والإناث ٤٦٪، مما يعني أن ارتفاعاً ملحوظاً قد سُجل مقارنةً مع معطيات العام ٢٠٠٣م.

وحسب أرقام المكتب الإحصائي، ومقره «دبلن»، فإن أكثر من نصف المسلمين في الجمهورية ينحدرون من أصول آسيوية وإفريقية، بينما يشكل حملة الجنسية الأيرلندية منهم قرابة الثلث.■

اعتداء على مسجد في مدينة فلاديمير الروسية

كتبت: فاطمة المنوفي

قامت مجموعة من المتطرفين الروس بالاعتداء على مسجد في مدينة «فلاديمير» الروسية التي تبعد ١٦٠ كيلومتراً شرق العاصمة موسكو، وقالت شرطة منطقة «فرونزنسكي» التابعة لمدينة فلاديمير: إنها لم تستدل بعدُ على الجناة. وقال شهود عيان: إن أربعة أشخاص قاموا بإلقاء الحجارة على نوافذ المسجد وكسروها. يُذكر أن هذا المسجد شهد من قبل العديد من الحوادث المماثلة على مدى السنوات الماضية؛ فقد قام متطرفون روس بمحاولة إحراق المسجد، كما زُرعت عبوة من الزئبق داخله، ورغم هذا لم تتم حماية المسجد من هذه الجرائم العنصرية المتكررة، كما هو الحال مع العديد من المساجد المقامة على أراضي المسلمين داخل روسيا.■

مسلمو أنجولا يعانون من الاضطهاد والتمييز

كشفت المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عن عمليات تضييق وتمييز يتعرض لها مسلمو أنجولا، وعلى رأسها إغلاق مساجدهم، والربط بينهم وبين الإرهاب في وسائل الإعلام.

وبحسب بيان للمفوضية فقد تم إغلاق أربعة مساجد في العاصمة «لواندا» من قبل الشرطة في يناير عام ٢٠٠٦م.

وقالت «أسماء جهنجير» محققة المفوضية عقب انتهاء زيارتها لأنجولا: «هذا تدخل غير مبرر ضد حرية العبادة»، مؤكدة أنه لم يتم حتى الآن فتح تلك المساجد، بينما كان من المفروض فتحها نهاية عام ٢٠٠٦م. وأضافت: «قيادات الحكومة لم تُظهر أي أمر قانوني محدد لإغلاق المساجد».

وأشار بيان المفوضية إلى أن المسلمين في السجون الأنجولية يعانون أيضاً من إهمال حقوقهم القانونية. ولم يحتو البيان على تفاصيل أكثر عن أوضاع المسلمين، حيث ستُدرج التفاصيل في تقرير للمفوضية سيُنشر في بداية العام القادم.

وبحسب التقديرات الرسمية فإن تعداد المسلمين في أنجولا يبلغ ٩٠ ألف نسمة، من إجمالي عدد السكان البالغ ١٢ مليون نسمة، لذا لم يتم الاعتراف بالإسلام كديانة دستورية. ويتسارع نمو الأقلية المسلمة الناشئة بشكل كبير عن طريق هجرة مسلمين من بعض دول غرب إفريقيا مثل نيجيريا والسنغال والنيجر، واعتناق الأنجوليين الإسلام.

ويعتبر الإسلام ديناً جديداً على المجتمع الأنجولي الذي عانى حروباً أهلية قرابة ٣٠ عاماً، ولم يتمكن من التقاط أنفاسه إلا في بداية التسعينيات من القرن الماضي. وأغلب السكان في أنجولا مسيحيون على المذهب الكاثوليكي، مع أقليات مذهبية مسيحية أخرى وديانات إفريقية قديمة.■

الجيش الفلبيني يشن حملة على إسلاميين في جنوب البلاد

أفاد مسؤولون عسكريون بأن ثمانية جنود فلبينيين ومسلحين اثنين قتلوا خلال معركة مسلحة دامية بين عناصر إسلامية والقوات الحكومية الفلبينية جنوب البلاد.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن القوات الفلبينية كانت تشن حملة في بلدة «كالينجان كالوانج» الواقعة في جزر «سولو» جنوب الفلبين لمحاولة الوصول إلى مكان القيادي الإسلامي «مالك هوبير».

وأوضحت الوكالة أن الحملة العسكرية الفلبينية أسفرت عن اندلاع معركة واشتباكات مع مقاتلين إسلاميين مسلحين، وانتهت بسقوط ثمانية قتلى من الجيش الفلبيني.

وقال الأدميرال «روبيرتو بوبوستان» قائد القوات الخاصة في سولو: «لقد أرسلنا قوات إضافية لتعزيز جنود البحرية في المنطقة، ولمحاولة تعقب المسؤولين عن إلحاق هذه الخسائر بصفوف قواتنا».

وأشارت الوكالة إلى أن «مالك هوبير» هو عضو منشق عن جبهة تحرير مورو الوطنية، التي تُعتبر كبرى الجماعات الإسلامية في المنطقة الجنوبية من الفلبين، والتي بدأت حربها منذ السبعينيات لنيل حقوق الأقلية المسلمة في الفلبين، إلى أن تم التوقيع على اتفاق سلام بينها وبين مانيلا عام ١٩٩٦م.

يذكر أن المسلمين في الفلبين كثيراً ما يعانون من اضطهاد الحكومة الفلبينية، وشهد المسلمون عدة هجمات استهدفتهم من قبل قوات الجيش.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

المعلمة البريطانية!

انتهت أزمة المعلمة البريطانية «جيليان جيبونز» بعد أن أثارت زوبعة شديدة علي السودان. وتبقى العبرة المستخلصة من هذا الحدث، أننا كعرب ومسلمين بات من الواجب علينا أن نتلقى السخرية والسباب والاستهزاء بديننا أو نبينا ﷺ بالابتسامات، وبروح رياضية أو ديمقراطية، وبالأحرى بتبلد وخنوع! وإلا نالنا ما نال السودان من هجوم وتهديد طوال الأسبوع الماضي!

لن أتوقف عند فعلة المعلمة بإطلاق اسم النبي ﷺ على دمية في الفصل الدراسي وإرسال خطابات بهذا المعنى إلى أولياء أمور التلاميذ وهم مسلمون جميعاً.. فالمعلمة البريطانية أثبتت خلال الأزمة أنها الأكثر احتراماً بين كل أصحاب ردود الفعل، فخلال التحقيقات اعترفت «جيبونز» بأنها أخطأت وأنها لم تقصد إهانة الدين الإسلامي، وبعد عودتها إلى بلادها بعد قرار الرئيس البشير الإفراج عنها كررت «اعتزازها بالدين الإسلامي العظيم».

ولكني أتوقف عند ردود الفعل على قرار محكمة سودانية باحتجاز المدرسة خمسة عشر يوماً، وترحيلها من البلاد، لإدانتها بتهمة «إهانة الدين»، فقد كشفت ردود الفعل تلك إلى أي مدى تكون الآلة الإعلامية الغربية ومعها الآلة العلمانية في بلادنا، متحفزة لأي حادث من هذا النوع، لتصب جام غضبها على المسلمين والشعوب المسلمة، بل وعلى الإسلام، مبرزة صاحب الفعلة الأصلي الذي سبّ، أو سخر، أو أهان، كبطل دولي، وضحية من ضحايا حقوق الإنسان، وأن أزمات مشابهة تمت خلالها إهانة الإسلام ونبيه ﷺ على أيدي صحفيين برسوم ومقالات، وقساوسة وفي مقدمتهم البابا، وساسة وعلى رأسهم المحافظون الجدد تؤكد ذلك!

على الصعيد الإعلامي، أبرزت وسائل الإعلام صور المظاهرات التي نظمها مئات المحتجين من السودانيين غضباً لإهانة نبيهم ﷺ، وركزت الصور والتعليقات على ما يحملونه وقالت: إنها عصي وسيوف!! حملوها ليقوموا بأنفسهم بإعدام المدرسة البريطانية.. ولا أدري من أين جاءت قصة «السيوف»، ومن أين اخترعوا حكاية «القصاص»!!

وبالطبع تم تسليط الأضواء على الحركة النشطة التي شهدتها الحكومة البريطانية ومعها قنوات التلفزة البريطانية «.. السفير البريطاني في الخرطوم يزور «جيبونز».. رئيس الوزراء «جوردن براون» يتصل مرتين بعائلتها.. موفدان من بريطانيا يصلان للسودان... حيث التقيا الرئيس البشير...إلخ».

وبدأ الحديث بتوسع عن فقه الحدود في الإسلام، وتلميحات لإمكانية أن يتم جلد المعلمة، بل اختلقت الروايات بين أربعين وستين جلدة، ولو طال الوقت على «جيبونز» ولم يصدر الرئيس البشير قراراً بالإفراج عنها، لراجت روايات عن احتمال إعدامها، أو رجمها، أو غير ذلك من القصص والافتراءات التي تعودناها من الإعلام الغربي وأذنابه، لإبراز الإسلام والمسلمين في صور مرعبة «صورة الإرهاب»!

وقد بددت «جيبونز» نفسها كل المبالغات التي حفلت بها وسائل الإعلام الغربية عندما بثت شبكة «تشانل نيوز» البريطانية بياناً لها، جاء فيه: «أريد أن يعرف الناس أنني عوملت معاملة جيدة، وأني أتغذى بشكل جيد.. كل السودانيين رائعون، وأسخياء جداً، وليست لدي سوى تجارب جيدة خلال الأشهر الأربعة التي أمضيتها هنا.. أنا حزينة جداً لأنني سأغادر السودان، وإذا كان في استطاعتي أن أعود للعمل فلن أتوانى».

المهم أن كل الذين انشغلوا بالقضية سواء على المستوى الرسمي البريطاني أو الإعلامي، اهتموا فقط بحرية «جيبونز» وبإدانة السودان، ومن خلاله إدانة الإسلام، ولم يتحرك ضمير.. أي ضمير، ليقول كلمة عن احترام عقائد مليار ونصف المليار من المسلمين مقابل احترام حرية «جيبونز»، وهو نفس الموقف الذي اتخذ مع الذين يهاجمون الإسلام ويسبون النبي ﷺ.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهناك فريق من بيننا، استسلم لذلك وما فتئ يدعونا للاستسلام معه تحت ذرائع شتى.. بدءاً من «التعقل».. وانتهاء «بضرورة النظر إلى ما يدور في العالم بواقعية».. بل يكاد لسان حال بعضهم مع كل حادث مشابه: يقول «اكفي على الخبر ماجور!».■

المجتمع تحاور نائب رئيس الجمهورية العراقية.. طارق الهاشمي

نقاوم التقسيم بكل الوسائل المشروعة لأنه ليس في ص

نعم الحزب الإسلامي قصّر في الاستعداد لفترة ما بعد سقوط النظام لكني أخالف القول بأن النشاط السياسي للحزب كان متعثراً

حاورته في بغداد: إسراء علي

لايزال المشهد العراقي متأرجحاً بين جملة من الأحداث والمتغيرات التي تعصف بهذا البلد المنكوب؛ وضع أمني متردٍ يتصاعد ويتراجع بحسب متغيرات بورصة مخابرات دول الجوار والدول المعنية بالملف العراقي، ووضع سياسي يتنازعه فرقاء سياسيون لايثق بعضهم ببعض بحسب تعبير وزير خارجية فرنسا، ويتوج كل ذلك الاحتلال الأمريكي الجاثم على صدور العراقيين والذي يحمله البعض مسؤولية كل ما جرى ويجري وسيجري في العراق!!

في هذا الخضم المتلاطم من الأحداث شارك الحزب الإسلامي العراقي في العملية السياسية الجارية في العراق تحت لافتة «جبهة التوافق»، وهي التي يشكل الحزب قاعدتها الشعبية الأساسية، في الوقت الذي كان فيه مقاطعاً للعملية السياسية سابقاً. والهدف من المشاركة حسب ما أعلن من قبل الحزب الإسلامي وجبهة التوافق العمل على إصلاح التردي الذي شهده العراق عموماً ووضع أهل السنة خصوصاً.

بعد مرور فترة ليست بالقصيرة على هذه المشاركة التقت «المجتمع» السيد «طارق الهاشمي» نائب الرئيس العراقي وأمين عام الحزب الإسلامي العراقي في بغداد لمعرفة آخر التطورات في العملية السياسية؛ وكان لنا معه هذا الحوار..

● سيادة النائب: الكثير من العراقيين راهن على أن فوزكم وتوليكم مناصب مهمة في الدولة العراقية سيكون خلاصاً للمأزق الذي وقع فيه العراق، هل تعتقد أن جبهة التوافق حققت جزءاً من ذلك الخلاص؟ وكيف؟

- كلا، إنجازاتنا لا ترقى مع الأسف إلى المستوى الذي كنا نتمنى ونطمح، وهذا لا يعود إلى فتور همتنا أو تقاعس ممثلي الجبهة في الحكومة ومجلس النواب، بل يعود أساساً إلى العقبات والعراقيل التي وضعتها في طريق الجبهة جهات سياسية معروفة.

● كل القوى المعارضة للنظام السابق قبل احتلال العراق كانت تملك أجندات ومخططات لما بعد الحرب، وما يؤخذ على الحزب الإسلامي أنه لم يكن يملك أي مخطط أو أجندة؛ وإلا فبم تفسرون التعثر في عمله السياسي خلال فترة مابعد الحرب؟

- حقيقة الأمر أنه كان للحزب تصور معقول لفترة ما بعد الحرب، وما حصل كان في إطار توقعاته وحساباته. نعم، هو لم

ـــالح العراق ولا المنطقة

لم تتح لنا فرصة حقيقية لترجمة مشروعنا السياسي واقعاً على الأرض حتى الآن.. والمشكلة معقدة ومتشابكة

العراق مازال يمر بمخاض عسير لعملية سياسية لم تكتمل.. والفرصة مازالت مواتية لتحسين ظروف الحياة للعراقيين

يتصد لهذه المرحلة بطريقة مؤسسية أو منهجية، والسبب معروف: فناشطو الحزب معظمهم كان داخل العراق، ولم تكن الظروف السائدة في العراق قبل الاحتلال تسمح بذلك. ومع ذلك أقر بأن الحزب قصّر كثيراً في الاستعداد لفترة ما بعد سقوط النظام رغم أن ذلك كان متوقعاً، من جانب آخر لا أتفق مع من يقول إن النشاط السياسي للحزب كان متعثراً.

● منذ بداية الاحتلال وأنتم تصرون على أن الحل السياسي هو الخيار الوحيد لجبهة التوافق والحزب الإسلامي. الآن، وبعد مرور أربع سنوات على الاحتلال أمازلتم على نفس تلك القناعة؟ خاصة بعد ما آل إليه وضع أهل السنة في العراق؟

ـ الحزب الإسلامي اختار المعارضة السلمية للاحتلال وتبنى خيار الإصلاح من خلال العملية السياسية، والسلاح ليس الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغايات بل ربما كان الخيار السياسي هو الخيار الأرجح في مناسبات عدة، والتاريخ البشري مليء بشواهد ونماذج تؤكد هذه القناعة.

● الشعوب العربية والإسلامية علقت آمالها في الإصلاح على الإسلاميين في مناسبات عديدة: كما حصل في الجزائر وفي فلسطين. بعد مشاركتكم في حكم العراق؛ كيف تردون على من يقول: إن مشاركة الأحزاب والحركات الإسلامية متعثرة في الحكم ؟

ـ من الصعب تعميم إجابة واحدة على جميع الظروف والأحوال فهي متباينة من دولة لأخرى، ولا يسعني أن أتكلم عن تجارب الآخرين، وعلى قدر تعلق الأمر بالعراق فأنا مطمئن للقول إننا في الحزب الإسلامي لم نُمنح فرصة حقيقية لترجمة مشروعنا السياسي المعلن واقعاً على الأرض حتى الآن، وهذا لا يعني فشل المشروع الإسلامي الوطني كما لا يعني قصور وعجز القائمين عليه، والمشكلة معقدة ومتشابكة وهي عبارة عن كمٍّ لا يستهان به من العقبات والعراقيل والضغوط.

● إذا كان وضع أهل السنة في العراق بين قتيل وأسير ومفقود ومهجر؛ فما هو تقييمكم لذلك وماذا بوسع جبهة التوافق أن تعمل؟

ـ لا أنكر أن العراق تعرض لنكبة حقيقية، تفاقمت خلال حقبة حكومتين متعاقبتين؛ ولكن الوضع الأمني آيل للتحسن في عدد من المحافظات، والعراق مازال يمر بمخاض عسير لعملية سياسية لم تكتمل حتى الآن. وجبهة التوافق تجتهد في تحقيق أقصى ما تستطيع، والفرصة مازالت مواتية في تصحيح الأوضاع وتحسين ظروف الحياة للعراقيين.

● إطلاق سراح المعتقلين من السجون كان ولايزال ضمن أولويات عملكم في الحزب والحكومة. لكن ما يلاحظه المراقبون على أرض الواقع هو أنه يتم إطلاق سراح مجموعة من المعتقلين، وفي نفس اليوم يتم إلقاء القبض على آخرين من مختلف أنحاء العراق بتهمة الإرهاب؛ كيف يمكن. في تصوركم. وضع حد لمسلسل الاعتقالات والقتل على الهوية في العراق؟.

ـ نعم، هذا صحيح فأزمة حقوق الإنسان في العراق منشؤها الخلل الحاصل في المؤسسة القضائية من جهة، وسوء إدارة الملف الأمني من جهة أخرى. والمساعي الهادفة لإصلاح كلتا المؤسستين قائمة على قدم وساق. وحتى يتحقق الإصلاح المنشود سيبقى ملف التجاوزات على حقوق الإنسان مفتوحاً.

● هناك الكثير من المعتقلين العراقيين الأبرياء في السجون السرية التابعة لما يسمى بـ« مغاوير الداخلية »؛ ما هي مساعيكم بخصوص هذا الموضوع؟

ـ الحل الأنسب والأنجع والأسرع هو إعلان العفو العام. صحيح أن هذا الإجراء ربما يؤدي إلى إطلاق سراح بعض الذين ربما كانوا قد ارتكبوا مخالفات قانونية ولكن ذلك أفضل بكثير من حجز الآلاف بالشبهة، وعلى أساس تهم وتقارير مشكوك بصحتها.

● كيف تقرؤون مستقبل العراق بعد طرح خارطة التقسيم؟ البعض يرى في التقسيم خلاصاً لأهل السنة بعيداً عن القتل والتهجير والخطف على الهوية؟

ـ التقسيم ليس خيارنا وهو ليس في صالح العراق أو المنطقة لذلك سوف نقاومه بكل الوسائل المشروعة، وأدعو ألا يكون التقسيم في نهاية المطاف خيار المضطر؛ إن صمام الأمان ربما يكمن في تشجيع تحول كل محافظة عربية إلى إقليم.

● ما تقييمكم لموقف الدول العربية والإسلامية مما يجري في العراق؟

ـ بالتأكيد لدى العراقيين إحباط بل مرارة من موقف أشقائهم في الدول العربية الذين لايزال بمقدورهم فعل الكثير على الصعيدين الوطني والإقليمي بل وحتى الدولي؛ إن تباين مواقف الدول العربية من الشأن العراقي الراهن يجعل من المتعذر تبني موقف عربي موحد في هذا الصدد. ■

«نكتة.. إلا أنها سخيفة!»

أنابوليس.. مؤتمر المفلسين الثلاثة!

مثل كل المبادرات السياسية، كانت بداية مؤتمر أنابوليس، طبقاً لكل المؤشرات، مجرد صدفة بدأت عندما كان الرئيس الأمريكي «جورج بوش» يبحث عن موضوع جوهري لإحدى خطبه يحوّل بها الانتباه بعيداً عن فشله الذريع في كل من العراق وأفغانستان، على أن يكون بسيطاً وسهل البلع ويدعو إلى التفاؤل!

بقلم: يوري أفنيري (*)

ترجمة: جمال خطاب

ولسبب أو لآخر راقت فكرة عقد مؤتمر لمجموعة من القادة لدفع عملية السلام «الإسرائيلي» - الفلسطيني لكاتب خطاب بوش.. فكرة «اجتماع عالمي» فكرة دائماً جميلة، وتبدو مثيرة على شاشات التلفزيون، وهي فرصة لالتقاط الصور ونشر التفاؤل، فـ«نحن نجتمع.. إذن نحن موجودون»!

وردد بوش الفكرة: «مؤتمر لدفع عملية السلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين، بدون أي تخطيط إستراتيجي مسبق، أو أي إعدادات أو استعدادات من أي نوع.. وهذا هو السبب في أن بوش لم يذكر أي تفاصيل أو هدفاً واضحاً أو جدول أعمال أو مكان الاجتماع أو قائمة المدعوين، مجرد اجتماع هلامي، وهذا وحده يشهد على غياب الجدية عن الموضوع برمته.

كان من الصعب سحب الفكرة التي انطلقت، فلقد تحدث الرئيس، وقد بدأت المبادرة، وهذا يذكّرنا بالمثل الشهير «مجنون ألقى حجراً في الماء لا يستطيع ألف عاقل استرجاعه»..

عندما أُعلن عن الاجتماع أو المؤتمر أصبح مشروعاً مهماً، وانهمك خبراء الأطراف المختلفة في دراسة الحدث غير المحدد، كل يحاول أن يوجهه في الاتجاه الذي يفيد منه أقصى إفادة ممكنة.. بوش وكونداليزا رايس يريدانه حدثاً مؤثراً ليثبتا من خلاله أن الولايات المتحدة تدفع السلام والديمقراطية بقوة، وأنهما يستطيعان أن ينجحا فيما فشل فيه «هنري كيسنجر»، و«جيمي كارتر» الذي فشل في تحويل السلام «الإسرائيلي» المصري إلى سلام «إسرائيلي» فلسطيني، و«بل كلينتون» الذي فشل في كامب ديفيد الثانية.. فإذا نجح بوش فيما فشل فيه سابقوه الكبار، ألا يصبح أعظمهم؟!

أما «إيهود أولمرت» فهو في أمسّ الحاجة إلى إنجاز مدوٍ يغطي على فشله الذريع في حرب لبنان الثانية، ويريحه من قضايا الفساد التي تطارده والتي تربو على العشر.. وطموحات أولمرت لا تنتهي وليس لها حدود.

وعباس يحلم بأن يُظهر لحماس وللجناح المتديّن من فتح أنه يمكن أن ينجح فيما فشل فيه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات حتى يصبح مقبولاً بين زعماء العالم ومساوياً لهم.. على أي حال، كان يمكن للمؤتمر أن يصبح عظيماً وتاريخياً لو لم تكن هذه الآمال مجرد أوهام، فلا أحد منهم يقف على أرض صلبة، وليس لأحد منهم أي رصيد يعوّل عليه.

المُفْلِسون الثلاثة

بوش أول المفلسين، ولكي ينجح في أنابوليس كان عليه أن يضغط بشدة وبكثافة على «إسرائيل» ليجبرها على القيام بخطوات ضرورية تتمثل في:

- الموافقة على إقامة دولة فلسطينية حقيقية.
- التخلي عن الضفة الغربية.
- إعادة الحدود إلى الخط الأخضر: عدا مقايضات قليلة من الأرض.
- تسوية مشكلة اللاجئين.

المصدر: anti war.com

(*) صحفي «إسرائيلي»، ونائب سابق، ومسؤول في حركة «جوش شالوم» (كتلة السلام).

ولكن بوش عاجز عن بذل أدنى مجهود أو القيام بأدنى ضغط على «إسرائيل» حتى لو رغب في ذلك، فقد بدأ موسم الانتخابات الرئاسية في أمريكا والحزبان الأمريكيان الرئيسان كلاهما يحرص على منع أي ضغط على «إسرائيل» إرضاءً للّوبي الصهيوني وللمحافظين الجدد وأصدقاء «إسرائيل» الآخرين.

وأولمرت أضعف من بوش، فتحالفه مازال باقياً فقط لأنه لا يوجد له بديل حالياً، وهو يضم الكثير من العناصر الفاشية، وشركاؤه هؤلاء يمنعونه من الوصول إلى أي تسوية، مهما كانت ضئيلة..

وقد قام الكنيست «الإسرائيلي» بثبني مشروع قرار بمنع أي تعديل في حدود القدس الكبرى إلا بموافقة ثلثي أعضائه، وهذا يعني أن أولمرت لن يستطيع التخلي عن أي قرية فلسطينية أُلحقت بالقدس بعد عام ١٩٦٧م، وهذا يمنعه من الاقتراب من «لبّ الصراع».

ومحمود عباس لا يستطيع تجاوز الشروط التي وضعها ياسر عرفات وإلا سقط سقوطاً مروعاً، فلقد فقد غزة للتوّ، ويمكن أن يفقد الضفة الغربية أيضاً، وإذا هدد باستخدام العنف فسوف يفقد كل شيء، المساعدات الأمريكية ودعم قوات الأمن «الإسرائيلية»..

فاللاعبون الثلاثة يجلسون معاً على «منضدة القمار» مدّعين أنهم سيبدؤون اللعب، بينما لا يملك واحد منهم فلساً واحداً!

تمخض الجبل!

الجبل الهائل يبدو أنه يتضاءل باستمرار، وهذا لعمري مخالف لطبائع الأشياء؛ فكلما اقتربنا يبدو أصغر فأصغر.. سراب.. نظرنا إليه وكأنه جبل حقيقي مثل «قمة إفرست» ولكنه تحوّل إلى جبل عادي، ثم إلى تلّ صغير، والآن لا يكاد يبدو حتى ككثيب من كثبان النمل، وحتى هذا انكمش وتضاءل..

في البداية قالوا: إنهم سيبحثون القضايا الجوهرية، ثم عادوا فقالوا: إنها كانت تصريحات مبالغاً فيها، حتى وصلوا في النهاية إلى التصريح بعبارات فارغة لا قيمة لها لا تُسمن ولا تغني..

ولا أحد من الزعماء الثلاثة يحلم بأي

اللاعبون الثلاثة يجلسون معاً على «منضدة القمار» مدّعين أنهم سيبدؤون اللعب.. بينما لا يملك واحد منهم فلساً واحداً!

إنجاز، الثلاثة كانوا يبحثون عن مخرج، وكالعادة كنا ـ نحن ـ «الإسرائيليين» الأكثر إبداعاً، فنحن خبراء في إقامة الحواجز والجدران، ولذلك ابتكرنا عقبة أضخم من سور الصين العظيم!

ما معنى «دولة يهودية»؟!

طلب أولمرت من الفلسطينيين، قبل أي مفاوضات، أن «يعترفوا بأن إسرائيل دولة يهودية»، وتبعه في ذلك شريكه في التحالف اليميني المتطرف «أفيجدور ليبرمان» الذي طالب بعدم الذهاب إلى أنابوليس إلا بعد اعتراف الفلسطينيين بأن «إسرائيل» دولة يهودية..

دعونا نفحص هذا الشرط: الفلسطينيون غير مطلوب منهم أن يعترفوا بدولة «إسرائيل»، فلقد فعلوا ذلك في «اتفاق أوسلو» رغم أن «إسرائيل» لم تعترف بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم فيما وراء الخط الأخضر، ومع ذلك يطلبون ما هو أكثر وأبعد: أن يعترف الفلسطينيون بأن «إسرائيل» دولة يهودية..

هل تطلب أمريكا من أحد أن يعترف بأنها دولة مسيحية أو أنجلوسكسونية؟! هل طلب «ستالين» من أحد أن يعترف بأن الاتحاد السوفييتي دولة شيوعية؟! هل تطلب بولندا أن يُعترَف بها كدولة كاثوليكية؟ وهل طلبت باكستان أن يُعترَف بها كدولة إسلامية؟ لا توجد سابقة واحدة في التاريخ تطلب فيها دولة من دول أخرى بأن تعترف لها بشأن داخلي!

طلب مسبق سخيف ولا معقول، ولكن دعونا نواصل تحليل هذا الطلب اللامعقول.. ما معنى «دولة يهودية»؟! هذا لم يُشرَح أو يُفسَّر بعد، أتعني دولة ذات أغلبية يهودية أم دولة للشعب اليهودي من بروكلين وباريس حتى موسكو أم دولة خاصة بالدين اليهودي؟! وإذا كان الأمر كذلك فهل للعلمانيين اليهود حق فيها أيضاً؟! وربما تكون خاصة باليهود الذين ينطبق عليهم قانون العودة؛ وهؤلاء الذين لهم أمهات يهوديات لم يغيّرن دينهن.. هذه الأسئلة لم يستطع «الإسرائيليون» أن يحسموها حتى الآن.. هل يُطلب من الفلسطينيين أن يعترفوا بقضية لم تُحسَم بعد في «إسرائيل» ذاتها؟

وطبقا للعقيدة السياسية «الإسرائيلية» فإن «إسرائيل» دولة يهودية ديمقراطية.. فماذا يفعل الفلسطينيون إذا انتشر رأيي ـ «يوري أفنيري» ـ وتحوّلت العقيدة لتصبح «إسرائيل» دولة لكل مواطنيها مثل أمريكا التي ينتمي مواطنوها لأصول إسبانية وإفريقية وغيرها؛ عدا سكانها الأصليين؟

الخدعة في هذه القضية أن الفلسطينيين لن يقبلوا بها لأن هذا سيؤذي مليوناً ونصف المليون من إخوانهم يعيشون داخل الخط الأخضر، فتعريف «الدولة اليهودية» يحوّل هؤلاء إلى مواطنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال، فإنّ يوافقَ عباس وأعوانه على هذا ويقبلوه يكونوا قد غرسوا خنجراً في ظهور إخوانهم..

إن أولمرت وشركاءه يعرفون ذلك، ولا يقدّمون الطلب للاعتراف بها؛ بل يقدّمونه كي لا يُعترف بها، وبهذه الحيلة يتجنّبون تقديم أي التزامات أو حتى الدخول في أي مفاوضات ذات معنى.. وطالما أن خارطة الطريق المريضة، والتي تدّعي كل الأطراف قبولها، تفرض على «إسرائيل» أن تفكّك المستوطنات التي أُقيمت بعد مارس ٢٠٠٠م، وتجميد المستوطنات الأخرى، وأولمرت غير قادر على القيام بذلك، وتفرض على عباس القضاء على «البنية التحتية للإرهاب»، وهو أيضاً غير قادر لأنه ليست لديه دولة فلسطينية بحكومة منتخبة.. فهنا تُستخدَم **وتفيد حكاية** «الاعتراف بالدولة اليهودية»!

إنني أتخيل بوش وهو يتقلب في سريره، ويلعن معدّ الخطاب الذي وضع هذه الجملة البائسة وهذا الاقتراح السيئ، وأتخيله بعد انفضاض المؤتمر وهو يتنفس الصعداء مستريحاً مع أن الجميع وعلى رأسهم الفلسطينيون خرجوا بـ«قبض الريح»، وعادوا بـ«خُفَّيْ حُنَيْن».■

على الرغم من أن الحصار المفروض على قطاع غزة أدى إلى خسائر كبيرة في الاقتصاد الفلسطيني، إلا أنه في الوقت نفسه سبب خسائر أيضاً في الاقتصاد «الإسرائيلي». حيث بلغت الخسائر ٦ مليارات شيكل خلال ٦ شهور من حصار «إسرائيل» لقطاع غزة.

ومن الواضح أن العلاقة الاقتصادية بين قطاع غزة وبين الكيان الصهيوني علاقة تكاد لا تنفك، بسبب عدم وجود موارد وإمكانيات فلسطينية تستطيع من خلالها المناطق الفلسطينية الانفكاك عن الاقتصاد «الإسرائيلي» ولو في الوقت الحالي.

شبح «الحصار» يطارد الاقتصاد «الإسرائيلي»..أيضاً!

د. يوسف كامل إبراهيم(*)

وذلك بسبب الاتفاقيات التي كبلت السلطة الفلسطينية وعلى رأسها اتفاقية باريس الاقتصادية. وكذلك بسبب تحكم «إسرائيل» بالمعابر الفلسطينية. مما لا يسمح لها بالاستيراد والتصدير بشكل حر. كما أن عدم وجود إمكانيات وموارد في المناطق الفلسطينية جعلها تعتمد على المواد الخام المستوردة من الجانب «الإسرائيلي».

وقد صرّح مدير عام وزارة المالية «الإسرائيلية» سابقاً (بن تيسون زلبرفيرب) خلال حضوره مؤتمراً عقد في كلية نتانيا الأكاديمية قائلاً: «لقد خسرت كل من «إسرائيل» وقطاع غزة ٦ مليارات شيكل منذ سيطرة حماس على السلطة في غزة. وإن الخسارة نابعة من وقف التجارة بين «إسرائيل» والسلطة، مبيّناً أن الخاسر الأكبر كانت السلطة الفلسطينية، حيث إن السلطة خسرت دخل عام كامل. أما الخسارة التي لحقت «بإسرائيل» فهي ضئيلة».

وقد قدر تقرير اقتصادي سابق خسائر الاقتصاد الصهيوني منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية بنحو ١٠ مليارات دولار، موضحاً أن قطاعات السياحة والاستثمار والتجارة الخارجية كانت الأكثر تضرراً. فقد جرى إغلاق حوالي ٦٦٪ من إجمالي المنشآت السياحية «الإسرائيلية» وتقلصت أعداد الأفواج السياحية الوافدة الكيان الصهيوني، مما أدى لتراجع الإيرادات السياحية بما يتجاوز ٦,٥ مليار دولار لتصل إلى ٥٠٠ مليون دولار فقط مقابل حوالي ٧ مليارات دولار في عقد التسعينيات.

كما أشار التقرير إلى أن خسائر «إسرائيل» اليومية من جراء الانتفاضة الفلسطينية تتجاوز ٣٠ مليون دولار بما يوازي ١٠ أضعاف خسائر الجانب الفلسطيني. كما رصد التقرير تراجعاً في إنتاج المستعمرات «الإسرائيلية» بنحو ٧٠٪، موضحاً أن ٥٠٪ من سكان تلك المستعمرات رحلوا عنها. كما لم يتجاوز عدد المهاجرين «لإسرائيل» خلال العامين الماضيين نسبة ١٠٪ مما كان مخططاً. وبلغت الهجرة العكسية حوالي ٢٥٠ ألف شخص.

تأثيرات الانتفاضة

كما تشير المعطيات إلى أن الإنتاج الإسرائيلي للفرد توقف عند ١٧ ألف دولار في السنة ولم يرتفع منذ بدء الانتفاضة. مما يعني أن الانتفاضة قد أوقفت الارتفاع في مستوى الحياة في «إسرائيل». وتشير الأرقام إلى أنها وصلت نسبة ١٠٪. كما أن السياحة قد تكبدت أفدح الخسائر بسبب الانتفاضة. ففي العام ٢٠٠٠م (قبل الانتفاضة) مكث في «إسرائيل» ما يقارب ١٠ ملايين سائح، وفي العام ٢٠٠٢م انخفض هذا العدد بنسبة ٧٥٪. وسجل ارتفاعاً في العام ٢٠٠٤م ووصل العدد إلى ٥ ملايين سائح، وهذا يشكل نصف عدد السائحين قبل الانتفاضة. وعمل في فرع السياحة في العام ٢٠٠٠، ما يقارب ١٢٥ ألف عامل، وأثناء الانتفاضة أقيل أكثر من نصفهم، ويصل العدد الآن إلى ٦٠ ألف عامل.

الكيان الصهيوني يواصل تسريب الأغذية الفاسدة والمخدرات والسموم البيضاء والمبيدات والبذور الفاسدة لضرب الحياة الفلسطينية

أما بالنسبة لفرعاً البناء، فيشير رئيس اتحاد المقاولين «أهارون كوهين» إلى أن الانتفاضة قد سببت خسائر فادحة، وبالإضافة إلى عدم تجرؤ «الإسرائيليين» الذين يمكثون في الخارج على الإقدام على بناء بيت لهم في «إسرائيل» في ظل الظروف السياسية، أثناء الانتفاضة، فهناك خسارة بنسبة ٥٠٪ في قوة العمل، لأن فرع البناء قد اعتمد على القوة العاملة الفلسطينية لمدة ٤٠ عاماً.

كما أشارت المعطيات إلى أن الفلسطينيين الذين عملوا في بداية الانتفاضة قد تسببوا وبشكل متعمد بخسائر تصل إلى ملايين الشياكل في المباني التي عملوا فيها.

كما وقعت خسائر في فرع الزراعة بسبب توقف عمل الفلسطينيين وخاصة في الفترة الممتدة بين سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى العام ٢٠٠٢م. بالإضافة إلى مقاطعة المنتجات الزراعية «الإسرائيلية» التي فرضتها منظمات مستهلكين في أوروبا احتجاجاً على ممارسات الجيش «الإسرائيلي» في الأراضي الفلسطينية أثناء الانتفاضة.

شلل اقتصادي

ويشير أحد الاقتصاديين الإسرائيليين إلى أن الفلسطينيين قد عاشوا قبل الانتفاضة بمستوى مشابه للأردن ومصر، وكان الناتج الفردي يصل إلى ٢٠٠٠ دولار سنوياً.

(*) أكاديمي فلسطيني-غزة

الخسائر بلغت ٦ مليارات شيكل وحوالي ١٠ مليارات دولار منذ الانتفاضة

تقرير لجامعة الدول العربية: ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر والخسائر تجاوزت ١٤ مليار دولار

وانخفض إلى ١٠٠٠ دولار، مضيفا أن الفلسطينيين يصدرون ٩٠٪ من البضائع الفلسطينية إلى إسرائيل أو عن طريقها، وأدى إغلاق المعابر الحدودية والقيود التي فرضت على حرية الحركة داخل الأراضي المحتلة إلى شلل اقتصادي، كما تحول أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني إلى عاطلين عن العمل فوراً عند بدء الانتفاضة.

كما جاء أن العائلة الفلسطينية تعيش اليوم على دخل لا يزيد عن ١٠٠٠ شيكل شهرياً، الأمر الذي يعني أن ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر الفلسطيني، و٨٠٪ تعيش تحت خط الفقر الإسرائيلي، وغالبية الفلسطينيين لا يأكلون ٣ وجبات في اليوم، وتتركز المساعدات الدولية اليوم لهم في الغذاء وليس في البناء الذي يتم تفجيره.

ومن الواضح أن الخسائر والضائقة الاقتصادية التي يمر بها قطاع غزة هي نتيجة استمرار المحتل في احتلاله للقطاع ومن خلال فرض الحصار الشامل والكامل وإغلاق المعابر مع قطاع غزة، ولكن في نفس الوقت يعاني المحتل من خسائر كبيرة جراء ممارساته هذه ضد الشعب الفلسطيني، وجراء استمرار المقاومة في تصديها للاحتلال، وبالتالي فإن الخسائر الاقتصادية هي خسائر متبادلة وليست فقط عند الشعب الفلسطيني وصدق الله القائل ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾(النساء ١٠٤).

من جهة أخرى وعلى صعيد استمرار الحصار الصهيوني لغزة أصدرت الأمانة العامة للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية تقريراً تحت عنوان «انعكاسات استمرار العدوان الإسرائيلي على الاقتصاد الفلسطيني» تناول التقرير الخسائر المادية والاقتصادية للجانب الفلسطيني منذ سبتمبر (أيلول) عام ٢٠٠٠، مشيراً إلى أنها تجاوزت ١٤ مليار دولار، بواقع ٥,١ مليار دولار منشآت البنية الأساسية التي أقامتها السلطة الفلسطينية في المناطق المختلفة، ونحو ٢,٦ مليار دولار قيمة منشآت بنية أساسية أخرى أقامتها مؤسسات الأمم المتحدة والدول المانحة، وبلغت خسائر مباشرة للقطاعات الحكومية ٤,٩ مليار دولار والقطاع الخاص ١,٤ مليار دولار، بالإضافة إلى ٥٩٠ مليون دولار مستحقات فلسطينية مجمدة لدى «إسرائيل»، فضلاً عن خسائر أخرى غير منظورة تبلغ عدة مليارات من الدولارات.

واتهم التقرير «إسرائيل» باستنزاف نحو ٨٥٪ من المياه الفلسطينية واستغلال المستوطنات المزروعة في مناطق السلطة في تسريب الأغذية الفاسدة والمخدرات والسموم البيضاء والمبيدات والبذور الفاسدة لتخريب القطاع الزراعي الفلسطيني، بالإضافة إلى تعمد اقتلاع حوالي ٥٠٠ ألف شجرة مثمرة من الحمضيات والفواكه بهدف حرمان الجانب الفلسطيني من أحد أهم موارده الاقتصادية، فضلاً عن تدمير آبار المياه العذبة وهدم المنازل بدعوى تحويل الأراضي الى مناطق عسكرية، ونوه التقرير إلى أن إسرائيل مازالت متحكمة في نحو ٩٨٪ من حجم التجارة الفلسطينية الخارجية، وأنها تتعمد وضع قيود تعجيزية على هذه التجارة لعرقلة أي محاولات لإقامة تبادل تجاري لصالح صادرات الاقتصاد الوطني الفلسطيني لاسيما مع الدول العربية، كما تفرض ضرائب وجمارك عالية على الواردات الفلسطينية من الخارج، وشدد التقرير على أنه لا جدوى من أي إعمار أو تنمية بالأراضي الفلسطينية في ظل استمرار الاعتماد المطلق على «إسرائيل» اقتصادياً وعدم التوصل لتسوية شاملة ونهائية تحقق للجانب الفلسطيني السيادة السياسية والأمنية والاقتصادية الكاملة.

كما شدد التقرير على حاجة الاقتصاد الفلسطيني لأموال عاجلة قيمتها ٧ مليارات دولار، لإعادة الإعمار وتأهيل المصانع والمؤسسات والمساكن وتشغيل الخدمات الأساسية وتوفير الطاقة والمياه والصرف الصحي والاتصالات والمواصلات والطرق، وكذلك تشغيل العمالة العاطلة التي بلغت نحو ٧٤٪ من إجمالي قوة العمل الفلسطينية بسبب الممارسات العدوانية الإسرائيلية، وأشار التقرير أيضاً إلى احتياج الجانب الفلسطيني لحوالي ٨ مليارات دولار أخرى لضخها في عمليات التنمية المستدامة وبناء قاعدة الاقتصاد الوطني الفلسطيني مجدداً.■

السلطة الفلسطينية: زيادة أسعار الغذاء بنسبة ٩٧٪

أكدت الهيئة العامة للاستعلامات «التابعة للسلطة الفلسطينية» أن إغلاق سلطات الاحتلال الصهيوني المعابر الحدودية، والحصار المفروض على قطاع غزة أدى إلى زيادة تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي في القطاع، وأن الأسعار سجلت ارتفاعاً ملموساً مقداره ١٩,٤٪ بسبب زيادة أسعار المواد الغذائية بنسبة ٩٧,٥٪ وأسعار المشروبات بنسبة ٧٠,١٧٪ وأسعار خدمات المسكن بنسبة ٥٥,٢٪.■

جريمة الصمت على المحاكم العسكرية

ليس أقسى من الإحساس بظلم الحبس إلا الإحساس بافتقاد العدالة أمام القاضي الطبيعي الذي يستطيع النطق بالبراءة دون رقيب أو حسيب.

وليس أشد من ظلم المحاكمة أمام محكمة عسكرية استثنائية تفتقد أبسط وأهم ضمانات العدالة اللهم إلا الشعور بجريمة الصمت المطبق أمام هذا الظلم، وسكوت الكافة عن إدانة الظالم وخفوت الصوت المطالب برفع الظلم عن الشرفاء والأبرياء.

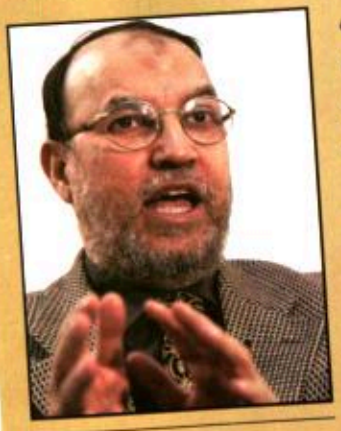

د. عصام العريان

لم يكسر حاجز الصمت الرهيب إلا بضعة أصوات شريفة ارتفعت على استحياء في كلمات معبِّرة عن الإدانة التامة لهذه المحاكمة المريبة التي تتم في الظلام بعيداً عن مراقبة الرأي العام وفي الثكنات العسكرية، حيث يتم منع مراقبي حقوق الإنسان وكل كاميرات الإعلام، سواء أكانت تلفزيونية أم صحفية. بل إن مراسلي الصحف لا يُسمح لهم بالحضور وكأننا أمام جريمة قتل منظمة لكل حقوق الإنسان.

لقد دفع هذا التعتيم الشديد تسع منظمات لحقوق الإنسان لأن تصدر بيان إدانة لهذا الأسلوب الذي ينتهك مبدأ قانونياً دستورياً هو «علانية المحكمة»، لأن الأحكام تصدر باسم الشعب. فكيف يتم محاكمة شرفاء ورجال أعمال وأساتذة جامعات بعيداً عن رقابة الشعب الذي تصدر الأحكام باسمه وهو منها براء؟! لأنه طالما أعطى ثقته وتأييده لهؤلاء الشرفاء في كل المناسبات.

لقد مرّ على حبس هؤلاء الأبرياء - الذين قضت المحاكم الطبيعية العادية بإطلاق سراحهم عدة مرات - سنة كاملة خلف الأسوار يمر عليهم اليوم بعد اليوم، والشهر بعد الشهر، في معاناة لا يعلمها إلا من عاشها وقاسى آلامها، بعيداً عن الأهل والأحباب، وبعيداً عن الزوجات والأولاد، وبعيداً عن الأعمال والمسؤوليات، بموت الوالد، أو الأم. فلا تجد ابنها بجوارها في لحظاتها الأخيرة، وتمرض الزوجة، أو الأولاد، فلا تشعر بحنان الزوج، أو الأب الذي يصحبهم إلى الطبيب ويناولهم الدواء، ويسهر على راحتهم، وتنهار المؤسسات والشركات، وتفلس بسبب غياب الراعي والمؤسس، فيتشرد عشرات ومئات الموظفين والعمال، وتعاني عشرات البيوت والأسر.

لا يخفف من هول هذه المعاناة إلا الإيمان بالله، الحنَّان المنَّان، القوي المتين، المنتقم الجبار، سبحانه وتعالى، هو الذي يخفِّف ويهوِّن من الإحساس بالظلم، والقهر، فتنزل رحماته على النفوس وعلى البيوت، وعلى الجميع برداً وسكينة، ولطفاً ومنَّةً، فسبحانه من إله حكيم خبير!!

وتستمر جلسات المحاكمة وتطول إلى أكثر من ثلاثين جلسة، وقد تصل إلى الخمسين في جدل عقيم لمناقشة تقارير يثْبُت أنها غير سليمة، وتهدر الأوقات بعد الأوقات، ولا يتم الاستجابة لطلبات الدفاع المعقولة، وتظهر - رغم كل ذلك - تهافت الاتهامات، وتتساقط واحدة بعد واحدة، كأوراق الخريف الهشَّة، فلا يثبت منها أي تهمة في حق الشرفاء، وفي مقدمتها تهمة الإرهاب. وهم بعيدون عنه كل البعد، وهم الذين أدانوا في حياتهم كل عنف، بل لم يمارسوا أي قسوة، أو شبهة عنف، بل كانوا الهداة التقاة، الذين يرشدون الشباب والطلاب إلى سبيل العمل السلمي الإسلامي

لخدمة أوطانهم ومجتمعاتهم، ويشهد لهم الجميع بذلك حتى خصومهم ومنافسيهم.

وتظهر الحقيقة أمام الاتهام الظالم بغسيل الأموال، تلك التهمة التي طنطنت لها الجرائد الحكومية والإعلام الحكومي، فلم نجد في الأوراق تلك المليارات الوهمية التي نسبتها أجهزة الأمن لهؤلاء الشرفاء، ولم نجد ذلك التمويل الأجنبي الذي ادعاه حملة الأقلام المسمومة بدم الشرفاء وسارعوا في ترويجها ضدهم، ولم نجد أي شبهة في كسب حرام، أو تهرب من الضرائب، أو امتناع عن دفع أي رسوم، بل كانوا شرفاء في عملهم التجاري، وفي سعيهم لتنمية بلدهم ووطنهم، وفتح أبواب الرزق أمام المئات من العمال الذين شردتهم تلك القضية الوهمية!!

لقد دفع ذلك الأخ المهندس خيرت الشاطر إلى المطالبة بإعفاء المتهمين من الحضور، والمشاركة فيما سمّاه «المسرحية الهزلية»، وهي ويا للحسرة مسرحية بلا جمهور يحكم على أداء المشاركين فيها. وذكّرني ذلك بيوم وقفت أنادي باسم زملائي وإخواني في قضيتنا عام ١٩٩٥م أمام محكمة عسكرية بإعفائنا من تجشم مشقة الحضور بعد أن ظهرت دلائل تهافت الاتهامات وانحياز الضباط العظام الذين يقومون بدور القضاة، وقررت هيئة الدفاع الانسحاب، فما كان من اللواء رئيس الجلسة إلا أن قضى بندب عدة محامين لاستكمال شكل الدفاع، وحبس عشرين من إخواننا كانوا يحضرون الجلسات وهم مطلقو السراح، ثم كانت الأحكام بعد بضعة جلسات مباشرة لتوزع على الإخوان بين ٣ إلى ٥ سنوات سجناً مع الأشغال الشاقة على تهمة الانتماء للإخوان المسلمين، وكان من بيننا من قضى سنوات طويلة على التهمة نفسها في العهود السابقة!!

ولم يتبق في قائمة الاتهام إلا الانتماء إلى الإخوان المسلمين، وحيازة مطبوعات تدعو لفكر الإخوان، ويا للقدر.. فقد توافقت تلك الأحداث مع إصدار لجنة مجمع البحوث الإسلامية تقريرها منذ أيام، حول بعض هذه المطبوعات، لتقول بأعلى صوتها: إن هذه المطبوعات تعبّر عن فكر إسلامي معتدل مستنير! ويا للظلم البيّن عندما تتم محاكمة هؤلاء على «غير جريمة» أو معاقبة بعضهم على اتهام واحد ظالم عدة مرات! مثل المهندس خيرت الشاطر، والمهندس د. محمد على بشر، اللذين قضيا سنوات طوالاً خلف الأسوار على التهمة نفسها، وأمام المحاكم العسكرية نفسها، وهو ما يتنافى مع أبسط قواعد العدالة.

استمرار هذه المحاكمة الظالمة جريمة.. والصمت على إدانتها جريمة أشد.. والسكوت عن فضحها وكشف المستور منها جريمة أشد نكراً

إن الصمت على هذه المحاكمة العسكرية جريمة.. وإن السكوت على هذا الظلم البيّن جريمة.

فليرفع الشرفاء من كل الاتجاهات أصواتهم إدانة لهذا الظلم ولذلك التعتيم المقصود على جريمة تُرتكب في الظلام من وراء الشعب.

وعلى كل رجال الإعلام، وأصحاب الأقلام، أن يساهموا في تخفيف المعاناة عن هؤلاء الأبرياء، وأن يشاركوا في فضح تلك الممارسات القمعية ضد الإخوان الذين لا ذنب لهم إلا أنهم مصممون على الاستمرار في المشاركة السلمية من أجل بناء وطن حر مستقل، ورفع الصوت عالياً ضد الظلم والفساد والقهر والاستبداد.

إن استمرار هذه المحاكمة الظالمة جريمة، والسكوت عن إدانتها جريمة أشد، والصمت عن فضحها والتوقف عن كشف المستور منها جريمة أشد نكراً.■

إيران وأمريكا..

بين حافة المواجهة وفرص التسوية

تتضارب الآراء حول مآلات الأزمة بين واشنطن وطهران، ما بين مؤكد على رجحان الضربة الأمريكية لإيران، ومستبعد لها.

الآراء التي تحتم الضربة تسوق مؤشرات منها: تحرك اللوبي الصهيوني وضغوطه على الإدارة الأمريكية، ومن هؤلاء الجنرال «ليونيد إيفاشوف، نائب رئيس أكاديمية العلوم الجغرافية السياسية الروسية..

عبدالرحمن فرحانة

ويسوق «إيفاشوف» قرينة غير مباشرة على ذلك، مشيراً إلى المؤتمر الذي عقدته «لجنة إيباك» في مارس الماضي بواشنطن - اللوبي اليهودي القوي - وقد حضر مؤتمره السنوي جميع قيادات الكونجرس الأمريكي، بالإضافة إلى ديك تشيني نائب الرئيس، ونانسي بيلوسي رئيسة مجلس النواب، ورموز الحزب الديمقراطي، من أمثال السيناتور هيلاري كلينتون والسيناتور باراك أوباما، وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ السيناتور هاري ريد، وزعيم الأغلبية في مجلس النواب ستيني هوير، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب النائب توم لانتوس..

بجانب قادة الحزب الجمهوري من أمثال السيناتور ميتش ماكونيل زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، والنائب جون بوهنر زعيم الأقلية في مجلس النواب.

وقد خصص المؤتمر أكثر من جلسة، لمناقشة الملف الإيراني، وركزت تحذيرات المسؤولين «الإسرائيليين» على الخطر الإيراني منذ افتتاح المؤتمر وحتى نهايته، وقد صدر عنه قرار بتأييد جورج بوش في حربه المحتملة. كما سحب الكونجرس الأمريكي تعديلات قراره، الذي يمنع بوش

من مهاجمة إيران بدون موافقته.

ـ ومن المؤشرات التي يسوقها ذلك الفريق: تصريحات جيتس وزير الدفاع الأمريكي، وما واكبها من وصول أربع حاملات طائرات أمريكية إلى منطقة الخليج على رأسها حاملة الطائرات أيزنهاور ونظيرتها ستينيس، وهما القوتان الضاربتان الكبريان في البحرية الأمريكية، واللتان تصدر لهما الأوامر مباشرة من الرئيس الأمريكي وتحملان على متنهما رؤوساً نووية، في تحرك هو الأول من نوعه بعد غزو العراق قبل نحو أربع سنوات.

ـ بل إن مصادر صحفية روسية ذهبت بعيداً كصحيفة «كومرسانت» الروسية، إذ ذكرت أن القوى الكبرى تستعد لإجلاء مواطنيها من إيران، الأمر الذي فسره بعض المراقبين على أنه ضغط لتخويف إيران لإخضاعها.

ـ وحسب مجلة «ديفنس نيوز» الدفاعية الأمريكية فإن الاستعدادات الأمريكية لحرب محتملة مع إيران ما زالت قائمة..

كما أمرت واشنطن حاملة الطائرات «رونالد ريجان» بالاتجاه إلى أقصى غرب المحيط الهادئ مما يضعها على مشارف المحيط الهندي، أي على مسافة قريبة جداً من إيران.

ـ وكذلك أرسلت واشنطن في ٢ أبريل الماضي حاملة الطائرات «نيميتز» للخليج لتحل مكان «أيزنهاور»، مما يعني وجود ٣حاملات طائرات في آن واحد في المنطقة ولفترة من الزمن قد تطول، إذا ما ارتأت القيادة الأمريكية تأخير مغادرة الحاملة «أيزنهاور» كما هو مقرر خلال مايو الجاري.

ضربة مستبعدة

البعض الآخر يرى أن واشنطن غير قادرة الآن على توجيه ضربة لطهران بسبب وضع الإدارة الداخلي، وبسبب العجز الإستراتيجي الكبير في العراق، وما يعنيه من وجود الجيش الأمريكي تحت رحمة الميليشيات الطائفية في العراق، المؤيدة لإيران.. والتي من المتوقع أن تتحرك ضد الجيش الأمريكي فور بدء العدوان الأمريكي على طهران.

إثارة الفتن الإثنية ودعم المعارضة الإيرانية واستمرار التحركات العسكرية في المنطقة خطة أمريكية بديلة لإخضاع إيران

المخطط الأمريكي: وفريق آخر يقرأ الصورة بشكل آخر؛ ويعبر عنه رأي أحد المراقبين، إذ يقول التفسير المنطقي الأقرب إلى الواقع أن إيران قلقة متوجسة، وأنها أدركت بعد تحليل المعلومات، إن مفاوضات أمريكية قادمة معها، ولكن بعد تنفيذ المخطط الأمريكي ذي الأبعاد الثلاثة:

ـ عمل عسكري موسع ضد إيران، تشترك فيه حملات جوية وضربات صاروخية وعمليات مخابراتية تحتية، بواسطة العملاء والجواسيس والقوات الخاصة، دون إقحام قوات برية.

ـ إثارة القلاقل والاضطرابات في مناطق الأقليات الكردية والعربية والأردية والبلوش ضد النظام الإيراني.

ـ دعم عناصر المعارضة السياسية العلمانية في الداخل والخارج، خاصة بين الطلاب، وإثارتهم ضد نظام الحكم القائم في طهران، مع تنشيط أعمال منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة.

مآلات الأزمة

والقراءة المتأنية لملف الأزمة الأمريكية الإيرانية تشير إلى أن مآل الأزمة ربما يتجه نحو أحد الاحتمالات التالية:

خيارات الحرب والتفاوض السلمي بين أمريكا وإيران دخلت منطقة حرجة.. ثلاث حاملات طائرات بالمنطقة وضغوط من اليمين المحافظ وإيباك اليهودي

ـ أن تبقى طهران على موقفها حتى النهاية، وفي نهاية المطاف تستجيب الإدارة الأمريكية لضغوط اللوبي اليهودي، وبدفع من المحافظين الجدد باتجاه توجيه ضربة قوية لإيران، لتغيير النظام الإيراني باعتباره المهدد الأساسي للمصالح الأمريكية بالمنطقة، أو على الأقل خلخلة وإضعاف هذا النظام وحرمانه من أوراقه الإقليمية. وهو خيار غالي الكلفة للطرفين..

ـ ضربة انتقائية محدودة زمنياً ومن ثم الجلوس للتفاوض؛ بهدف كسر الهيبة الإيرانية وجلبها لمائدة التفاوض بلا أوراق تفاوضية قوية.. وهو خيار لا يمكن حصر تداعياته، لأن من يبدأ الحرب يصعب عليه إيقافها..

ـ أن تستمر واشنطن في الضغط على إيران بكافة الأدوات، عبر التحركات العسكرية، وإثارة الفتن الإثنية داخلها وعلى حدودها.

ويرى بعض المراقبين أن الذهنية السياسية قابلة لمثل هذا الاحتمال بسبب تمتعها بدرجة عالية من البراجماتية، وعلى أساس أن في إيران مؤسسات مرنة في صناعة القرار وتجيد قراءة الحسابات الاستراتيجية؛ بحيث تفاضل طهران بين الوجود والدور الإقليمي؛ خاصة أن طهران لمست الفتور من موسكو وبكين، حسب تصريحات رفسنجاني التي قرأها بعض المراقبين على أنها محاولة لفتح نافذة حوار مع واشنطن.

ـ خيار التوافق؛ أن يصل الطرفان إلى نقطة يتيقنان فيها عدم قدرتهما على حسم الأزمة عبر المواجهة العسكرية، بحيث يتوجهان تدريجياً عبر الحوار باتجاه تسوية مرضية للطرفين حول الدور الإقليمي؛ والملف النووي، وربما يشكل المؤتمر الأمني الذي عقد في بغداد وشاركت فيه طهران مفتاحاً لهذا الخيار.

بالرغم من كل ذلك؛ فإن أي خطأ من الطرفين؛ وبالذات من الطرف الإيراني قد يدفع المنطقة إلى أتون الحرب.

وهذا ليس لأن الطرفين ليس لديهما حسابات إستراتيجية دقيقة، وإنما لأن خيارات الطرفين متوازنة وقابلة للترجيح من أي حدث قد يقع■

تحليل عسكري:

يبدو أن الحرب الباردة في طريقها إلى العودة مرة أخرى بين الولايات المتحدة وروسيا، وربما بصورة أشد هذه المرة بسبب إصرار إدارة الرئيس جورج بوش على المضي قدماً في تنفيذ المراحل الأربعة لنظام الدفاع الأمريكي المضاد للصواريخ المعروف باسم «الدرع الصاروخي الأمريكي»..

الحرب الباردة تعود..

اللواء زكريا حسين(*)

وسعي روسيا والصين ودول محور «شنغهاي» الجديد لتفعيل تعاون عسكري بينها رغم أن تعاونها الأساسي بدأ اقتصادياً، وهو ما يثير السؤال حول تأثيرات ذلك على العالم العربي والإسلامي.

فقد انتهت المرحلة الأولى من الدرع الأمريكي التي تقوم على مواجهة عدد محدود من الصواريخ عابرة القارات التي تمتلكها دول مناوئة للولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م، ويجري استكمال المرحلة الثانية التي تتكون من ١٠٠ صاروخ اعتراضي لمواجهة عدد محدود من الصواريخ العابرة للقارات والأكثر تطوراً لتنتهي عام ٢٠١٠م، ثم تبدأ المرحلة الثالثة التي تعتمد على قواعد أرضية وبحرية وأقمار فضائية.

أما المرحلة الرابعة للدرع فتركز على إجراء بحوث لبناء أسلحة ضد الصواريخ تعمل من قواعد قتال فضائية بهدف احتفاظ أمريكا بتفوق عسكري مطلق على البر والبحر والجو والفضاء الكوني!

الدرع الصاروخي والشرق الأوسط

لعبت أحداث الشرق الأوسط خلال فترة الثمانينيات ومطلع التسعينيات دوراً رئيساً في اتجاه الفكر الأمريكي نحو تبني نظام الدرع الصاروخي بسبب الاستخدام المكثف للصواريخ البالستية، خصوصاً في حروب الخليج ولبنان، وصدور تهديدات صاروخية من دول مثل إيران.

وقد ركزت الإدارة الأمريكية منذ أربع سنوات مضت على إدخال الشرق الأوسط في مشروعها، وسعى وزير الدفاع الأمريكي السابق «وليام كوهين» بكل السبل لإقناع قادة دولة مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن و«إسرائيل» بالمشاركة في هذا البرنامج، وقد أيدت دول المنطقة تحفظات على مشاركتها في البرنامج.

اعتراضات على الدرع الأمريكي:

هناك ثلاثة اتجاهات تسير على طريقها للجماعات المعارضة لبرنامج «الدرع

(*) رئيس أكاديمية ناصر العسكرية سابقاً

الصاروخي الأمريكي، يختص الاتجاه الأول بداخل الولايات المتحدة ذاتها.. ويختص الاتجاه الثاني بالدول الأوروبية والحليفة للولايات المتحدة أعضاء حلف شمال الأطلسي.. ويختص الاتجاه الثالث بكل من روسيا والصين، وقد تتلاقى هذه الاتجاهات أو تتباعد ولكنها جميعاً تؤكد عدة حقائق أهمها:

أولاً: أنها تؤثر بالسالب على عصر «الاستقرار الإستراتيجي» الذي تضمّن التوقيع على العديد من الاتفاقيات في مجال ضبط التسلح والحد من انتشار الأسلحة الإستراتيجية، وكان آخرها معاهدة (ستارت - ٢)، التي أبرمت بين كل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي «جورج بوش الأب» في منتصف عام ١٩٩٢م الماضي فيما عرف «بصفقة القرن»، حيث يتم بمقتضاها تدمير ثلثي كل من الترسانة النووية الأمريكية والروسية، أي نحو ٧ آلاف رأس نووي إستراتيجي، حيث يصل عدد الرؤوس النووية في الترسانة الأمريكية إلى ٣٥٠٠ رأس، بينما تصل الرؤوس النووية السوفيتية إلى ٣٠٠٠ رأس.

ثانياً: عدم قناعة الساحة الداخلية في الولايات المتحدة ذاتها بفاعلية وجدوى التهديدات من دول مثل: إيران، أو كوريا الشمالية، مما يعني وجود شكوك عميقة بشأن مصداقية البرنامج ووجود تهديد صاروخي فعلي للولايات المتحدة، وارتباط مدى فعالية هذه التهديدات بإمكانية تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من إيران أو كوريا الشمالية مستقبلاً.

ثالثاً: إن هذا الدرع الصاروخي سوف يؤدي إلى إلغاء أو تغيير اتفاقية الحد من الصواريخ المضادة للصواريخ والتي تم توقيعها مع الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٧٢م، وهو ما اضطر الرئيس الروسي الحالي «فلاديمير بوتين» إلى الإعلان عن التخلي عن مخطط تدمير الصواريخ النووية الإستراتيجية والتي كان مخططاً أن ينتهي تدميرها بنهاية عام ٢٠١٠م طبقاً لاتفاقية (ستارت - ٢)، كما أعلن عن برنامج صواريخ متعددة الرؤوس النووية في مجال اختراق النظام الأمريكي الجديد إذا تم تنفيذه.

رابعاً: أن البرنامج الجديد يحتاج إلى تكلفة مالية ضخمة تصل إلى ٦٠ بليون دولار، وقد يمتد ليصل إنفاقها إلى مئات البلايين.

خامساً: إن إصرار الإدارة الأمريكية على المضي قدماً في تنفيذ هذا البرنامج يعني عودة إلى أجواء الحرب الباردة وسباق التسلح من خلال السعي إلى محاولة اختراقه والالتفاف حوله وتطويعه بالسيطرة على الفضاء التي يستهدفها المشروع الأمريكي.

منظمة شنغهاي

وبسبب هذا التصل من الالتزامات والمعاهدات من جانب واحد (أمريكا) مع عدم إبداء واشنطن الرغبة في استمرار التفاوض بشأن خفض إنتاج الأسلحة النووية بصورة متعادلة مع روسيا وعدم اعتبارها شريكاً مساوياً للولايات المتحدة، والمضي قدماً في نشر نظام دفاعها الصاروخي «المضاد للصواريخ» سعت كل من روسيا والصين إلى صياغة إستراتيجية مشتركة لمواجهة الطموح والهيمنة الأمريكية المتصاعدة ضدهما.

حيث تأسست منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي» في يونيو ٢٠٠١م بالصين باعتبارها منظمة دائمة تضم في عضويتها كلاً من الصين وروسيا وكازاخستان وطاجكستان وأوزبكستان وقرغيزستان، ويشترك في اجتماعاتها بصفة مراقب كل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والهند وباكستان ومنغوليا.. وتلتزم المنظمة من الناحية الداخلية بعدة مبادئ، أهمها: الثقة المتبادلة.. والمنفعة المشتركة.. والمساواة.. واحترام التنوع الحضاري.. والسعي للحماية المشتركة.. ومن الناحية الخارجية تلتزم الدول الأعضاء بمبدأ عدم الانحياز والامتناع عن التحالف الموجه ضد الآخرين، أو استهداف دولة أو منظمة أخرى.. وتنتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي والسياسي.

منظمة «شنغهاي» بين روسيا والصين.. حلف وارسو جديد لمواجهة التسلط الأمريكي على العالم

وقد لخص الرئيس الروسي «بوتين» ما تجسده منظمة شنغهاي في التوازن الدولي بقوله: «نحن على قناعة أن الأمن في عالمنا المعاصر لا يمكن تجزئته، وأن أي محاولة لحل المشكلات الدولية والإقليمية بانفراد فلا آفاق لها».

«حلف وارسو» جديد!

الجديد.. هو أن السياسة الأمريكية فرضت على دول منظمة شنغهاي تعاوناً عسكرياً وأمنياً جديداً اعتبر تحولاً في أهداف المنظمة، حيث وقّعت الدول الأعضاء على معاهدة للصداقة والتعاون طويلة الأمد للدفاع عن أمن الدول الأعضاء ما فسره المراقبون بأنه نواة لتشكيل «حلف وارسو جديد» لمواجهة حلف «شمال الأطلسي».

وتزامن توقيت إجراء المناورات العسكرية مع القمة السادسة لدول المنظمة بهدف توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة - من روسيا والصين بصفة خاصة - بأنهما تسعيان للحد من تزايد النفوذ الأمريكي في منطقة وسط آسيا فيما بدأت دول شنغهاي تحاول إظهار قوتها العسكرية احتجاجاً على التزايد المتنامي للقوة والنفوذ الأمريكي خاصة في آسيا الوسطى.

ففي مواجهة زيادة ميزانية الدفاع الأمريكية لعام ٢٠٠٧م إلى ٧١٦ مليار دولار (تزيد على الـ ١٥ دولة الأكثر إنفاقاً على التسليح في العالم) زادت الصين إنفاقها الدفاعي بنحو ٢٠٪، وزادت روسيا مشاريعها التسليحية، وعقد وزراء دفاع «شنغهاي» اجتماعاً لتأسيس مركز إقليمي مضاد للإرهاب وإقرار مخطط للتدريب والمناورات العسكرية المشتركة، ما يشير إلى بداية سباق تسلح عالمي جديد ينذر بعودة متسارعة للحرب الباردة..

والسؤال: هل يخفف هذا التوازن الدولي النامي الجديد من الفردية والتسلطية الأمريكية على العالم، وخصوصاً المنطقة العربية والإسلامية بما يسمح بهامش مناورة أكبر للمسلمين؟ وكيف يمكن الإفادة من أجواء الحرب الباردة الجديدة المقبلة هذه عربياً وإسلامياً؟■

الجوع في عطر

٨٤٥ مليون جائع حول العالم.. وطفل يموت كل خمس ثوانٍ من الجوع

النزاعات المسلحة والتصحر وتحكم الشركات متعددة الجنسيات في أنظمة الغذاء.. أهم أسباب انتشار الجوع

صدق أو لا تصدق: عدد الجوعى حول العالم بلغ ٨٤٥ مليون شخص. وكل يوم يموت ٦ آلاف طفل من الجوع بمعدل طفل كل ٥ ثوان! وأن بليون شخص حول العالم تحت خط الفقر العالمي يكسبون أقل من دولار واحد يومياً. وأن نقص الغذاء يسبب واحداً من ثلاث حالات من الموت المبكر أو الإعاقة. هذا ما كشفته الأمم المتحدة رغم امتلاك البشر للتكنولوجيا التي تكفل عدم وجود جوعى على الأرض بعدما أكدت منظمة الأغذية والزراعة أن كوكبنا ينتج كميات كافية من الغذاء لإطعام ضعف عدد سكانه.. فلماذا ينام ٨٤٥ مليون شخص جوعى؟!

لندن: د. أحمد عيسى

في معرض احتفالها باليوم العالمي للغذاء يوم ١٦ أكتوبر ٢٠٠٧م، وقد اختير له شعار «الحق في الغذاء»، كشفت تقارير الأمم المتحدة (١) عن أن الجوع بات هو المشكلة الأولى في عالم اليوم، وقال الأمين العام للأمم المتحدة: «من الواجب أن نسمع العالم أصوات هؤلاء الجوعى، وعلينا أن ندرك دور احترام حقوق الإنسان في القضاء على الفقر والجوع، وأن ندرك الروابط التي تربط بين التنمية وحقوق الإنسان والأمن».

وقد حث المقرر الأممي الخاص المسؤول عن هذا الملف على دراسة الظواهر التي تؤثر على إنتاج الغذاء وتزيد من معاناة الضعفاء، وأبرزها: تحكم الشركات المتعددة الجنسيات في أنظمة الغذاء والتصحر والنزاعات المسلحة واستخدام المحاصيل في إنتاج الوقود.

وينطلق هذا الأمر من فرضية أن السبب الكامن وراء الجوع وسوء التغذية ليس عدم توافر الغذاء فحسب، بل أيضاً الفقر والتفاوت في الدخل وعدم القدرة على الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والمياه النظيفة والظروف المعيشية الصحية.

وهناك اعتراف أممي أيضاً بمبدأ وجود تداخل وتكافل بين حقوق الإنسان كافة، بما يعني أنه من غير الممكن تطبيق الحق في الغذاء بمعزل عن حقوق الإنسان الأخرى، أي الحق في التعليم، والحق في العمل، والحق في الرعاية الصحية وحرية التجمع وانشاء الجمعيات.

ومع هذا، فرغم مضي ٥٩ عاماً على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لا يزال هناك ٨٤٥ مليون إنسان محرومين من هذا الحق، كلهم من الدول النامية تقريباً ما عدا ٢٨ مليون شخص في البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية، وتسعة ملايين شخص في البلدان الصناعية(٢).

ويقول المقرر الأممي الخاص المعني بالحق في الغذاء: إن هذا العدد من الجوعى في تزايد مستمر منذ العام ١٩٩٦م، وأن هناك ما يزيد على ستة ملايين طفل يموتون سنوياً قبل أن يكمل الواحد منهم الخامسة من عمره، ويصف

الحالة اليوم بأنها «مأساوية للغاية»، وحتى العام الماضي كان يموت طفل كل خمس ثوان يزيد عمره على عشر سنوات، وطفل واحد من بين ستة أطفال يصاب بالعمى بسبب قلة الفيتامينات في التغذية!

ولهذا تقول تقارير الأمم المتحدة: «إن مذبحة الجوع تتفاقم سنة بعد سنة، وأن نقص الغذاء في السنوات الأولى من عمر الطفولة يعرض الضحايا إلى وقف النمو الجسماني والفكري، وهو ما يسفر عن إما موتهم مبكرا، وإما تهميش وجودهم طيلة حياتهم، وفي كلتا الحالتين ينتج عن هذا الحرمان من الحق في الحياة، إذ يتم إجبارهم على العمل قسراً لتوفير الحد الأدنى من العيش، أو يصبحون عرضة لكافة أنواع الاستغلال».

غزو المنتجات الأوروبية لأسواق الدول النامية حرم نسبة كبيرة من مواطنيها من فرص عمل توفر لهم حياة كريمة

أوروبا مسؤولة عن التجويع، وقد اتهم المسؤول الأممي عن ملف الغذاء، الاتحاد الأوروبي بضلوعه في صناعة الجوع وسوء التغذية في الدول النامية والأشد فقراً، بسبب ما وصفه بسياسة الإغراق التي يتبعها، وحرمان مزارعي الجنوب من تسويق منتجاتهم بشكل عادل، وسوء استغلال المزارعين الأفارقة وإجبارهم على العمل في ظروف غير إنسانية، رغم الأرباح الهائلة التي تحققها شبكات التوزيع الاستهلاكية في أوروبا.

وكشف عن أن غزو المنتجات الأوروبية لأسواق دول العالم النامية والأكثر فقراً قد حرم نسبة كبيرة من مواطنيها من فرص عمل توفر لهم ولأسرهم حياة كريمة، مشيراً إلى أهمية الزراعة في اقتصاديات الدول الإفريقية.

ويرى التقرير الدولي - الذي حصلت عليه «المجتمع» - أن هذه المأساة تتجسد في محاولات الهجرة غير الشرعية التي تجبر الباحثين عن لقمة العيش ومورد الرزق إلى ركوب قوارب الموت في البحار بغرض الهجرة للغرب، ورصد التقرير العديد من قصص الهاربين من الجوع، حسب وصفه، ورغم هذه الظروف المأساوية فإن المسؤول الدولي وصف تعامل أوروبا مع ظاهرة قوارب الموت بأنه بمثابة «إعلان حرب على الهاربين من الجوع»!!

تعامل أوروبا مع ظاهرة قوارب الموت.. «إعلان حرب على الهاربين من الجوع»!

وقد كشف تقرير آخر عن «مؤشر الجوع» لـ «دوريس ويسمان» شمل ١١٩ دولة، جنوب آسيا وإفريقيا(٣)، أن العديد من الدول التي ترتفع بها معدلات الجوع تعاني من النزاعات العنيفة والحروب الأهلية، وتستخدم الجماعات المسلحة الجوع سلاحاً، بقطع إمدادات الغذاء وتدمير المحاصيل والاستيلاء على مساعدات الإغاثة.

وقال التقرير: إن جنوب آسيا وإفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى أكثر منطقتين في العالم تعانيان من سوء التغذية والمجاعة اليوم.

وجاءت الدول الخمس الأولى على «مؤشر الجوع» من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهي دول إما خرجت للتوّ من حروب طويلة أو مازالت تعاني ويلات النزاعات، وهي: بوروندي، وإريتريا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وإثيوبيا، وسيراليون.

حيث لجأ المؤشر إلى ٣ معايير في هذه الدراسة هي: سوء تغذية الأطفال، ومعدلات الوفيات عند الأطفال، والنسبة المحتملة لأولئك الذين يعجزون عن الوصول إلى الكمية الكافية من الغذاء.

ولكن التقرير قال: إن تحقيق هدف الألفية بتقليص الجوع في العالم إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥م سيتطلب استثمارات إضافية تصل إلى ١٩ مليار دولار تنفق في مشروعات زراعية، و٥ مليارات لتعزيز مساعدات الإغاثة الإنسانية العاجلة.

الفقر.. عربياً!

وعلى مستوى العالم العربي نجد اليمن في قائمة أفقر عشر دول في العالم، ناهيك عن أهل غزة والعراق، في حين تحتل قطر المركز السابع بين الأغنياء حتى قبل الدنمارك وفنلندا وهولندا وبريطانيا طبقاً لصندوق النقد الدولي.

أما على مستوى العالم الإسلامي فتجد في نادي الفقراء: أفغانستان وبنجلاديش وأماكن في إندونيسيا والسودان، وعدة دول إفريقية بها نسب كبيرة من المسلمين، في حين ترقى الإمارات المتحدة لنادي الأغنياء في المركز الثالث قبل أمريكا طبقاً لإحصاءات CIA، فأين التكافل العربي والإسلامي والإنساني - على المستوى الرسمي؟

أما على المستوى الشعبي فلا ننسى العمل الخيري الرائع للدكتور الكويتي عبدالرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر «لجنة مسلمي إفريقيا»، والهيئات الخيرية الأخرى في الدول العربية رغم الحرب «الأمريكية» على الإغاثة الإسلامية وتجميد أرصدة بعض الجمعيات الخيرية والاتهامات الباطلة التي تسوقها بعض الجهات ضدهم.

زكاة البترول لمكافحة الجوع؟

في يونيو ٢٠٠٧ نشرت مجلة «الإيكونوميست»(٤) تقريراً مذهلاً عن أموال البترول في دول الخليج بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٦م، ذكرت فيه أنه مع ارتفاع أسعار البترول ربحت هذه الدول الست حوالي ١,٥ تريليون دولار من تصدير البترول، وهو مبلغ ضعف ما كسبته في الأعوام الخمسة السابقة عن ذلك.

ويقول كاتب المقال: إن حوالي تريليون دولار صرفت في الاستيراد، وأكثر من ٥٤٣ بليون دولار خرجت إلى خارج هذه الدول غالباً في استثمارات أجنبية.

والحقيقة أن زكاة هذه الأموال تقدر بحوالي ١٣,٥ بليون دولار؟! أو أكثر لو ضربنا هذا الرقم في ٨ في حالة إخراج زكاة الركاز.

فهل يمكن الاستفادة من زكاة هذه الفوائض البترولية التي صارت نتيجة زيادة أسعار النفط أرقاماً فلكية في محاربة الجوع والفقر التي تحتاج إلى مشاريع ضخمة وأموال طائلة لا يتمكن منها إلا الدول الغنية؟!

وبالنظر إلى دولة عربية كبري كمصر ٧٢ مليون نسمة، كمثال سنلاحظ أن شبح الفقر أصبح يطارد أعداداً كبيرة من المصريين الذين يعيشون في فقر مدقع رغم النمو الاقتصادي السريع نسبياً في هذا العقد حسب دراسة للأمم المتحدة قال فيها منسق الأمم المتحدة في مصر: إن واحداً من كل خمسة مصريين لا يتمكن من تلبية احتياجاته الأساسية(٥)، وإن معدل الفقر المدقع ارتفع من١٦,٧٪ من عدد السكان سنة ٢٠٠٠ إلى ١٩,٦٪ سنة ٢٠٠٥م.

كذلك هناك حالات فقر متزايدة في عشرات الدول العربية وبين الأقليات المسلمة في دول إفريقية وآسيوية تحتاج لتدخلات من إخوانهم المسلمين لإخراجهم من الجوع الذي بات يرهن السياسات والحكومات والأفراد لرغبة الأجنبي.

نحن الآن نحتاج إلى أن نردد دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة» (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه)، وأخرجوا أيضاً دعاءه ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة».■

الهوامش

(1) www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=8034 - 45k

(2) http://www.fao.org/wfd2007/wfd_resources/information_note.htmlL=5

(3) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_6056000/6056854.stm

(4) http://www.economist.com/displayStory.cfm?story_id=9308178

(5) www.aljazeera.net

بات روبرتسون.. ملهم إستراتيجية العدوان الأمريكية

لم يسبق أن وقع تلاحم بين الدين والسياسة مثلما هو حاصل اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث التحالف المقدّس بين السياسة الأمريكية من خلال الرئيس بوش الابن والإنجيلية الجديدة ممثلة في القسّ الإنجيلي ذي النفوذ الواسع «بات روبرتسون»..

يحيى أبو زكريا

فزاعة الإسلام: وعلى الرغم من تحذير بعض المحسوبين على تيار المحافظين الجدد سابقا من أمثال «فرانسيس فوكوياما» صاحب كتاب (نهاية التاريخ) وأحد منظّري هذا التيّار، إلاّ أنّ التحالف المذكور ماض باتجاه تنفيذ كل أجنداته..

وكان فوكوياما قد قال سابقاً: «إنّ فكر المحافظين الجدد من حيث كونه رمزاً سياسياً وهيئة فكريّة قد تحوّل إلى شيء لا يمكنني الاستمرار في تأييده».

وفي كتابه الذي يحمل عنوان «أمريكا عند مفترق الطرق»، يؤكد فوكوياما أنّ المنهج الفكري للمحافظين الجدد قد جرّ إلى الخراب وعمم نظرية الفوضى في العالم..

وذهب فوكوياما إلى أبعد من ذلك، معتبراً أن الحرب الأمريكية على العراق - والتي جاءت بتخطيط وتصميم من المحافظين الجدد - من أكبر الخطايا السياسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية..

وقال فوكوياما بأنّ الإستراتيجيين الأمريكيين ضخموا إلى أبعد الحدود ما يعرف بالتهديد الإسلامي، وأعطوه أبعاداً غير واقعية لتنفيذ مآربهم..

ويعتبر القس «بات روبرتسون» أحد منظّري تيار المحافظين الجدد من أهم المتنفذين في الولايات المتحدة الأمريكية وصاحب أكثر البرامج الإذاعية والتلفزيونية شعبية، وصاحب شبكة التلفزيون «سي بي إن» الشهير في أمريكا، وهو رئيس التحالف النصراني، ويرى المتابعون لـ«بات روبرتسون» أنه يقف وراء توجيه الاتهامات المتكررة للحضارة الإسلامية والإسلام..

دعم «إسرائيل»

ويتبنى «بات روبرتسون» بقوة نظرية دعم «إسرائيل» في حربها على الشريرين (الفلسطينيين والعرب والمسلمين) الذين يريدون الاستحواذ على بيت المقدس!! وللإشارة فإن منظّر تيار المحافظين الجدد، سبق وأن ترشح للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٨٨م ضدّ الرئيس جورج بوش الأب..

وقد نجح في الدمج بين السياسة والدين، وكان يطالب بإقامة مجتمع إنجيلي محافظ، وقد أيد بقوة حملة جورج بوش الابن، الذي اعتبره أنّه ينجز مهمة لصالح السماء، وأنه امتداد لمدرسته الفكرية ونظرياته في علم المجتمع والدين والسياسة...

ويطالب «بات روبرتسون» في كل كتبه ومقابلاته التلفزيونية والإذاعية بالتمكين لما يعتقده بعقيدة الخير التي يمثلها، وإزاحة ما يزعمه كذباً بعقيدة الشر التي يحصرها في العالم الإسلامي وفي الثقافة الإسلامية على وجه التحديد.. وأن الفوضى والصدام بين الحضارات ضرورة - حسب منطلقاته الفكرية - لظهور المسيح، وبدون ذلك يبقى الظهور بعيداً عن التحقق كما يبشر به «روبرتسون»...

وينتمي إلى مدرسة «بات روبرتسون» جيل كامل من صانعي القرار والرسميين الأمريكيين الذين قسموا العالم إلى معسكرين: خير وشر.. منهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، ودونالد رامسفيلد، وديك تشيني وبيل كريستول وروبرت كاغان وبول وولف ويتز وريشارد بيرل وجون بولتون، وغيرهم..

وقد صاغ هؤلاء أجندتهم السياسية على إيقاع المنطلقات الفكرية والإيديولوجية لـ«بات روبرتسون» الذي وصف الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام بأنهم مجانين، وكذلك يصف المسلمين عامة بأنهم مجانين يجب تطهير الخارطة الكونية منهم، وربما يفسّر هذا لماذا توجّه أمريكا معظم دباباتها إلى العالم العربي والإسلامي تمكينا لأسطورة «هرمجدّون»!!■

أحدثت هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م تغييراً واضحاً في أوضاع المسلمين في شتى أنحاء العالم ولاسيما في أوروبا، وتُعَد ألمانيا من أكثر الدول الأوروبية تعنتاً مع المسلمين، حيث إنها حتى اليوم ترفض الاعتراف به كديانة لها أتباعها.

ويطالب المسلمون في ألمانيا منذ وقت طويل بالمساواة السياسية مع أمثالهم من أتباع الديانات الأخرى، حيث يعيش ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم داخل ألمانيا يواجهون العديد من الصعاب والمشكلات لا لشيء سوى هويتهم الإسلامية.

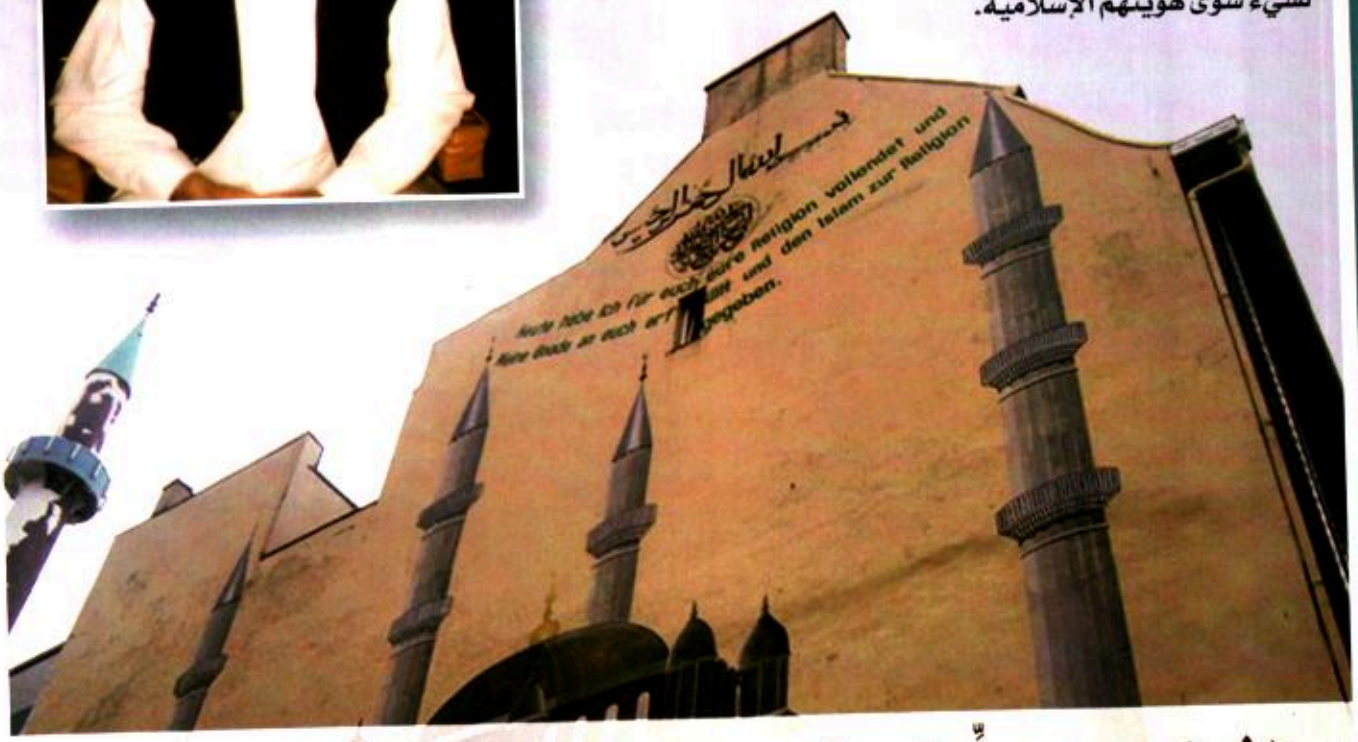

الشيخ محمد صدِّيق.. رئيس جمعية دار الإسلام بألمانيا لـ «المجتمع»

نواجه الإعلام المنحاز ضد المسلمين بالتواص

حاوره في «سراييفو»: عبدالباقي خليفة

حول الوجود الإسلامي في ألمانيا، وأهم المشكلات التي يواجهها المسلمون هناك، التقت (المجتمع) الشيخ محمد صدّيق رئيس «جمعية دار الإسلام» الألمانية، وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.. وكان الحوار التالي:

● بداية.. ما رؤيتكم للوجود الإسلامي في الغرب حالياً؟ وما أهم المخاطر التي تحيط به؟

- يُعَد الإسلام في ألمانيا، وفي معظم الدول الأوروبية، الدين الثاني بعد النصرانية، ولكن إذا نظرنا إلى واقع حال المسلمين في أغلب البلاد الأوروبية فسنجد أن الجالية الإسلامية ليس معترفاً بها، وكثير من الناس يقولون: إن الإسلام غير معترف به، وهذا غير صحيح، لأن الإسلام من الأديان الكبرى، وعدد المسلمين في العالم يزيد على مليار و٣٠٠ مليون نسمة، فلا يمكن لأحد إنكار وجود الإسلام.

ومازال المسلمون في ألمانيا يبذلون جهوداً كبيرة على مدار العشرين سنة الماضية، ووصلوا بالإسلام إلى مرحلة متقدمة، ثم وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي كانت لها تأثيراتها وتداعياتها ليس في ألمانيا فقط أو في أوروبا فحسب ولكن في العالم كله، وهناك بعض الصحة في مقولة: إن التاريخ الحديث يمكن أن ينقسم إلى قسمين: ما قبل ١١ سبتمبر، وما بعده.

خمسون عاماً للوراء!

● ما تأثير ذلك على المسلمين في ألمانيا؟

- يعيش مسلمو ألمانيا في ضغوط متواصلة منذ ذلك الحدث، ويمكن أن نقول: إننا رجعنا على أقل تقدير ٥٠ سنة إلى الوراء، وأذكر في بداية إشهار إسلامي في عام ١٩٦٢م، أي منذ ٤٥ عاماً، كان هنالك تقدم، حيث تجمع المسلمون وأسسوا المساجد والجمعيات، وبدؤوا يحاورون المجتمع على مستوياته كافة، مع الحكومة والكنائس والمؤسسات الاجتماعية، فقد كان هناك نوع من التقدم، ولكن بعد ١١ سبتمبر رجعنا إلى ما قبل الوقت الذي أسلمت فيه.

ومنذ سنة تقريباً، بدأت الحكومة الألمانية تحاور المسلمين، ولكن مقاصدها والهدف من وراء ذلك غير واضح، ولا ندري حتى الآن ماذا تريد الحكومة؟

وفي السنوات العشرين الأخيرة، أصبح للمسلمين منظمات تمثيلية، لا نقول: إنهم توحّدوا كلهم، ولكن على الأقل كان هناك روابط، وكان هناك منظمات تتحدث باسم عدد لا بأس به من المسلمين.

«اتحاد الجمعيات الإسلامية»

● هناك حديث عن «اتحاد الجمعيات الإسلامية» في ألمانيا، وتمثيل واحد للحوار مع الحكومة.. ما حقيقة ذلك؟

- المسلمون الذين يرتادون المساجد في ألمانيا تمكّنوا قبل عدة أشهر من عقد تحالف كبير، فأغلب هذا العدد من المساجد أصبح الآن تحت مظلة واحدة، وهي «اتحاد الجمعيات الإسلامية».. ورغم ذلك فإن الحكومة تقول: إنهم لا يمثلون جميع المسلمين، فليس كل مسلم يذهب إلى المسجد، فالمسلمون الذين يذهبون إلى المساجد ويواظبون على المحاضرات ويصطحبون أبناءهم لا تزيد نسبتهم على ٢٠٪ من المسلمين الموجودين في ألمانيا.

الحكومة الألمانية تتحاور مع المسلمين المتوافقين معها في رؤاها.. بينما تتجاهل الآخرين

وإذا أرادت الحكومة أن تتحدث مع المسلمين، فليس أمامها إلا الحديث مع هؤلاء؛ لأن المسلمين الآخرين لا يهتمون كثيراً بالإسلام، ولا يمثلون الإسلام في ألمانيا.. ولكن الحكومة الحالية تقول وفق التصريحات الأخيرة لوزير الداخلية: إن هذا التجمع لا يمثل المسلمين.. بالطبع هم يدعون للقاءات، ولكن واقع الحال هو أن هناك ١٥ شخصاً عينتهم الحكومة كممثلين للمسلمين، من بينهم خمسة فقط من المنظمات الإسلامية، وعشرة أشخاص لا يمثلون أحداً وإنما يمثلون أنفسهم.. وأغلب هؤلاء لا صلة لهم بالإسلام، فهم لا يصلّون، بل إن من بينهم سيدة تركية دعت قبل عدة أشهر المسلمات لترك الحجاب، ونقلت الصحف الألمانية عنها قولها: «يجب على المرأة المسلمة أن تخلع حجابها من أجل أن تتأقلم»!!.. نحن نحتاج في ألمانيا إلى سنوات كثيرة حتى نعود إلى ما كنا عليه قبل خمسين عاماً.

طعام حلال ومدارس ومساجد

● ما التحديات التي يواجهها مسلمو ألمانيا في تعاملهم مع الحكومة أو المؤسسات والمجتمع الألماني؟

- الحكومة الألمانية تدّعي أن الوجود الإسلامي «غير مهدِّد»، كما صرح وزير الداخلية مؤخراً قائلاً: «المسلمون منا، وهم جزء من البلد»، ولكني أعتقد أن هذا كلام سياسي، لأن واقع الحال يؤكد أن المسلمين يعانون الكثير من المشاكل، من كل النواحي، من الحضانة إلى المدارس وانتهاءً بمقابر المسلمين.

لدينا مشكلات عدة، مثلاً: من أين نحصل على اللحم الحلال؟.. فمنذ سنوات يحاول المسلمون أمام المحاكم انتزاع حقهم في الحصول على اللحم الحلال، بالسماح لهم بإقامة محلات لهذا الغرض، وأن تكون لهم ذبائحهم، نعم هناك نجاح نسبي ولكنه دون المأمول والمطلوب.

أمر آخر، عدد الطلاب المسلمين في كثير من المدارس الألمانية في الفصل الواحد يزيد على عدد غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، وأحياناً يصل إلى ٥٠٪، ورغم ذلك فليس من حقهم تعلم مادة الدين الإسلامي في المدارس.. وهناك محاولات في بعض الولايات، ولكن الحكومة تعرقل المشروع بشكل كبير.

وفي كل مرة يطلب المسلمون إقامة مسجد تُثار المشاكل والعراقيل في وجوههم.. وفي الآونة الأخيرة كانت هناك بعض التسهيلات، ولكن المجتمع نفسه يعترض بشكل دائم على بناء المساجد.. فوضع المسلمين في ألمانيا يحتاج في المقام الأول إلى دعاء إخواننا في الخارج، ومساعدات وجدانية وفكرية، وفي نفس الوقت يجب على المسلمين في أوروبا أن يتحدوا ويجتهدوا حتى تصلح أحوالهم.

بيع الكنائس

● أتعتقدون أن التضييق على المسلمين في الغرب والاتهامات الموجهة إليهم مرتبطة بأحداث ١١ سبتمبر أم أنه يأتي في إطار سعي الغرب الدائم للبحث عن عدو؟

- أرى أن الإعلام الغربي له دور كبير في هذا الموضوع، وفي الفترة الأخيرة نُشر استطلاع يزعم أن هناك حوالي ٨٥٪ من الألمان يخافون من الإسلام والمسلمين، رغم أن وزير الداخلية ذكر بنفسه أن هناك آلاف الحوادث التي قام بها اليمين واليسار المتطرفان في ألمانيا ومات فيها أناس، ولكن لا يوجد حادث واحد لما يُزعَم أنه تطرف بين المسلمين، ورغم أن هناك بياناً سنوياً

سئل قس ألماني: إذا تقدّم مسلم لشراء كنيسة ليحوّلها إلى «مسجد» وتقدّم آخر لجعلها «باراً» فماذا تختارون؟.. فقال: «أن تكون الكنيسة باراً»!

...ل الفردي مع المجتمع

للحوادث ذات الدوافع السياسية وما شابهها، إلا أنهم مازالوا يعتبرون أن أكبر خطر هو «الإسلام المتطرف» على حد تعبيرهم. وفي السنوات الأخيرة لم يكن هناك أي حادث نُسب للمسلمين، نعم قبضوا على شخصين أو ثلاثة قالوا: إنهم أرادوا تفجير قنابل في أحد القطارات، وضخّموا القضية وقالوا: لو تم ذلك لمات المئات من الناس، وهذا غير منطقي.

فالإعلام يلعب دوراً كبيراً جداً في تشويه صورة المسلمين، وهناك جرائد ومجلات كبرى ليس فيها إنصاف. مثل: جريدة «دير شبيجل»، ومجلة «سايتونغ». وهناك من يحاول أن يدفع أهل البلد إلى أن يخافوا من المسلمين، لجعلهم منبوذين في المجتمع الألماني؛ لأن الخوف ليس ظاهرة صحية، فأنت إذا كنت تعيش في بلد والناس يخافون منك، فكيف تعيش؟! وكيف يكون حالك؟ لا يقبلون منك كلاماً، وعندما يرونك يخافون منك، ومن ثَمَّ وصلت نسبة الخائفين من الإسلام في ألمانيا قبل ١٠ أو ١٥ سنة بين ٣٠ و٣٥٪.

وأذكر قبل عشرين عاماً، أننا نظمنا أسبوعاً للتعريف بالإسلام في مدينة «ماينس»، وهي مدينة عتيقة في طريق فرانكفورت، وصمَّمنا ملصقاً يحمل صورة مئذنة، ودعونا ممثلي الكنيسة الكاثوليكية، وتركنا لهم اختيار موضوع النقاش. فقام رجل يوم الافتتاح، وقال: عندما شاهدت هذا الملصق خشيت على مدينتي النصرانية العريقة لما رأيت المئذنة في وسطها. وقال: لقد خفت، ولكن عندما راجعت نفسي لم أجد مبرراً لهذا الخوف، ولكن الخوف موجود، ولم أجد تفسيراً لذلك.

مثال آخر، في ألمانيا وكثير من الدول الأوروبية كانت الكنيسة غنية جداً، ولكن دخلها تقلص، وهم مجبرون الآن لغلق بعض الكنائس، لأن مصاريفها كثيرة، وتمَّ عرض بعضها للبيع. وكان من بين من يرغب في شرائها مسلمون، كما حدث في بريطانيا، وهولندا، وبلجيكا، حيث قام المسلمون بشراء بعض الكنائس وحولوها إلى مساجد.. وكان من بين من تقدم لشراء كنائس معروضة للبيع في ألمانيا مسلمون أيضاً، فسألوا النصارى، وبالتحديد أهل الحي الذي تقع فيه، وقس الكنيسة: إذا تقدم مسلم لشراء

أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعادت المسلمين في ألمانيا خمسين عاماً للوراء

كنيسة ليحولها إلى مسجد، وتقدم آخر لجعلها باراً. فماذا تختارون؟ فقالوا: نختار أن تكون الكنيسة باراً(!!).

التخويف من الإسلام

● يشكو المسلمون أيضاً من التضييقات الأمنية أثناء السفر، وبعضها يشمل غير المسلمين، لتحقيق أهداف معينة.. فكيف الوضع في ألمانيا؟

- سأتحدث عن ألمانيا، ولا أدري إن كان يحدث ذلك في أماكن أخرى أم لا، فقبل دخولك الطائرة، تؤخذ من حقيبتك كل السوائل، حتى معجون الأسنان، لا بد أن تتخلى عنه، أو تضعه في كيس شفاف من البلاستيك.. ويجد الإنسان العادي نفسه في حيرة، ويتساءل: لماذا يحدث هذا؟ وقبل فترة كنت أدخل الطائرة بدون كل هذه الإجراءات؟ ويأتيه الجواب فوراً: لأن المسلمين فعلوا كذا وكذا.. كل هذه الأمور جزء من مشروع تخويف الغرب من الإسلام، ونتيجة له في الوقت ذاته.

الشيخ محمد صدّيق.. في سطور

- من مواليد برلين عام ١٩٤٤م.
- أسلم عام ١٩٦٢م، ولما يتجاوز عمره ١٨ سنة.
- درس الاقتصاد وعمل في أحد البنوك، ثم ترك العمل به اتقاءً للمعاملات الربوية، وعاد إلى الجامعة لدراسة علم الاجتماع.
- سافر إلى السودان ومكث هناك ٢٦ شهراً تقريباً، لدراسة العلوم الإسلامية، ثم المدينة المنورة التي تخرَّج فيها عام ١٩٧٤م.
- عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث منذ تأسيسه عام ١٩٩٧م.
- يرأس حالياً «جمعية دار الإسلام» الألمانية.

● هل يستطيع المسلمون أن يتواصلوا مع الإعلام، ومع مؤسسات المجتمع الألماني لتوصيل رسالة مفادها إن خوفكم منا يسبب لنا خوفاً أكبر ومشاكل إنسانية لا تحصى؟

- الإمكانيات موجودة في كل البلاد الغربية، والاتصال الفردي ممكن، وقد فعلنا هذا من قبل، ولكن من الصعب جداً أن تجد صحفيين أمناء منصفين ينقلون كلامك وينشرونه في المجلات والجرائد.

وأذكر قبل سنة، اتصلت بي صحفية من التلفزيون، وقالت: أريد أن أجري حواراً معك، وقد سبق أن جاءت هذه الصحفية إلى المسجد عندنا، وسجلت فيلماً عن المركز ولم تكن منصفة إلى حد كبير، ومع ذلك وافقت على الحوار، فجاءت بفريق تلفزيوني كبير؛ سيارتين وكاميرات متعددة وظلوا ساعتين، صوَّروا خطبة الجمعة، وكانت باللغة الألمانية، وأجروا حواراً مطولاً معنا، وقالوا: إن التقرير سيكون عشر دقائق وسيُبث بعد يومين، وانتظرنا يومين وثلاثة ولم يبثوا أيَّ كلمة، فلماذا كلفوا أنفسهم كل ذلك التعب؟.. وأفسر الأمر بأنهم لم يحصلوا على ما أرادوا، لم يجدوا شيئاً يثير خوف المواطنين ليبثوه!

● وهل إذا قلتم شيئاً مخيفاً سيكون في صدارة نشرات الأخبار والصحف الكبرى؟

- للأسف: نعم، وأذكر أن صحفية أخرى أجرت معي حواراً ونشرته في مقال، وذكرت على لساني ما لم أقل، فاتصلت بها وقلت لها: أنا لم أقل ما نسبته إليَّ، فقالت: «أنا لست حرة في الموضوع، فأنا أقدم

الحوار، والمحرِّر الرئيس هو من يبدِّل ويغيِّر فيه».. شيء عجيب فعلاً.

«جمعية دار الإسلام»

● ماذا عن الأدوار التي تضطلع بها «جمعية دار الإسلام» التي تترأسها؟

. أسَّسنا جمعية «دار الإسلام» في عام ١٩٨٢م، وكانت الجمعية الوحيدة التي تخرج للمدن وتعمل على نشر الإسلام، وكنا أول من خصَّص أسبوعاً للتعريف بالإسلام، في عامَيْ ١٩٨٣ و١٩٨٤م، ولا نزال إلى اليوم نقوم بهذا العمل، وهناك إخوة في «برلين» و«كالسو» ومدن أخرى يقومون بهذا النشاط ونحتاج لتوسيعه.. ونخصِّص يوماً كل عام نطلق عليه «يوم المسجد المفتوح»، حيث ينظِّم ما لا يقل عن ألف مسجد عدداً من المحاضرات واللقاءات.

وبجانب تلك الأنشطة، نولي الاتصال الفردي أهمية كبرى، مستهدفين تحريك المسلمين. فلدينا ثلاثة ملايين مسلم في ألمانيا، لو أن كل واحد منهم اتصل بشخص واحد كل شهر، نكون قد تواصلنا خلال عام مع ٣٦ مليون نسمة، أي نصف سكان ألمانيا.. ومن الأنشطة الدعوية الجميلة التي نحرص عليها، أننا نشتري مجموعة من الزهور في احتفالات رأس السنة، ونقوم بتوزيعها على المنازل المجاورة، فيترك هذا في نفوسهم أثراً عظيماً.

أوروبا «مسلمة»!

● قبل عدة سنوات، حذَّر المستشرق «برنارد لويس» من أن أوروبا ستصبح مسلمة بعد ثلاثين عاما.. في أي إطار تضع هذا القول؟ وما مدى صحته؟

. بالتأكيد هو لم يقصد دخول الأوروبيين الإسلام، ولكنه يأتي في إطار التحريض على المسلمين، فلو نظرنا إلى الأسر الألمانية مثلاً فسنجدها تكتفي بطفل أو طفلين، بينما نجد لدى الأسر المسلمة أربعة أو خمسة أطفال، وفي بعض الأحيان قد يصل العدد إلى عشرة، كما أن عدد التلاميذ المسلمين في بعض المدارس يفوق عدد التلاميذ النصارى، وتقول بعض الإحصائيات: إن نسبة المسلمين، التي لا تزيد اليوم على ٥٪، ستصل إلى نحو ٢٠ أو ٢٥٪ بعد ثلاثين أو أربعين عاماً.■

القنوات الفضائية الأجنبية... لماذا تهتم بالمشاهد العربي؟

د. عدنان بو مطيع (*)

يتعرض المواطن العربي لعدد متزايد من القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية. فهناك الحرة الأمريكية، وفرنسا ٢٤، وروسيا اليوم، ودوتشيه فيليه الألمانية، وقناة ٧ التركية، والعالم الإيرانية، ويورو نيوز التابعة للاتحاد الأوروبي. بل حتى الصين البعيدة تدرس إطلاق قناة فضائية تخاطب العرب.

وكوريا الجنوبية هي الأخرى لم تنسَ أن تدعو نفسها إلى الحفلة بفضائية أرارنج العربية. وليست إسرائيل ببعيدة عن هذا الهوس، فقد أطلقت قبل أشهر قناة خاصة باللغة العربية موجهة إلى «قطاع غزة».

وتستعد البي بي سي البريطانية لإطلاق محطتها الإخبارية نهاية هذا العام، بعد فشل مشروعها الأول في الدوحة في عام ١٩٩٦، فالتقطته قطر وأطلقت قناة الجزيرة. وما زال البريطانيون يعضون أصابع الندم على انهيار مشروعهم الإعلامي العربي، واختطاف أبرز مذيعيهم العرب. والجزيرة في أول ٢٠٠٧م، دشنت أكبر قناة عربية عالمية باللغة الإنجليزية. وهذا ما يملأ الانجليز غيظاً. فالتلميذ الصغير تفوق على أستاذه؛ بل صار ينافسه بلغته.

جميع هذه القنوات المذكورة إخبارية في الغالب. وهي أدوات لحكوماتها وتُدعم بميزانيات ضخمة (الميزانية السنوية لقناة الحرة ٧٥٠ مليون دولار سنوياً).

والهدف ليس إغناء المشاهد العربي بوجهات النظر الإعلامية المتعددة، بل يقف وراء هذه المشاريع الإعلامية عددٌ من الأهداف الإستراتيجية والسياسية والدعائية. وهي بديل تكنولوجي عن الإذاعات، بعد تراجع نسب الاستماع دولياً وتصاعد أرقام مشاهدي التلفزيون بنسب عالية. وكل الدول المذكورة أيضاً لها مصالحها الحيوية في المنطقة. وتكاد تكون جميعها متفقة على هدف واحد هو تغيير شخصية المواطن العربي، وإعادة تشكيل عقليته، ليخدم على المدى البعيد مصلحة الدولة صاحبة الفضائية، سواء كانت المصلحة سياسية أو اقتصادية أومخابراتية أومذهبية!!

كما يكشف تعدد هذه الفضائيات صراعاً بين الدول الكبرى والإقليمية على وعي شعوب المنطقة، والتحكم في استقرار الحكومات، ومحاولة لبسط وتأكيد النفوذ، وأحياناً تعميق الإحساس بالفجوة العلمية والحضارية بين هذه الدول الغنية من جهة وبين واقع الشعوب العربية. كما تقوم بعض الفضائيات بتلميع قيادات وأقليات في المجتمعات العربية على حساب أخرى. ويقوم بعضها بتكريس حال الانقسام والتفتيت الداخلي.

في نفس الوقت، يمكن ملاحظة تنامي عدد كبير من القنوات المعادية للعرب عرقياً أو دينياً. فهناك قنوات كردية تكتب حروفها باللغات الأجنبية بدلاً من العربية. وذلك في إشارة حاقدة لفصل العلاقة الثقافية والروحية بين الشعوب العربية وبين الأخوة الأكراد المستمرة منذ قرون. وهناك فضائيات تنصيرية ومذهبية ناطقة باللغة العربية. أما قنوات الجنس والإباحية فقد تم دبلجة أكثر من عشرين فضائية إلى العربية لتضرب في صميم البناء الأخلاقي والمرجعية القيمية للمجتمعات العربية والإسلامية..

أما الدول العربية والمستثمرون العرب، فبدلاً من مواجهة التحدي الإعلامي بتحد مماثل، فقد جاء الرد ليعكس الحال المفزع الذي تُعيشه الأمة. وصار الهجوم المضاد بافتتاح قنوات مادة معظمها الغناء والرقص والسحر والشعوذة والهبل والتخلف العقلي والحضاري المخزي.■

(*) أستاذ الإعلام السياسي - جامعة البحرين

توعية الأمة ودعوتها للحفاظ على هويتها، دفع عدوان المعتدين بالوسائل الممكنة، استنهاض الروح الإسلامية لدى المسلمين لخدمة دينهم وأمتهم والدفاع عن حقوقهم، توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، وإبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في تشريعاته وغيرها الكثير.. دعوات أطلقتها الحملة العالمية لمقاومة العدوان.. «المجتمع» التقت أمينها العام الدكتور عبدالرحمن النعيمي في العاصمة القطرية «الدوحة» وحاورته حول الفكرة والرؤية والهدف:

الأمين العام للحملة العالمية لمقاومة العدوان د.عبد الرحمن النعيمي

النهوض بالأمة وإعادة هيبتها.. أهم التحديات

حاوره في الدوحة: يحيى أبوزكريا

● يعيش العالم الإسلامي مرحلة حساسة من تاريخه.. كيف تقيم المشهد العام؟

- فيما أعتقد أنه لم يمر على هذه الأمة زمن مثل هذا الزمن من الانكسار والذل؛ فعلى مدى ١٤ قرناً مرت هذه الأمة بمراحل مختلفة من القوة والضعف، ولكن بعد فشل الحروب الصليبية في إسقاط الأمة من خلال القوة العسكرية سعى الغرب إلى وسائل جديدة وهي تفكيك الجبهة الداخلية من خلال السيطرة على مراكز القرار في الدول الإسلامية وجعل التبعية لهذا القرار لما يمليه عليه الغرب، ومن ذلك الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م وقانون نامه عام ١٨٣٩م في الخلافة العثمانية الذي سعى إلى السماح للغرب بالتدخل في الشؤون الداخلية لهذا الكيان الممتد من «طنجة» الى «جاكرتا».

فقد مورست أساليب رهيبة في إعادة صياغة شكل الدولة ورموز إدارتها لتكون أداة طيعة في يد الغرب، ويوضح ذلك خارطة سايكس / بيكو التي أعادت تشكيل المنطقة في صورة دويلات صغيرة لا تستطيع أن تقوم بأي دور لحماية الأمة وتحول توجه الدولة من حماية الدين والمقدسات إلى حماية أفراد وأسر.

لكن في العقدين الأخيرين نرى أن هناك أموراً كثيرة تتبدل وهناك تمرد على هذا الواقع الذي رسمته في المقدمة، وهناك مساران يسيران بشكل واضح في حياة هذه الأمة فهناك حركة فكرية وعلماء جادون يسعون إلى النهوض بهذه الأمة وإعادة الهيبة لها ويخاطبون الأمة بشكل واضح نحو العودة بها إلى الريادة، وهناك تجاوب كبير مع هؤلاء العلماء من جماهير هذه الأمة، بالطرق التي لا يعرف الحوار إلا من خلالها.

هذه الصحوة بتياريها هي التي دفعت الغرب إلى تسريع الصراع والهجمة الشديدة التي نراها في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وغيرها.

● كيف نشأت فكرة الحملة العالمية لمقاومة العدوان؟ وما المراحل التي قطعها هذا المشروع؟

- نشأت فكرة الحملة بعد العدوان الأمريكي على العراق وازدياد شراسة اليهود في فلسطين، مما دفع مجموعة من العلماء ومنظمات المجتمع المدني بقيادة الشيخ د.سفر بن عبدالرحمن الحوالي للتنادي بإنشاء هذه المظلة الدولية للدفاع عن مقومات المجتمع المسلم، فأذرع الحملة تشمل جميع مكونات الشخصية المسلمة، فهناك اللجنة السياسية والإعلامية والاقتصادية وحقوق الإنسان والأسرة والمجتمع والتعليم والثقافة.

● كيف وجدت تجاوب المسلمين مع مشروع الحملة العالمية لمقاومة العدوان؟

الحملة العالمية لمقاومة العدوان حملة شعبية تطوعية سلمية مستقلة.. والمشاركة فيها مفتوحة لجميع أبناء الأمة

- حتى الآن هناك تجاوب جيد رغم أن الحملة مشروع ضخم يشمل منظمات كثيرة وأحزاباً وعلماء ومفكرين من مدارس مختلفة إلا أن العمل إيجابي من خلاله.. ومن أهم الأدوار التي تلعبها الحملة: الدور التنسيقي بين الجهات الفاعلة، من منظمات مدنية أفراداً وأحزاباً، وتوحيد الجهود للوصول إلى أفضل النتائج وهذا لا يمنع أن تكون هناك مشاريع خاصة بالحملة فالقناة الفضائية مشروع مطروح ليكون هناك صوت يرسم سياسة الحملة وتوجهاتها في الأهداف والمناسبات العالمية المهمة.

● وكيف تتعاطى الحملة العالمية لمقاومة العدوان مع عودة الاستعمار؟

- أعتقد أن الحملة نشأت لتتعايش مع هذا التطور الجديد، مع يقيني أن الاحتلال الأجنبي لن يغادر المنطقة وإنما سيستمر بأشكال أخرى ذكرناها في المقدمة، ولكن الجديد هو الاحتلال المباشر - تداعياته - والتدخلات السافرة في واقع المجتمع المسلم والضغوط الكبيرة التي تمارس على الشعوب تحت مسميات مختلفة من «عولمة» وتطوير مناهج إلى «المرأة» وغيرها.

وأعتقد أن الغرب كان يظن - كما قال أتباعه في المنطقة - أن عامل الزمن كفيل بأن يبعد الإسلام عن الواجهة وعلى الواقع المعيشي للناس، ولكن هذه الصحوة المباركة التي ترشد مسيرة المجتمع المسلم غلبت كل هذه الأماني، كما أن هناك عاملاً آخر وهو حماقات الغرب التي ترفض هذه الصحوة وتحرك مشاعر الأمة المسلمة وتعيد إليها جذوة الحماس ولعب الدور المحوري في العالم فهذه الأمة ليست على الهامش وليست كما يظن الغرب أنها قد استبيحت.■

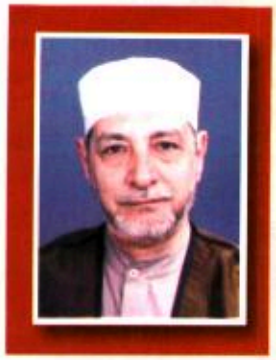

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

جنة أوروبا «الملعونة» تفتك بالكثيرين!!

هناك بلاد طاردة، وهناك بلاد جاذبة، أما البلاد الطاردة فغالباً ما تكون ضمن العالم الثالث، والأسباب لهذا الطرد كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ومنها: الفقر الذي يطبق على الناس ولا يجدون له دفعاً، والظلم الذي لا يرحم ولا يستحيي أو يستطاع رده، أو الوقوف أمامه، ولعدم إتاحة الفرص وندرة الانطلاقات، ولليأس المخيم على النفوس المتوارث عن العادات الهابطة، ولضياع العزيمة واستمراء الكسل.

وسعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تنبع من نفسه وحدها، فهو الذي يعطي الحياة لونها البهيج أو الكئيب، كما يتلون السائل بلون الإناء الذي يحتويه: «فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي).

عاد النبي ﷺ أعرابياً مريضاً يتلوى من شدة الألم فقال له مواسياً ومشجعاً: «طهور» فقال الأعرابي: بل هي حمى تفور على شيخ كبير، لتورده القبور. قال: «فنعم إذاً».

يعني أن هذا يرجع إلى نفس الإنسان وقوتها، فإن شئت جعلتها طهوراً ورضيت فيزيلها الله، وإن شئت جعلتها هلاكاً وسخطاً. وإن أحداً لا يستطيع إنكار ما للروح المعنوية من أثر باهر لدى الأفراد والجماعات، والرجل الذي تربو ثقته بنفسه لا يشل أقدامه عن الحياة الكريمة نقص في بدنه، أو عنت في ظروفه، بل قد يكون ذلك مثار نشاطه وشدة شكيمته، كما قال الشاعر:

إذا لم يكن عظمي طويلاً فإنني
له بالخصال الصالحات وصول
إذا كنت في القوم الطوال علوتهم
بعارفة حتى يقال: طويل

والحق أن مركب النقص لا يكون خيراً ولا يأتي بنفع على صاحبه، وإنما يذم ويستنكر إذا تمكن من الإنسان، وهؤلاء وإن كانت أمامهم الظروف مريرة، إلا أنها في المستقبل واعدة إن اجتهدوا أو صبروا وصابروا وكافحوا، وأما البلاد الجاذبة، فهي البلاد الأوروبية، التي تزهو بحضارتها، وتفتن ببهرجها وتغري بشهواتها، وتجذب بحريتها ونعيمها، فيظن الكسالى أنها ستغدق عليهم سمناً وعسلاً ورخاء وستشبع شهواتهم ونهمهم جنساً وفسقاً وفجوراً، ويحسب فقراء العقول والعلوم أن فرص العمل على قارعة الطريق، وأن هذه المجتمعات المتقدمة، تحتاج إلى هذا الصنف القميء لتزين به المصانع ودور العلم وتدفع به الحضارة، فإذا به يجد ما لا يتخيله من مهانة وتشرد ومطاردة، كمطاردة الذباب الذي يحوم حول الحلوى، أو البعوض الذي يريد أن يمتص الدماء الزكية ويلوث الأجواء النقية، ويعيش في شقاء لتفاهة عقله وقلة علمه، وضمور نفسه وطبيعة مجتمعه، إلى أن يستقر في السجون والمعتقلات أو تتلقفه عصابات المخدرات، أو يرتمي تحت أحذية العاهرات الساقطات، في مجتمع لا يرحم وبيئة لا تعرف إلا الدينار والدرهم، وبينها وبين الإيمان ما بين السماء والأرض، وعندها من الأمراض النفسية ما يكفيها ويزيد.

أسر مهدمة، ونفوس محطمة، وسباق رهيب، في كل شيء، فهل تسبق العرجاء، بل الكسحاء؟ وما من أناس جذبوا من الشرق وأغراهم ما يسمعون ممن لا يعلمون، وضاعوا رغم ما تحملوه من عناء وشقاء، وضاعت الأحلام، وتبددت الأماني، وبين يدينا الآن رسالة وردت من أحد هؤلاء الذين ضل سعيهم وخاب فألهم.

يقول: «قاسيت كثيراً، وعانيت طويلاً، وأضعت من الأوقات والأموال ما لا يحصى حتى أنال مقصودي وهو الوصول إلى فرنسا لأستمتع بالحياة وأجبي المال الوفير، من أجل مساعدة عائلتي الفقيرة وإتمام زواجي.

ولكني قد قادتني شهوتي وارتكبت الخطيئة مارست الجنس الحرام، فانتقل إليّ فيروس الإيدز، فلما شككت في ذلك ذهبت إلى الطبيب لإجراء الفحوصات، وهالني دخول الطبيب الغرفة عندي، ونظر إليّ وهو يحمل نتيجة التحليل وقال: أسف لا تجزع، أنت تحمل فيروس الإيدز، وهناك أدوية لذلك، فلما سمعت ذلك فقدت الوعي، وأفاقني الطبيب وأخذ يهون عليّ، وخرجت من العيادة حاملاً نتيجة التحليل وطويته سريعاً في جيبي حتى لا يشاهده أحد، وعلمت أنني بذلك قد طويت مرحلة من حياتي، ودخلت مرحلة سوداء بجميع المقاييس، وأعترف أن وصولي إلى هذا الوضع كان نتيجة خطيئتي، واقترافي الحرام، لقد كانت الهجرة إلى تلك البلاد حلماً سعيداً لي، وهو الوصول إلى «الجنة الأوروبية»، التي دفعت من أجلها الغالي والنفيس، غير أنها تحولت اليوم مع سريان الفيروس بداخلي إلى كابوس مزعج ودائم لا أستطيع الفكاك منه.

لقد وقعت في فخ الشهوات والإغراءات وحرية «باريس» بكل مفاتنها، فكانت أن ضاعت جميع أحلامي هكذا، لأني أغمضت عيناي عن أخطار هذه الحرية اللعينة فقد ألغيت مشروع الزواج دون أن تعلم خطيبتي السبب الحقيقي، وأصبحت دائم التفكير بالموت، وعزائي في أحيان كثيرة بعض آيات من القرآن الكريم التي تتحدث عن الموت والقضاء والقدر.

وطبعاً لا أحد يعلم ولا حتى عائلتي بحالي، ولم أبح بذلك إلا لصديق حميم، أسررت له بأمري، وأصبحت مجبراً على ترك الزواج وعلى البقاء نهائياً في الغربة أقاسي الضياع، لأن عودتي إلى أصلي في الريف المغربي وسط البيئة الاجتماعية المحافظة سيكون فضيحة لأهلي، هذا وقد ذهبت إلى إمام مسجد باريس وحاولت اللجوء إليه فخذلني ونظر إليّ شذراً، وقال لي: أنت تجني الآن نتيجة ما اقترفت يداك، وأنت الآن تتعرض لعقاب الله!! وهأنذا قد أموت من القهر وليس من المرض».

ونحن نرى في تلك الأيام من يدفعون المبالغ الطائلة ويقاسون الأهوال كي يذهبوا إلى جنة أوروبا الملعونة، ويكون مصيرهم بعد ذلك جوف البحر، والغرق في المحيطات، ولا يجدون من ينصحهم أو يرشدهم أو يمنعهم من هذا المنزلق الخطير. وقد يكون طوق النجاة في هذه الأيام، هو الإيمان بالله والاعتصام بتعاليمه، ولكن أين الدعاة والمربون؟! فقد أودعوا غياهب السجون، ولم يبق إلا من على أيديهم يضيع الشباب، وينحرف التائهون.■

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

تِطـوان (٤)

تطوان مدينة جميلة صغيرة، تقع في شمال المغرب على البحر الأبيض المتوسط، وكانت محتلة من قبل الإسبان. في جملة من مدن الشمال المغربي. وقد أجلوا عنها سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وفيها المدينة القديمة التي بنيت بيوتها على الطرازين المغربي والأندلسي، وذلك لأن جملة كبيرة من أهل الأندلس خرجوا إليها إبان المآسي التي تعرضوا لها في بلادهم.

وأزقة المدينة ضيقة لكنها لا تنبئ عن سعة البيوت، فقد دخلت إحدى تلك البيوت فوجدته واسعاً رحباً تدور غرفة على فناء يتوسّطه حوض ماء، وتلك هيئة معظم البيوت العربية القديمة في الشام ومصر والحجاز وغيرها، وغرف ذلك البيت عجيبة، إذ كل غرفة فيها أرائك للجلوس وفي أحد أطرافها سرير عليه ستار، فسألت عن ذلك فقيل لي: إن رب البيت إذا زوّج أبناءه فإنه يُبقيهم عنده، وتصلح كل غرفة من تلك الغرف أن تكون غرفة للنوم مع كونها غرفة للضيوف أيضاً، وهذا عجيب، وقد رأيت هذا في أكثر من بيت، وهذا الذي افتقدناه في البيوت الحالية وطرائق الحياة الحديثة؛ فمشكلة كثير من الشباب المقبل على الزواج اليوم هي أنه لا يجد مكاناً للسكنى أو لا يستطيعه، ولم تكن هذه المشكلة موجودة فيما سبق.

والداخل إلى تطوان القديمة يشعر أنه قد ولج إلى ثنايا التاريخ، وعاد إلى أيام مضت يراها في الأفلام القديمة ويقرأ عنها في بطون الكتب؛ وهو الشعور نفسه الذي يشعر به من دخل إلى مدينة فاس القديمة وصنعاء القديمة، وهو شعور رائع جميل لا يُقرأ ولا ينقل بل لابد من تذوقه. والتجول في تطوان القديمة يدرك به المرء مدى السعادة التي كان يشعر بها القدماء في عيشهم في تلك المدن القديمة الرائعة، والفارق الكبير بينها وبين كتلنا الإسمنتية الحديثة التي يضيق بها الصدر وتخالطها الكآبة غالباً.

تقاليد راسخة

دُعيت لإلقاء محاضرة في الجامع الأعظم في تطوان. وكانت بعد صلاة المغرب، وقد اعتاد الأئمة في المغرب على قراءة حزب من القرآن بعد صلاة المغرب. كما بيّنت في الحلقة الأولى. واستأذن الإخوة رئيس المجلس العلمي في تطوان في أن يكلم الإمام. ورئيس المجلس مسؤول قانوناً عن الإمام. حتى يؤخر الحزب أو يقدّمه. وجئت الجامع ففوجئت أن الإمام رفض توجيهات رئيس المجلس العلمي وأخذ في قراءة حزبه بعد الصلاة مباشرة، فأشار إليه الإخوة فقام وأخذ بيدي وأجلسني بجواره وأكمل حزبه هو ومن معه، والناس ينتظرون وينظرون في ساعاتهم، ولم أبدأ المحاضرة إلا بعد فراغه، وقد كانت مدة قراءته قرابة العشرين دقيقة، وذلك لأنه يقرأ الحزب ويقرأ أذكار المساء بعده، ولم أبدأ المحاضرة إلا وقد بقي على العشاء أقل من خمس وأربعين دقيقة، وكانت المحاضرة بعنوان: «أثر المرء في دنياه»، ولم أستطع أن أوفيها حقها حتى بقيت بعد الأذان عشر دقائق، وهذه الحادثة تدل على مدى استمساك الأئمة بهذه التقاليد التي وجدوا من سبقهم عليها بحيث لا يستطيعون تركها حتى لو كان هناك أمر مهم أو عاجل.

شفشاون

وقد دُعيت لإلقاء المحاضرة نفسها - «أثر المرء في دنياه» - في «شفشاون»، وهي بلدة في أحضان الجبال جميلة أنيقة، المسافة إليها من تطوان تُقطع في أقلّ من ساعتين بقليل، والطريق إليها جميلة والمسافر إليها مخيّر بين أن يتبع الطريق الجبلية أو يؤم المسلك البحري الذي ينعطف به إلى الجبال مرة أخرى، والأول أقصر والآخر أجمل وأروع، وقد سلكت الطريقين في الذهاب والإياب، وقد كان لهذا سبب سأذكره للقراء إن شاء الله تعالى.

وقد وصلت شفشاون قبيل المغرب، وأممت جامعها الأعظم، وشفشاون تعني بالبربرية «انظر إلى القرن»، والشاون هو القرن.

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

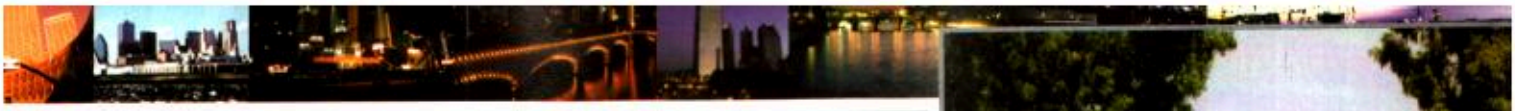

الداخل إلى تطوان القديمة يشعر أنه ولج إلى ثنايا التاريخ وعاد إلى أيام مضت يقرأ عنها في بطون الكتب

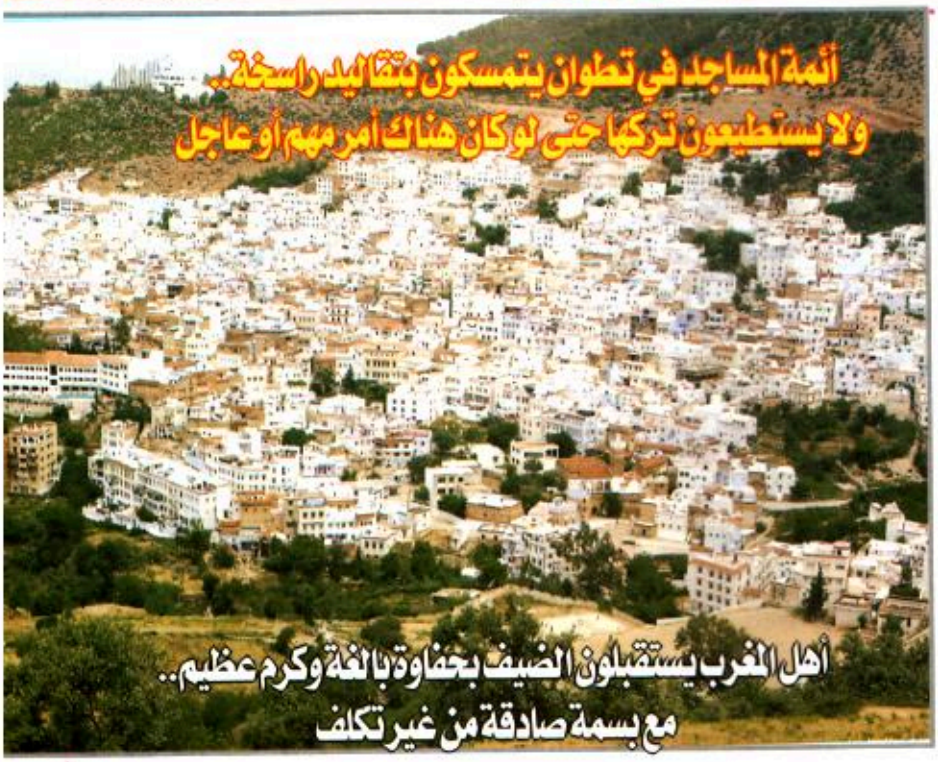

أئمة المساجد في تطوان يتمسكون بتقاليد راسخة.. ولا يستطيعون تركها حتى لو كان هناك أمر مهم أو عاجل

أهل المغرب يستقبلون الضيف بحفاوة بالغة وكرم عظيم.. مع بسمة صادقة من غير تكلف

وقد استأذن الإخوة المجلس العلمي في شفشاون في أن يؤخر الإمام حزبه أو يقدّمه فاستجاب الإمام وقدّمه إلى ما بعد العصر. فتحدثت مع المصلين عقب المغرب مباشرة، وتلك عادتهم هنالك فلا يصلون السُنّة بعد المغرب إلا بعد الفراغ من حزبهم فيما يبدو. وعقب المحاضرة اقترح الإخوة أن أبيت في شفشاون لئلا أعود في الليل فاستجبت لهم، وأخذوني إلى فندق قديم في طرف المدينة القديمة، وقد سُررت به لأنه مبنيّ على الطريقة القديمة التي شرحتها في الحلقة الماضية، وكل ما في الغرفة تقريباً يذكّرك بطريقة حياة الآباء والأجداد.

حفاوة بالغة

ثم بعد ذلك أخذني الإخوة لمأدبة عشاء حافلة دالة على كرم وعناية وحسن ضيافة، والحق أني دُعيت لعدة مآدب في المغرب قديماً وحديثاً فلم أجد إلا حفاوة بالغة بالضيف وكرماً عظيماً، وألواناً من الطعام والحلوى والسلطات والمشروبات، ويُقدّم كل ذلك مع البسمة الصادقة والفرحة الحقيقية بالضيف من غير تكلف ولا تأفف ولا ضيق، وليس هذا شأن صاحب البيت فقط، بل أزعم أن جميع من رأيتهم من أهل البيوت التي دُعيت إليها كانوا كذلك، وهذا من نعمة الله عليهم، فإكرام الضيف سُنّة الأنبياء العظام، وإذا جُمع إلى الإكرام حسن الملقى، وجمال البسمة، وإسقاط التكلف، والعناية بالضيف فقد تمت النعمة وعظمت المنة.

قرية «تارغا»

هذا، وقد دار بي الإخوة في مدينة شفشاون القديمة فرأيتها قريبة من تطوان القديمة التي وصفتها في الحلقة السابقة وإن كانت تطوان تفضلها في مساحتها وقدمها. وأروني قصبة المدينة - أي دار الحكم فيها قديماً، وهي اليوم متحف - وأروني جامعها الأعظم، وكان مغلقاً للترميم، وأروني معالم أخرى في تلك المدينة الجميلة، التي لم أمكث فيها إلا ليلة واحدة لضيق الوقت.

وبعد الفجر تحركت إلى تطوان عبر الطريق البحرية، وذلك لأني كنت أريد أن أمر بقرية «تارغا» وهي قرية بحرية وُصف لي حسنها وحفاظ أهلها على الشعائر الإسلامية، فلما جئتها وجدت الخبر كالعيان، ومكثت فيها قرابة ساعة؛ وذلك لأني كنت أنظر في سبل رجوعي إليها مع الأهل والأولاد، وقفلت عائداً إلى تطوان عبر طريق بحرية رائعة يمتزج فيها الجبل بالبحر، وتلتقي زرقة السماء مع زرقة البحر، والخضرة الرائعة تكسو الجبال جمالاً ورونقاً وبهجة، ومنعطفات الطريق تخبئ وراءها مزيداً من الجمال والجلال، والشمال المغربي يجمع أهله بين الحفاظ على الشعائر الإسلامية - في الجملة - مع جمال الطباع وحسن الخلق، هذا مع جمال الطبيعة التي خلقها الله تعالى على هيئة جليلة.

ولما وصلت تطوان سارعت إلى الفندق وجمعت متاعي، وسلمت على الإخوة الذين اجتمعوا لوداعي في حفاوة ظاهرة، جزاهم الله خيراً، وقصدت الرباط فتغديت عند أحد كرام أهلها، وجددت العهد بالشيخ «الشاهد البوشيخي» وأخيه أحمد جزاهما الله خيراً، وقد تحدثت عن الشيخ الشاهد في «أيام في فاس»، ثم مضيت إلى مطار الدار البيضاء لأسافر بعدها إلى المملكة.

ولا يسعني بعد نهاية هذه الحلقات إلا أن أشكر أخي الكريم الفاضل عبد الرحيم، الذي صاحبني في جلّ رحلتي وكان بي حفياً، وأكرمني غاية الإكرام فلا أملك إلا أن أدعو الله تعالى أن يجزيه خيراً.

وكذلك أشكر أخي د. طارق البردوني الذي قام على المؤتمر حتى أنجزه على وجه ملائم حسن فجزاه الله تعالى خيراً.

وهناك إخوة كثيرون أحاطوني بعنايتهم، ورأيت منهم كرماً، وسعة صدر، وحسن خلق، ورعاية.. ولا أملك في هذه العجالة أن أورد أسماءهم جميعاً، لكني سأدعو لهم بظهر الغيب إن شاء الله تعالى.■

المظلومون في تاريخنا

يوسُف بن تاشفين (٣من٦)

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

حين تدهورت الأمور في أندلس الطوائف، وحلّ بها ذلك الهوان، وبدا أنها وشيكة الذهاب بيد عدوها، ما كان لأهل الأندلس من منقذ يُهيِّئه الله تعالى لهم إلا الاستعانة بالمرابطين وأميرها «يوسف بن تاشفين». وإنه لمن الجيِّد أن انتبه مَنْ انتبه من ملوك الطوائف لذلك مبكّرا وفي الوقت المناسب، وهو أمر أراده الله فهيأ أسبابه.

ولولا ذلك لذهبت الأندلس في ذلك القرن بعينه، حتى لقد ذُكِرَ أنه حين كانت تَعْبُر أفواج الجيش المرابطي. وكان آخرها عبوراً الفوج الذي فيه ابن تاشفين، فبينما هم وسط المضيق هبّت على سفنهم رياح عاصفة كادت تغرقهم، «فعسر البحر حينئذ للجواز واضطربت فيه الأمواج، فاستصرخنا الباري تعالى جدُّه وعظم اسمه، إن كان في جوازنا خيرة للمسلمين أن يسهّل علينا، فما استكملت من كلامي حتى سهّل الله المركب وقرب المطلب» (رسالة بعث بها يوسف بعد معركة الزلاقة إلى إفريقيا مبشراً بالنصر، مخطوطة الأسكوريال).

دور العلماء والأمراء

والحق أن العلماء قاموا بدور بارز قبل ذلك بسنوات، وأولهم الفقيه أبو الوليد الباجي (٤٧٤هـ)، وهم الذين هيأوا الأرضية له، حتى لقد كان من دعوتهم أن التحق بهم بعض الأمراء، وعلى رأسهم «المعتمد بن عباد» أمير إشبيلية الذي خاطب الجارين: «المتوكل أبو محمد عمر بن محمد بن عبدالله بن الأفطس» أمير بَطَلْيَوْس، و«عبدالله بن بُلُقّين» أمير غرناطة، لدعوة ابن تاشفين الذي استجاب حسْبَة ورَغْبَة في الجهاد. وإن كانت فكرة الاستعانة بالمرابطين قد بدأت قبل سقوط طليطلة بنحو ثلاث سنوات.

ومع ذلك فقد أظهر بعض ملوك الطوائف ترددا في اتخاذ مثل هذه الخطوة، ومن المضحكات المبكيات، وشر البلية ما يُضحك، أن بعضهم ذكر أن القادر بن ذي النون أمير طليطلة عند تسليمها لـ«ألفونسو السادس» على شروط لم يف بأيٍّ منها، توسّل إليه أن يوليه «بَلَنْسِيَة»، وكان بيده «إسطرلاب» (آلة فلكية استعمالاتها متعددة: منها معرفة الوقت) يرصد فيه أيّ وقت يَرْحَل، وقد طاف به النصارى والمسلمون، أولئك يضحكون من فعله وهؤلاء يتعجبون من جهله.

أمورٌ يَضْحَكُ السفهاءُ منها
ويبكي من عواقبها الحليمُ

نجدة الأندلس وأهله

في هذه الظروف، استدعى أهل الأندلس يوسف بن تاشفين إنقاذاً للبلد وأهله، فذهبت إليه وفودهم المتتالية، ابتداءً من العلماء ثم الأمراء وعموم الناس، يستجيرون به للعبور إليهم بجيش ينقذهم وبلدهم الذي غدا على وشك الذّهاب، فلم يخيِّب ابنُ تاشفين رجاءهم، فبدأ باتخاذ الأُهْبَة وإعداد العُدَّة، ثم بدأت أفواج الجيش بالعبور، لتُرسو سفائنُهم (يوم الخميس أواسط ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ = ١٠٨٦/٦/٣٠م) عند بر الأندلس في مدينة الجزيرة الخضراء.

«ألفونسو» حاول خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة ليسترخوا ويتمهلوا فيباغتهم.. لكنه خاب وغُلب وخسر

وبجوار جبل طارق وعند مرتقاه، سجد يوسف لله شكراً على ما أولاه من نعم، وكان الأمراء والعلماء وجمع من الناس في استقباله بأعلى درجات الفَرَح، ليبدأ المسير بالجيش الذي قوامه بضع عشرات من الآلاف، ربما نحو الثلاثين ألفاً، باتجاه إشبيلية، وقُبيل وصولها تلقّاهم المعتمد ابن عباد في ثلة من أهلها وفرسانها، الذين استقبلوهم أحرَّ استقبال، وتعانقا وتوادّا ودعوا الله تعالى أن يجعل جهادهم مقبولاً وخالصاً لوجهه الكريم، وينصرهم على عدوهم. وأقام يوسف فيها أياماً، وكتب إلى أُمراء الطوائف للإسهام بالجهاد في سبيل الله، فاستجاب عدد منهم واعتذر آخرون بانشغالهم بمواجهة جيوش «ألفونسو السادس».

الاستعداد للمعركة

عندها اتجه إلى مدينة «بَطَلْيَوْس»، عند حدود البرتغال، حيث عسكروا شرقيها في سهل الزلاقة، غرب «جريرو»، فرع نهر «وادي يانه»، وشرق المدينة الملكية، جنوب مدريد بنحو ٢٠٠ كم.

وهناك عسكر الجيش الإسلامي: الأندلسيون بقيادة المعتمد بن عباد أمير إشبيلية في قلب المقدمة، والمتوكل في الميمنة، وأهل شرقي الأندلس في الميسرة، وسائر الأندلسيين في المؤخرة، والمرابطون بقيادة أميرهم يوسف بن تاشفين والذي له القيادة العامة في «كمائن متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء». فإذا قدّرنا عدد الجيش

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلس

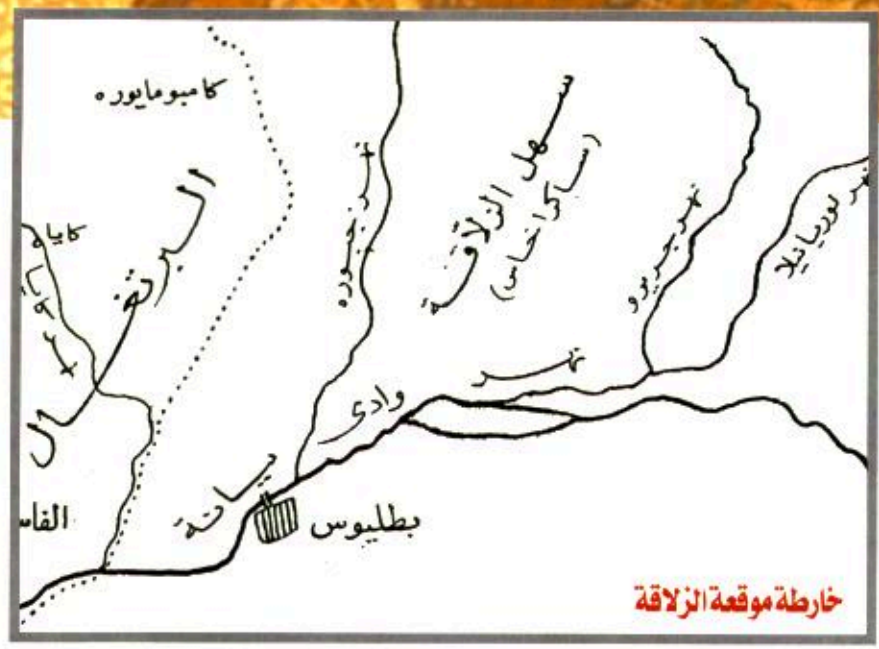

الأندلسي بنحو عشرين ألفاً، فيكون عدد الجيش الإسلامي (من الأندلسيين والمرابطين) لا يتجاوز الخمسين ألفاً، بينما عدد الجيش الآخر المكوّن من إسبانيا النصرانية بأكملها ومن التحق به ممن قدم إليه من وراء «ألبرت» في الأرض الكبيرة، لاسيما من فرنسا وإيطاليا، بما قد يصل إلى نحو ضعف هذا العدد، لكنه في كل الأحوال يفوق عدد الجيش الإسلامي كثيراً، وبمعنويات عالية يظنون أنهم سيَغْلِبون، لكن الله غالب على أمره، فغُلِبوا!!

قدِمُوا بهذه الجيوش بقيادة «ألفونسو السادس» ليعسكروا أمام الجيش الإسلامي على بعد نحو ستة كيلومترات، يفصل بينهما «جريرو» فرع نهر «وادي يانه».

خديعة فاشلة!

ورغم أن «ألفونسو» حاول خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة إلا أنهم أدركوه، فباتوا على خيولهم وأسلحتهم مستعدين بكل أهْبَاتهم، فما حلّ فجر يوم الجمعة ١٢رجب سنة ٤٧٩هـ = ٢٣/١٠/١٠٨٦م حتى هاجمت جيوش «ألفونسو» المعسكر الإسلامي.

أما «ألفونسو» فقد اختار «البارهانيس»، أبرع وأشجع قادته والمجرب على مقدمة جيشه. وكانت خُطتهم تعتمد على تركيز الهجوم أولاً على الجيش الأندلسي والمُعْتمد، فإذا تحطم سهل أمر المرابطين الذين لا يعرفون البلاد وطبيعتها، وهم أهل صحراء لا يجيدون القتال إلا فيها، في وهمهم وزعمهم.

وقد وقف الجيشان ثلاثة أيام قبل الالتحام، تمت خلالها هذه الترتيبات. وأراد «ألفونسو» خديعة المسلمين في تحديد موعد المعركة لهم، ليسترخوا ويتمهلوا ويُخْدَعوا فيباغتهم، ولكنه خاب وغُلِبَ وخَسِر.. وفيها كذلك كتب يوسف إلى «ألفونسو» يعرض عليه فيه الإسلام أو الجزية وإلا، فالمناجزة.

معركة الزلاقة

ماكاد فجر يوم الجمعة يطلّ، ووقت صلاة فجرها يحين. وكان ابن عباد في آخر صلاته. حتى قدمت فرسانهم مُنطلقة بكثافة نحو المعسكر الإسلامي بقيادة «ألبرهانيس»، حيث الجيش الأندلسي بقيادة ابن عباد، فضربته بعنف كاد يختل وينكب ويفرق لولا ثبات المعتمد وفرسان إشبيلية الذين أُثْخِنوا جراحاً. أصابت المعتمد منها ستة، وقُتل منهم كثير وتراجع بعضهم، كما هاجم «ألفونسو» في نفس الوقت مقدمة الجيش المرابطي حيث ابن عائشة، فأجلاها عن موقعها.

عندها دفع يوسف بالقوات التي كان يقودها أحدُ أكبر القادة، سير بن أبي بكر اللمتوني، نجدة للمجموعتين، فكان ذلك تقوية لهم تغيّرت به حال المعركة، وأعاد مَنْ ابتعد، واشتد جيش النصارى في قتالهم على الجبهات، مما حدا بيوسف أن يبتكر في الحال خُطة جديدة، إذ أقدم سريعاً بقواته الاحتياطية لا إلى المهاجمين بل توجه إلى معسكرهم من خلفهم ليهاجمه بعنف، كما ضرب مؤخرته مثخناً قواته، في الوقت الذي كانت فرق تضرب الطبول بقوة وتدوي في الآفاق مما لم يألفه العدو، مع إشعال النار في معسكرهم.

كل ذلك جعل «ألفونسو» يُنجد المؤخرة، فواجهته القوة المرابطية في معركة فاصلة أنهكت قواته وأوقعت فيهم الخسائر وأودت بحياة الكثير منهم، وكان يوسف خلال ذلك بين الجيش كاليعسوب. ويُحدّث شاهد عيان لمعركة الزلاقة «مقاتل» قائلاً: «وكان الناس يرحلون برحيل يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديماً له ورعياً لمكانه من السن وعظم الملك ووفور العدد وجودة الرأي وكمال العقل فسمعنا طبوله تضرب».

فرار «ألفونسو»

وتمكن ألفونسو من أن يعود إلى مكانه، حيث دارت ملحمة قاسية، وكان يوسف أسداً باسلاً يصول ويجول بفرسه في الميدان، مشجعاً الجند على الاستماتة والاستشهاد، وهو يدير المعركة متلاحماً مقاتلاً بجنده في صفوف ثابتة متراصة، وفوق ذلك سدد الضربة الأخيرة القاسية القاضية بدفع الحرس المكوّن من عدة آلاف، وهو في أول قوته إلى قلب المعركة، حيث أمكن أحدهم أن يتسلل إلى «ألفونسو» ويضربه في فخذه ضربة نافذة، في الوقت الذي بدأ الظلام يسدل أستاره، فوجد «ألفونسو» أن لا فائدة إلا بالانسحاب فراراً بعد تساقط أكثر جنده، مختفياً خلف تلة حتى حلّ الظلام، فنجا مع مجموعة ممن بقي، وتوجّهوا نحو مدينة طليطلة وكلهم جرحى وبعضهم تساقط في الطريق، واستُشْهِد من المسلمين نحو ثلاثة آلاف؛ وربما أكثر.■

المراجع

١ـ الحُلّة السيراء، ابن الأبّار، ج ٢.

٢ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشَنْتَريني.

٣ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني.

٤ـ مخطوطة الأسكوريال (مدريد).

٥ـ تاريخ الأندلس، ابن الكردبوس.

٦ـ روض القرطاس، ابن أبي زرع.

٧ـ «دوزي»: Abbadids, Dozy

8. Badajoz, Sagrajas, Guerrero, Guadiana,Ciudad Real, Madrid.

الزمان القصصي

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

أما الزمان القصصي في القرآن الكريم، فهو مفتوح، مع أنه يركز على الماضي غالباً في سرد قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، وكثيراً ما تبدأ القصة بقوله تعالى: ﴿واذكر...﴾ مشيرة إلى ماض بعيد جرت فيه أحداث القصة القرآنية، مصحوبة بالعبرة من تاريخ الأولين أو السابقين.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

(٦ من ١١)

وسوف نجد في مادة «الذكر» التي تشير إلى الماضي دلالة لا تخفى على قارئ القرآن بعامة، والقصة القرآنية بخاصة؛ لأنها تنبه المشاعر وتوقظ الأحاسيس بما جرى في الماضي، فإن كان حسناً، فإن استمراره حسن، وإن كان غير حسن فوجوده غير مقبول.

إن سورة مثل «مريم»، تبدأ بعد حروفها الأولى: ﴿كهيعص (١)﴾، بالذكر في إشارة إلى قصة زكريا عليه السلام، ومن بعده يحيى ومريم: ﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه نداء خفيا (٣) قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا(٤)﴾ (مريم).

فالإشارة هنا إلى أن الحق سبحانه ينبهنا إلى أن ما سيقوله محمد ﷺ هو ذكر لرحمة الله سبحانه لعبده زكريا الذي بلغ أرذل العمر، ولم يتحقق أمله بمولود ولد له، ولم تغنه كفالته لمريم وتربيتها عن شوقه لغلام يرث علمه ويرث الكتب المقدسة من آل يعقوب، فضلاً عن أن يكون هذا الغلام ناصراً له، وحامياً من الموالي والأقارب، وتستمر السورة في «ذكر» رحمة الله لزكريا، ونعمته عليه بميلاد «يحيى» يرث «الكتاب» - أي التوراة - ويؤتيه الله الحكمة، وهو صبي، ويكون رؤوفاً بوالديه ورحيماً، فضلاً عن طهارته وتقواه وخوفه من الله.

الذكر من التذكار، الذي يعود إلى ما حدث في الماضي، وسوف نجد أن قصص معظم الأنبياء في سورة مريم تبدأ بمخاطبة الرسول ﷺ بقوله: ﴿واذكر﴾ على سبيل المثال:

١ - ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦)﴾ (مريم).

٢ - ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا (٤١)﴾ (مريم:٤١).

٣ - ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا (٥١)﴾ (مريم:٥١).

٤ - ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (٥٤)﴾ (مريم:٥٤).

فعل الأمر «اذكر» يرتبط بالفعل الماضي بعده، لأن الزمان هو الماضي البعيد، وهو ما يسمى في النقد الأدبي الحديث، بالزمان التاريخي الطويل، أما الزمان القصصي أو الروائي، فقد يستغرق وقتاً ضيقاً، بحكم الإيجاز والتركيز، أو القفزات القصصية التي سنشير إليها، في مجال بناء القصة من حيث «الحبكة».

الزمن القرآني لم يحدد في الغالب تحديداً زمنياً دقيقاً.. أما الزمن الروائي فإنه يستغرق وقتاً ضيقاً بحكم القفزات القصصية

ويلاحظ أن بعض الآيات تربط «الإتيان» بالقصص القرآني، بوصفه «ذكراً» أو «وحياً»، يجب اتباعه لأنه يتجاوز مجرد العظة والعبرة، إلى ضرورة الإيمان والطاعة، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (٩٩) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا (١٠٠)﴾(طه).

وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون(٧)﴾(الأنبياء).

وقوله تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون (١٠) وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين (١١)﴾ (الأنبياء).

الذكر إذاً: يمثل محوراً زمنياً مهماً في القصّ القرآني، تتسع دلالته، لأهل العلم، والوحي والتشريع والتذكير بما جرى للسابقين ومنهم بسبب بعدهم عن «الذكر»، وعدم التزامهم بمضمونه.

بيد أن الذكر أو التذكير يبدأ غالباً بالفعل الماضي الذي تؤكده «إن» أو «قد» على سبيل المثال، للدلالة على مصائر المشركين الذين يدعوهم محمد ﷺ في زمانه أو بعد زمانه بحكم وراثة الدعوة لن تختلف عن مصائر سابقيهم، وخاصة إذا كانوا «ظالمين».

في سورة القصص تبدأ قصة فرعون وموسى بقوله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين (٤)﴾ (القصص).

وفي سورة طه، تبدأ قصة آدم بقوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما(١١٥)﴾ (طه).

وإذا كانت قصة فرعون مع موسى، وقصة آدم تبدآن بتوكيد الفعل الماضي، فهناك العديد من القصص تأتي مباشرة، وكأن الماضي يحكم روايتها، ويؤسس لاستمرارها وبقائها صالحة لكل الأزمان والأماكن. تأمل مثلاً ما يرد عن إبراهيم، ولوط، ونوح، وسليمان، وإسماعيل، وإدريس، في سورة

(*) أستاذ الأدب والنقد

الأنبياء: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (٧١)﴾ (الأنبياء)، ﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦)﴾ (الأنبياء)، ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (٧٨)﴾ (الأنبياء)، ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين (٨٥)﴾ (الأنبياء).

ومع ذلك، فهناك قصص قرآني، يأتي في سياق المستقبل، أو الآخرة، تأمل مثلاً قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا (١٠٥) فيذرها قاعا صفصفا (١٠٦) لا ترى فيها عوجا ولا أمتا(١٠٧) يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا (١٠٨) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا (١٠٩) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما(١١٠)﴾ (طه).

ومهما يكن من أمر، فإن الزمن القصصي القرآني، وإن لم يحدَّد في الغالب تحديداً زمنياً دقيقاً، كما تعودنا في الزمن التاريخي المحدد بسنوات وشهور وأيام، فإنه يفسح المجال أولاً لخصوصيته القرآنية، وثانياً لإثبات إعجازه الإلهي على مدى الزمان كله، وثالثاً لاستيعاب العظة والاعتبار والحكمة، والتوجيه نحو السلوك الرشيد، الذي يخدم المسلم في الدنيا والآخرة.

ومع ذلك، فلدينا على سبيل المثال تحديد زمني ضيق في بعض القصص القرآني تتأكد فيه الخصائص السابقة، كما نرى مثلاً في قصة «أصحاب الجنة» التي وردت في سورة «القلم»، فالقصة لم يستغرق زمنها إلا سواد الليل، فقد أثمرت الجنة أو الحديقة وحان قطافها أو حصادها، وأراد أصحابها أن يحرموا الفقراء والمساكين من زكاتها، فتواعدوا بالليل على أن يحصدوها قبل أن يستيقظ الناس، وحين ذهبوا للحصاد، كانت النهاية الفاجعة بالنسبة لهم، حيث لم يجدوها، وتصوروا أنهم ضلوا طريقهم إليها، ولكنهم لم يعلموا أنه قد طاف عليها طائف من الله وهم نائمون، أي نزل بلاء أحاط بالحديقة أو الجنة وأضاع ثمرها، وعندما أفاقوا من الصدمة أخذوا يتلاومون، ثم يعترفون بذنبهم، ويتوبون إلى الله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون (٣٢)﴾ (القلم)(انظر الآيات التي قبلها). ■

أنابولس شرع الأبواب

شعر: علي القحطاني

من فضلك ألمرت اقبلني ... قبِّلني أكثرَ واضممني
عانقني ثم اطلق أسرى ... من فتح إذ فتح أحرى
شاور عزرا أو باراك ... أو بعض جنود الشاباك
فعِّل أقوال الموساد ... نكل بحماس وجهاد
وسَط في أرضي كوشنير ... أو كوندا وكذاك بلير
واحذر أن تنسى ساركوزي ... الصادقَ في حُبِّ العوزي
وكذاك جوردنُ براون ... أيضاً لا تحسبه تهاون
أما بيريز فصدقه ... منطق شيمونَ هو الفقه
أملي بجميع الأحوال ... إيهودٌ عون الدجال
جَرِّف أرضاً حرِّق ورشا ... فالدين بكل الأرض فشا
لكن ما خُصِّصَ لي دعه ... من مال ومراكب معه
أنت بهذا أعرف مني ... أنت أخصَ بنفسي مني
حاصر إخواني واحصرهم ... لا تترك أحداً دمرهم
هم شر الناس على الهيكل ... هم سوف يبيدون الشيكل
لا تخش ردود الأفعال ... بادرهم قبل الآجال
ستموت قريبا ألمرت ... ليهود ماذا قدمت
سرطانك قد شرَّد نومي ... قدم حلاً تسكت قومي
فصِّل نلبس يا ألمرت ... في عكا أو قل في سِرْت
أنابولس شرع الأبواب ... كل يدخل لا حُجَّاب
عجِّل عجِّل قبل الحجّ ... قد جاءوا من أقصى فج
لا تضجر من حرصي صاح ... واقبل مني ذا الإلحاح
كم أخشى اليوم الموعود ... أشقى من فقراء اليهود

إعداد:
مبارك عبدالله

الصباح الغارق بالدم

قصة قصيرة

محمد السيد (*)

كان الصباح يتثاءب أول تثاؤباته، فترسل الشمس طلائع ضفائرها إلى رمال صحراء «تدمر» الغافية على ألم ممض، يبثه سجنها التاريخي..

الزمان: صباح السابع والعشرين من يونيو ١٩٨٠م.

المكان: سجن تدمر الصحراوي في بدايات استيقاظه الحزين.

الهدوء يخيم على الساحات، فلا يقطع صمتها المريب إلا صرير بعض أبواب المهاجع، إذ يتفقد الجلادون الأسرى، ليتأكدوا أن الجميع في أماكنهم. لم تكن هذه عادتهم، فالأسرى يذكرون أن هذا التفقد لا يكون إلا ساعة الاستراحة، التي تتحول إلى رحلة عذاب.. تتناوش فيها «الكرابيج» و«الكابلات»، أجساد الأرقام، التي حلت محل الأسماء والكيان الإنساني.

- اقترب الشيخ «عبدالكريم الترعاني» من الدكتور أيمن، وهمس في أذنه: يا رب استرنا.. الوضع غير طبيعي.. قلت له وقد سمعت همسه:

- ما الذي تقول يا أبا أحمد؟

- أظن أن تصرفهم هذا له ما بعده..

- توكل على الله يا رجل..

وتابع الشيخ عبدالكريم تلاوته، ولكن بصره كان لا يغادر باب المهجع، إلا ليختلس منه لحظات يتأمل فيها وجوه إخوانه المائة الذين يشاركونه المهجع، الذي لا تزيد مساحته عن خمسة وعشرين مترا، حيث ينام الواحد منا على جنبه، كي يتسع المكان للعدد الكبير المحشور في هذا

فمررت بمحمد السعدي المدرس الناجح يتلو ورده اليومي، كان وجهه مكسوا بغيمة من القلق، كما شاهدت المهندس محمود خضر والطالب حسين في السنة الأخيرة من كلية العلوم يتهامسان، وقد تعبات عيونهما بالتساؤلات الساكنة على باب المهجع، ولم يكد بصري يصل إلى الأستاذ الجامعي أحمد خضر حتى وصلت إلى مسامع الجميع أصوات إطلاق نار قادمة من مهجع قريب، كانت عدة رشقات، تبعتها صيحات الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. بعد تلك الجلبة عاد الصمت الراعف يلف المكان إلا من أصوات أقدام تتراكض، وهي تقترب من مهجعنا.. قال الشيخ عبدالكريم:

- استعدوا أيها الإخوان..

ولا تنسوا الشهادة.. إنه القتل...!

- وقال محمد السعدي: فليكن.. إنها الشهادة.. وهي خير من هذا الانتظار الوحشي.

- وقال الدكتور أيمن: وداعا أيها الإخوان.. «اللقاء في مقعد صدق»، كانت كلماته متحشرجة، فقد ابتلت بدمعة وصلت إلى حلقه للتو إذ استحضر في مخيلته صورة أمه المريضة التي تنتظر رؤية وحيدها أيمن، وساد المكان دوي كدوي النحل، فقد انشغل الجميع بالذكر والتلاوة.

وما هي إلا لحظات قليلة، حتى تدافعت الأقدام عند باب المهجع من الخارج.. ودار المفتاح في «الغال»، ثم دفع الباب بشدة، فإذا بعشرة من الشياطين مدججين ببنادق

العديد من الأيام السالفة، الزوجة الصابرة المحتسبة، والأولاد الذين ينتظرون عودة أبيهم، وقد طال انتظارهم حتى غُمس باليأس، وقد مرّت في الشريط صورة ولدي الأصغر «أنس»، الذي كان متعلقاً بي، لا يكاد يفارقني إلا للنوم، فهو يتمسح بجسدي، ويطلب مني الطلبات، وفجأةً مرّت صورة مسجدي، الذي كان يلازمني، حيث ألقي فيه الدروس، تذكرت يوم هاجموا «خليل الحمدو»، وقتلوه على باب المسجد بدم بارد، لا لذنب إلا لأنه ذكر الاستبداد مرة في حلقة مسجدية، وأشار في كلمته إلى «الحكم»... كانت آخر كلماته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. تابعوا ولا تيأسوا. ومرّت في الشريط صورة الأستاذ الجامعي حسن محمد، وهو يُهان ويُهزأ به عند باب قاعة الدرس في الجامعة من قبل أعضاء اللجنة الحزبية في كلية العلوم في جامعة حلب.

عدت من سرحتي على صوت انفجار في مؤخرة المهجع، وصيحات الله أكبر، وأشهد أن لا إله إلا الله، استدرت بوجهي قليلاً إلى الخلف، فإذا بالدم الطاهر يغطي الجدار، وتماوجت الصفوف الواقفة، بحيث دفعتني قليلاً إلى الأمام، فأصبحت وجهاً لوجه أمام أحد المسلحين من سرايا الدفاع، والتقت عيناناً.. ودار هذا الحوار:

- هل تعرفني أيها الـ (.....) ؟ وردّت نظرات المتوحش:

- لا.. أنا لا أعرفك..

- وأنا لا أعرفك أيضاً.. لم نلتقِ من قبل، ولا تعاملنا، ولا حدث بيننا ما يجعلك تعقد عليّ حد الموت..

- ولكنه التاريخ يا هذا.. أنا الرقيب عيسى في سرايا الدفاع، علوي، والدي إبراهيم فياض، ووالدتي جميلة، من محافظة اللاذقية، إن الدور لنا اليوم!

- ها أنت تعترف.. اسمك عربي.. ومواطن سوري من محافظة عزيزة، وأنت لا تعرفني وأنا لا أعرفك، ولكني مواطن عربي سوري مثلك، ولا ذنب لي سوى أن لي رأيا لا يروق لمن أرسلوك.. فهل تقتلني، ولا شيء بيني وبينك، أتبيع كل شيء بدنيا غيرك؟!

جالت في عينيه موجة من حيرة وتردد وقلق، فواجهته بسؤال جديد:

- قل لي: لمن يجب أن تصوب هذه البندقية؟ لي ولهؤلاء الذين يمثلون أعلى مستويات العلم والثقافة

فانهالت رصاصات الغدر، وسقطت القامات الرفيعة توحد ربها.. كان جرحي في كتفي.. سقطت ولكني بقيت حياً. وحضر أحد الضباط من قادة هذا الإجرام، هرع إلى أحدهم قائلاً:

- ملازم رئيف عبدالله.. لقد قتلنا المجرمين جميعاً في هذا المهجع..

- أبطال يا عيسى أبطال.. جميع المهاجع حدث فيها مثلما حدث هنا.. أكثر من ألف من هؤلاء المجرمين سقطوا.. وقد قمت بتفقد الجرحى وقتلهم.. هل تفقدت هنا؟

- لا، لم نفعل..

- اتركوا المهمة لي..

قلت في نفسي: لقد جاء الدور عليّ.. هل أموت هكذا بلا ثمن؟ لا.. لا.. لن يكون ذلك.

استغل الدكتور أيمن - وكان جريحاً - انشغال القتلة فانقض على بارودة أحدهم، فخطفها، وناول صاحبه الرصاصة الوحيدة المتبقية في المكان القاتل، وسمعته يصيحون مذعورين.. هذا الجريح قتل الرقيب إسكندر أحمد، عندها هب الضابط رئيف قائلاً:

- ألم أقل لكم: يجب تفقد الجرحى.

وبسرعة فائقة تناول أحدهم بارودة زميله ورش منه الجريح أيمن، فاختلط صوت رصاصاتها بصيحة «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله... سنلتقي في محكمة الله إنه العدل الأعظم..

إعداد: مسعود صبري

الاعتراف بالكيان الصهيوني خيانة للدين والأمة

أفتى عدد من علماء الأزهر وأساتذة الشريعة بمصر بحرمة اعتراف السلطة الفلسطينية بـ«إسرائيل» كدولة يهودية مقابل أن يبدأ الكيان الصهيوني مفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول عدد من القضايا من أهمها الدولة الفلسطينية.

وقد أفتى بذلك د. نصر فريد واصل، مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. عبدالصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم، ود. محمد أحمد المسير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، ود. محمد أبو غدير رئيس قسم الدراسات «الإسرائيلية» الأسبق بجامعة الأزهر، والشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الأسبق.

الشيخ فوزي الزفزاف د. نصر فريد واصل

أدلة شرعية

وبنى العلماء حرمة قبول شرط «الإسرائيليين» الاعتراف بكون «إسرائيل» دولة يهودية على عدد من الأدلة الشرعية، أهمها:

● أنه لا يجوز للمسلمين التنازل عن حقوقهم في الأرض المغتصبة؛ لأن فلسطين أرض إسلامية، وواجب على المسلمين تحريرها بالجهاد بوسائله كافة، ولا يجوز الاعتراف بما سلبه العدو من أرضنا.

● أنه بناء على فقه الموازنات التي قد يدَّعي البعض أنه يمكن الاتكال عليه للاعتراف بالكيان الصهيوني، فإن مثل هذا الاعتراف يؤدي إلى مفسدة أعظم، ما قد يسهل تهويد مناطق أخرى غير التي يسيطر عليها الكيان الصهيوني، وبدلاً من أن نخدم القضية نهيل عليها وابلاً من الخسارة أكثر.

كما أن الاعتراف ينافي الأحكام التي شرعها الله تعالى في حال احتلال أرض المسلمين، فالاعتراف يعني محو الجهاد المأمور به شرعاً. وهذا لا يجوز.

● أنه بالنظر إلى سياسة الكيان الصهيوني على مدى تاريخ الاحتلال، نجد أنه لا يُقدم إلا على ما فيه مصلحة له، فالأفكار المطروحة تعني مزيداً من التنازلات للكيان الصهيوني الغاشم، ويُعد نصراً لهم على أمة الإسلام.

● أن الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني فيه ضياع لقضية القدس، ومن المعلوم أن «إسرائيل» لن تتنازل عن القدس، وهي ملك للمسلمين جميعاً وليس الفلسطينيين وحدهم.

إسقاط الحقوق

وحذر العلماء من أن هذه الفكرة لا ينبغي على المسلمين طرحها من الأساس على مائدة المناقشة؛ لأنها تعتبر خيانة للدين والوطن، مؤكدين أنها لا تعني سوى الاستسلام وإعلان الهزيمة وإسقاط الحق في المطالبة بالحقوق الدينية والمدنية في فلسطين المحتلة.

بالإضافة إلى أن للاعتراف أبعاداً خطيرة، فالاعتراف العربي بيهودية «إسرائيل» يعني إسقاط حق العودة، كما يعني فتح الباب أمام ترحيل مليون ومائتي ألف عربي مسلم من الكيان الصهيوني.

إن الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة يهودية يقتل فريضة الجهاد الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾(البقرة)، وقوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾(الحج)، كما أنه يقضي على سنوات من الجهاد قامت بها الأمة ضد الاحتلال الصهيوني.

ومن شأن هذا الاعتراف أن يفتح باباً من الشر على الأمة، ويشجع أعداءها على احتلال أرض غيرها، مما يسمح لأبناء الأمة المغرَّر بهم، أو من لا همَّ لهم إلا مصالحهم الشخصية أن يخونوا أوطانهم ودينهم.. كما أن في الاعتراف بـ«إسرائيل» تدعيماً لوجودها بالمنطقة العربية كلها، وتشجيعاً لها على احتلال أراض أخرى، وخاصة الأراضي التي عليها النزاع، مما يُعيد أسطورة حلمهم المزعوم «من النيل إلى الفرات».

إن من آلية الاجتهاد في المسألة الفلسطينية أن ندرك أبعادها الداخلية والخارجية، وما يترتب على الاعتراف، فالنظرة الجزئية للمسألة الفلسطينية على أنها محدودة بحدود فلسطين يعني عدم إدراك الواقع السياسي للمنطقة العربية.

وإن الصمود الفلسطيني يحول دون أطماع أخرى في المنطقة، مما يؤكد وجوب مقاومة الاحتلال الصهيوني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، كما أنه يحتّم على الأمة أن تقوم بدورها الجهادي فيما يخصّ المسألة الفلسطينية، ولأنها مسألة معقدة متشابكة فهذا يعني أن أي جهد مبذول في القضية هو نوع من الجهاد الواجب.■

من فتاوى الرسول ﷺ

سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨)﴾(الانشقاق)، فقال: «ذلك العرض». يعني العرض على الله يوم القيامة. (أخرجه مسلم في صحيحه).

وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (٢٨)﴾(مريم) وبين عيسى وموسى عليهما السلام ما بينهما، فقال: كانوا يسمون بأنبيائهم، وبالصالحين قبلهم. يعني أنه ﷺ نفى أن تكون مريم أخت هارون بن عمران نبي الله، وإنما كان لها آخ اسمه هارون؛ لأن اسم هارون كان منتشراً في بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يسمون أبناءهم بأسماء الأنبياء قبلهم.

وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾(المائدة:١٠٥). فقال ﷺ: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام». (أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن). وهذه الفتوى تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم اعتزال الناس إلا في أيام الفتن التي لا يصلح معها نصح، وألا يكون اعتزال الناس منهجاً عاماً، بل الأصل هو نشر الخير والدعوة إليه، والعمل على محاربة الشر والفساد؛ لأن هذا من سمات المجتمع المسلم.■

من فتاوى مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي

مشروعية قيام المراكز الإسلامية بالطلاق

نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي - في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ، التي يوافقها ٣ - ٨ نوفمبر ٢٠٠٧م - في موضوع: **مدى مشروعية قيام المراكز الإسلامية، وما في حكمها، بتطليق زوجات المسلمين اللاتي ترافعن إليها، أو النظر في ذلك ممن حصلن على الطلاق من محاكم غير إسلامية.**

وقد ناقش المجلس ما يواجهه المسلمون خارج ديار الإسلام من تحديات ونوازل، وقدّر حرصهم على معرفة الأحكام الشرعية، وتطبيقها في أمور حياتهم، وبعد استعراض البحوث التي قُدِّمت والاستماع إلى المناقشات المستفيضة حول الموضوع قرر ما يأتي:

أولاً: حث المسلمين في البلاد غير الإسلامية على اللجوء إلى الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية المعتمدة للقيام بإجراءات الزواج أو الطلاق، وسائر أنواع التفريق، مع مراعاة القوانين المنظمة للعقود في تلك البلاد؛ لضمان استيفاء الحقوق.

ثانياً: التأكيد على أن المصلحة تستدعي تضمين عقود الزواج شرط التحكيم عند النزاع وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: عند حصول إنهاء الزواج لدى المحاكم المدنية في تلك البلاد، فعلى الزوجين مراجعة المراكز الإسلامية المعتمدة؛ لإتمام الإجراءات الشرعية اللازمة.

رابعاً: إذا كانت إجراءات التفريق بين الزوجين المدنية تسمح بتحويل القضية إلى المركز الإسلامي، أو إلى محام مسلم، أو محكّم يفصل في النزاع فإن الواجب قبول هذا التحويل، والحرص عليه.

أما إذا لجأت المرأة المسلمة إلى المراكز الإسلامية، وما شابهها من الهيئات التي تمثل المسلمين في الغرب، فينطبق على هذه المراكز صفة «سلطة جماعة المسلمين» في فسخ النكاح، وتتولى هذه الجماعة جميع الإجراءات الشرعية اللازمة في هذا الصدد، وبعد اتخاذ الخطوات اللازمة للتأكد من أن هناك سبباً شرعياً يبرر الفسخ، فإنه يجوز لها أن تفسخ النكاح أو تطلق المرأة بالنيابة عن زوجها، أو تحكم بموت الزوج عند كونه مفقوداً، على ما هو مبسوط في كتب الفقه ويُعد حكمها نافذاً من الوجهة الشرعية، ويجوز للمرأة أن تنكح زوجاً آخر بعد انقضاء العدة.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

عملية الربط

● ما حكم الشرع في إجراء عملية ربط مؤقت لمنع الحمل؟

يجوز من حيث الأصل استعمال موانع الحمل لأسباب صحية أو نفسية تراها الزوجة، ويرضى الزوج باستعمالها؛ لأن الذرية من الأمور المشتركة بين الزوجين، ولا تستقل الزوجة بالقرار في هذا الموضوع، إلا إذا كان هناك ضرر صحي معين يقرره الأطباء بالنسبة لحالتها وظرفها.

واستعمال حبوب منع الحمل يعتبر تنظيماً للحمل بالأخذ بالأسباب لذلك، فهو جائز لذلك. ولهذا لا يجوز أن يكون من أسبابه خوف الرزق، وعدم القدرة على الإنفاق، فالرزق بيد الله عز وجل.

ولما كان الربط الدائم على الخصوص قطعاً للحمل وليس تنظيماً، أو هو سبب لقطع الحمل كان ذلك محظوراً شرعاً، إلا إذا كان الخوف على حياة الأم من الحمل، كمن تلد بالطريقة القيصرية ثلاث مرات حسب كلام المختصين.

والطريقة المسؤول عنها - وهي القطع المؤقت - إذا أمكن إجراء عملية بنجاح يحقق كونها ربطاً مؤقتاً فعلاً فلا مانع منه؛ لأنه حينئذ شبيه باستعمال حبوب منع الحمل.■

لبيك اللهم لبيك..(٤)
لبيك بصدّ الشيطان

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.. ها هم حجاج بيت الله الحرام لا يزالون يلبون ويرفعون أصواتهم بالتلبية حتى وصلوا جمرة العقبة اقتداء بنبيهم ﷺ، فقد كان لا يترك التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة غداة يوم النحر كما ورد فيما رواه مسلم أنه ﷺ (لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة). فإذا ما شرع في رمي الحصيات فإنه ﷺ «يكبر كلما رمى بحصاة» (الدارمي).. فلبيك إله الحق.. لبيك اللهم لبيك.. والله أكبر الله أكبر.. الله أكبر نتغلب بها على شياطيننا.. والله أكبر نقهر بها عدونا.. والله أكبر نهذب بها شهواتنا.. والله أكبر نستعين بها لرضا ربنا.. فالله أكبر الله أكبر..

إيمان مغازي الشرقاوي

وحين يبدأ الحجاج في رمي الجمرات وكل منهم يكبر ربه يستشعر الرامي قوة الله عز وجل التي لا يقف دونها قوة مهما بلغت، فيستشعر ضعفه وعجزه فيكبر ربه، ويرجم مع كل حصاة شيطان النفس والهوى، ويتذكر ما فعله إبليس مع أبيه آدم وأمه حواء، وما كان منه من التحدي الشيطاني لهما ولذريتهما من بعدهما فيوقن أن معركته مع الشيطان - وإن وهن سلطانه الآن - مازالت مستمرة، وأن العداوة مازالت قائمة، فعما قليل سينهي حجه ويعود لبيته وتبدأ من جديد رحلة المجاهدة بعد تربص عدوه له، لذا لا بد له من معرفة مداخل ذلك العدو العنيد الظاهرة والخفية ليعد لها أسلحة الدفاع والحماية، والصد والهجوم.

يا مقلب القلوب.. ثبت قلبي على دينك..

كلنا يتمنى أن يملأ الإيمان قلبه ويعمره حتى لا تستطيع شياطين الإنس أو الجن اقتحامه أو الدخول إليه، ولا يكون لشهوات النفس سلطان عليه، ولا لشبهات الهوى سبيل إليه، فيدعو الله تعالى ويرجوه طالباً منه الهداية والثبات. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك»، فقالت له: إنك تكثر أن تقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك، قال: «وما يؤمنني؟ وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه» (أحمد). لذا فقد قال لنا محذراً: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» (مسلم). وإذا كان الأمر كذلك فكيف السبيل إلى التغلب عليه لنثبت؟

مداخل الشيطان للدخول على الإنسان..

إن عليك أن تفتش في نفسك وتتحرى الدقة والصدق والأمانة في ذلك، فتنظر في الثغرات التي يمكن للشيطان أن يتسلل لك من خلالها، لأن هذا الشيطان يدخل على كل إنسان بالطريقة التي تناسبه، فيدخل على الزاهد بطريقة الزهد، ويدخل على العالم من باب العلم، ويدخل على الجاهل من باب الجهل وهكذا حتى يصل إلى هدفه، وقد يدخل من طرق أخرى كثيرة مثل:

- التحريش بين المسلمين وإساءة الظن بهم: كما جاء في قول رسولنا ﷺ: «قد يئس الشيطان أن يعبده المسلمون ولكن في التحريش بينهم» (أحمد).. وذلك بالخصومات والشحناء والفتن، أما سوء الظن فهو سبب للشقاق والبغضاء والعداوة.

- تزيين البدعة: عن طريق إضافة

الحجاج يرمون مع كل حصاة شيطان النفس والهوى.. ويتذكرون ما فعله إبليس مع أبيهم آدم وزوجه.. وإعلان الحرب على ذريته

عبادة جديدة بحجة زيادة الخير، كما كان ممن وضعوا بعض الأحاديث في فضائل سور القرآن الكريم ترغيبا للناس في قراءته، وزين لهم الشيطان قولتهم: «نحن نكذب، ولكننا لا نكذب على الرسول إنما نكذب له»! أمَا علم هؤلاء وأمثالهم أن العبادات توقيفية، أي تؤخذ كما جاءت عن رسول الله ﷺ.

- التسويف والتأجيل: قال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس): وكم من عازم على الجد سوّفه، (أي سوفه الشيطان، جعله يقول سوف) وكم من ساع إلى فضيلة ثبطه، فلربما عزم الفقيه على إعادة درسه، فقال: استرح ساعة، وما زال الشيطان يحبب الكسل ويسوف العمل، ولربما دخل الشيطان على العابد في الليل يصلي فيقول له: ما زال وقت الليل طويلا، حتى يأتي الصباح وهو ما صلى!

- العجب والكبر والغرور: وهو داء الشيطان ذاته وبه أخرج من الجنة، وقد حذرنا النبي ﷺ منه فقال: «الكبر الكبر» (متفق عليه).

- التشكيك: قد يكون في النية ليجعل الإنسان يترك عمل الخير خشية الوقوع في الرياء، يقول الحارث بن قيس: (إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال لك: إنك ترائي فزدها طولا)، وذلك دفعاً لوسوسته وإرغاماً له. وقد يكون التشكيك في صحة اتباعه لطريق الحق الذي يسير عليه وذلك لقلة العاملين، وهنا لا بد أن يعرف أن الله تعالى يقول: ﴿وما أكثرُ النّاس ولَوْ حرصْت بمُؤمنين (١٠٣)﴾(يوسف). وقد يكون في استبطاء نصر الله مع كثرة الفتن. وعند ذلك عليه أن يوقن بمجيئه، وأن يثق بموعود الله القائل في كتابه: ﴿وكان حقًا علينا نصرُ المُؤمنين (٤٧)﴾(الروم) ﴿ألا إنّ نصر اللّه قريبٌ (٢١٤)﴾(البقرة)

- التخويف: من جنده وأتباعه وأولياته. قال تعالى: ﴿إنّما ذلكمُ الشّيطانُ يُخوّف أوْلياءهُ فلا تخافُوهُمْ وخافُون إن كنتُم مُؤمنين (١٧٥)﴾(آل عمران). والتخويف من الفقر ليصده عن عمل الخير كما قال تعالى: ﴿الشّيطانُ يعدُكُمُ الفقْر ويأمُرُكم بالفحْشاء..﴾(البقرة:٢٦٨).

- تزيين الباطل واتباع الهوى: قال تعالى: ﴿فمن زُيّن لهُ سُوءُ عمله فرآهُ حسنًا..﴾(فاطر:٨) وقال: ﴿..ولا تتّبع الْهوى فيُضلّك عن سبيل اللّه إنّ الّذين يضلّون عن سبيل اللّه..﴾(ص:٢٦). وقال النبي ﷺ: «إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى» (أحمد)..

- إطلاق البصر: قال ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (الحاكم).

فالمداخل الشيطانية كثيرة والأسلحة متنوعة لا مجال لحصرها الآن لكن لا بد لكل منا من التعرف عليها لسدّها والحذر منها.

أسلحة فتاكة تواجه بها عدوك..

- الإيمان بالله، والتوكل عليه.. قال تعالى ينفي سلطان الشيطان على المؤمنين: ﴿إنّهُ ليْس لهُ سُلْطانٌ على الّذين آمنُوا وعلى ربّهمْ يتوكّلون (٩٩)﴾(النحل).

- طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة.

- الإخلاص في هذا الدين.. قال تعالى: ﴿إلاّ عبادك منْهُمُ الْمُخْلصين (٤٠)﴾(الحجر).

- الاستعاذة بالله تعالى.. كما قال في كتابه الكريم ﴿وإمّا ينزغنّك من الشّيْطان نزْغٌ فاسْتعذْ باللّه إنّهُ سميعٌ عليمٌ (٢٠٠)﴾(الأعراف). وكما قال نبيه ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاز بالشر، وتكذيب بالحق؛ وأما لمة الملك فإيعاز بالخير، وتصديق بالحق؛ فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان» (الترمذي).

- مجاهدة النفس كما جاء في الحديث الشريف «أربع من كن فيه حرمه الله تعالى على النار، وعصمه من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب، وحين يشتهي، وحين يغضب» (الجامع الصغير).

- الاستغفار.. قال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب وعزتي وجلالي: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» (أحمد).

- الوضوء.. قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (أحمد).

- الذكر.. قال ﷺ: «الشيطان يلتقم قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس عنده، وإذا نسي الله التقم قلبه» (الجامع الصغير). وقال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح» (أحمد).

- قراءة المعوذتين، قال رسول الله ﷺ «أنزلت عليّ سورتان فتعوذوا بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن» (أحمد).

- قراءة آية الكرسي.. قال النبي ﷺ: «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي» (الحاكم).

حال الشيطان يوم عرفة يشبه حاله يوم القيامة.. والمعركة معه مستمرة إلى يوم الدين

حال الشيطان يوم القيامة..

قارن بين حال الشيطان في يوم عرفة وحاله يوم القيامة فقد دعا رسول الله ﷺ عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله عز وجل: أن قد فعلت وغفرت لأمتك، إلا من ظلم بعضهم بعضاً فقال: يا رب، إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مظلمته فلم يكن في تلك العشية إلا ذا، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسم فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها؟، قال: «تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه فتبسَّمتُ مما يصنع جزعه»(أحمد).

أما في يوم القيامة فهذا حاله.. قال رسول الله ﷺ: «أول من يُكسَى حلة من النار إبليس يضعها على حاجبيه وهو يسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول: يا ثبوراه، وهم ينادون يا ثبوراهم حتى يقف على النار فيقول: يا ثبوراه فينادون يا ثبوراهم، فيقال: لا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً» (أحمد)..

ومع ذلك، فإن المعركة ما زالت قائمة ومستمرة بين الشيطان وبني آدم إلى يوم الدين.. قال ﷺ: «إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة عليّ، فأمكنني الله تعالى منه، فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، فرده الله خاسئاً» (البخاري).

مؤتمر المسلمين السنوي.. ورمز وحدتهم

حين هبّ القادرون من المسلمين على تلبية نداء ربهم:﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾(الحج) أتوه من كل مكان في هذه المعمورة، زرافات ووحداناً، رجالاً وركباناً، أتوه جميعاً ليلتقوا هناك حيث الأرض الطيبة التي كانت منبع النور وأرض الوحي وملتقى الهداية بما نزل فيها من آيات الله البينات.. وها هم جميعاً يجمعهم اللقاء في هذا المكان الذي جعله الله أمناً وأماناً.. فلبيك اللهم لبيك.. لبيك بوحدة إسلامية خالصة فيك تجمع فيها الشمل وتلتئم بها الجرح وتداوي الأمراض.. لبيك بالاعتصام بحبلك المتين الذي أمرت به فقلت:﴿ .. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا.. ﴾.. لبيك بتآلف القلوب وتحقيق الأخوة كما قضيت﴿ ..فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا.. ﴾لبيك باتحاد الساسة واتفاق العلماء، لبيك بانتشار العلم وتعليم الدين.. فلبيك اللهم لبيك، ويا له من موسم خير وأي خير..

موسم الخير والخيرات..

قال تعالى:﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾(الحج). قال ابن عباس «ليشهدوا منافع لهم» قال: منافع الدنيا والآخرة: أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات.

وفي موسم الحج تتجلى تلك المنافع العظيمة وتظهر آثارها على المستويات كافة الفردية والجماعية، العلمية والسياسية، بما فيها من نفع عام، وقد كان موسم الحج قبل الإسلام يعد موسماً ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً حيث تتبادل الثقافات وتكثر الأسواق وتتنوع التجارات، كما تعقد الاجتماعات بين رؤساء القبائل. وكذلك كان الحال بعد البعثة النبوية، وهل كان اجتماع الرسول ﷺ بالأوس والخزرج إلا في موسم الحج؟

دستور الأمة

أما في حجة الوداع التي حجها الرسول ﷺ فإن خطبته في ذلك المؤتمر الكبير قد شملت الأسس والقواعد الثابتة إذ سن فيها الدستور العادل للدولة الإسلامية الجديدة. وظل موسم الحج في عهد الخلفاء الراشدين كذلك موعداً لمعرفة المستجدات في البلاد والولايات فقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجعل منه فرصة ليستقي أخبار رعيته وولاته، فكان موسماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في شتى الأنحاء، فيجتمع فيه أصحاب الشكايات والمظالم، ويفد فيه الرقباء الذين كان يبثهم عمر في أرجاء دولته لمراقبة العمال والولاة، ويأتي العمال أنفسهم لتقديم كشف حساب عن أعمالهم، فكان موسم الحج «جمعية عمومية» كأرقى ما تكون الجمعيات العمومية في عصر من العصور.

وهكذا نرى أن العبادات يأتي معها كل خير، وسيظل موسم الحج موسماً للعبادة والطاعة، وموسماً لشهود المنافع كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم..

الحج مؤتمر للمسلمين وملتقى للعلماء ومدرسة تربوية للنفوس.. وفيه تحقيق العبودية لله وحده

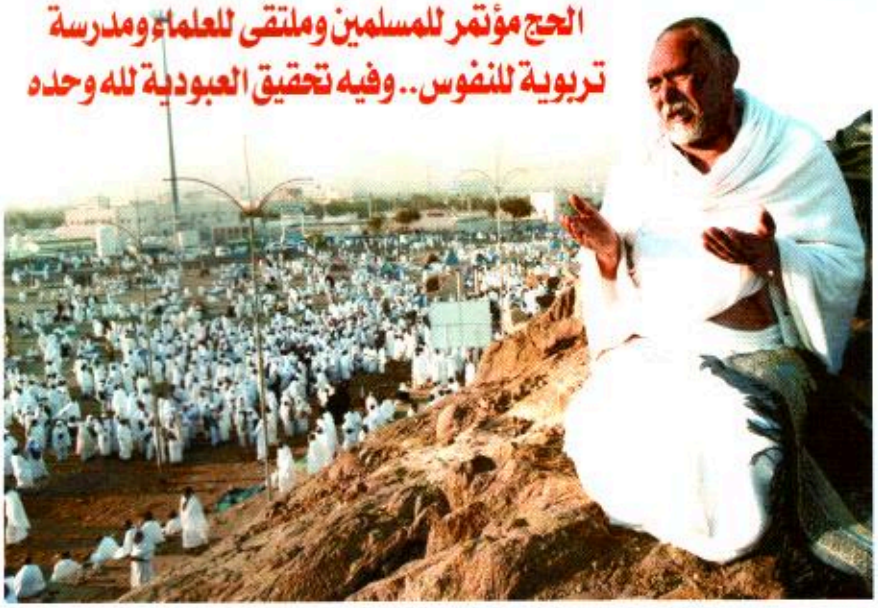

العلم والعلماء.. في موسم الحج..

وفي هذه الأرض المكرمة نزل الأمر من السماء بالدعوة إلى تلقي العلم والتعلم، بل كان ذلك هو أول ما نزل من القرآن.. قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾(العلق). وفيها نزل تكريم العلماء وظهرت مكانة العلم ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾(الزمر).. ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾(فاطر). فانطلقت قافلة العلماء الربانيين على مرّ العصور والأزمنة يدعون إلى الله على علم وبصيرة لينيروا القلوب بنور الإيمان. وفي تلك الأيام المباركات يظهر ذلك جلياً واضحا ففيها يُهدَى للحجاج كتاب الله عز وجل، كما توزع الكتب الشرعية النافعة التي تبصر الناس بأمور دينهم بعيداً عن الغلو والتطرف، مما يشجع على القراءة والعلم. كما توجد المكتبات المبثوثة والمنتشرة هنا وهناك في أرض الحرمين الشريفين التي تباع فيها الكتب المختلفة والتي بات الحصول عليها سهلاً وميسراً، وكل ذلك من وسائل نشر العلم الشرعي والنافع في موسم الحج.

ملتقى سنوي

والحج ملتقى سنوي للعلماء من شتى الأقطار حيث يلتقون على موائد العلم ويتدارسونه، وينتفعون بآراء بعضهم البعض، ويخرجون بآراء وفتاوى جديدة لما استجد من أحداث وأحوال، ولما يجري حولهم من أمور مستحدثة تحتاج إلى فقه الواقع الجديد الذي نعيشه. ومن الأمور الطيبة أيضاً أن يقبل طلبة العلم على هؤلاء العلماء ينهلون من معين علمهم ويرتشفون رحيق أفكارهم التي هي أولاً وأخيراً وفق شرع الله ولخدمة دينه ونفع عباده في الأرض، وفي هذه الملتقيات يحصل التعارف والتآلف بين طلبة العلم من البلاد المختلفة وليتواصلوا بعد فيما بينهم خاصة بعد سهولة الاتصالات وسرعتها مع تطور التقنية وحداثتها. كل هذا الخير يطل علينا في موسم الحج فيا له من موسم.

جسد واحد.. وأمة واحدة..

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. كلمات حين ينطق بها الحجاج وينظر الواحد منهم حوله فيحس بالألفة والمحبة والتعاطف تجاه من حوله ولمن يلبون مثله، ويشعر بالأمن والأمان مع تلك المساواة التي لا مثيل لها، وكم من حاج هاله ذلك الموقف وسحره وحبب إليه الإيمان وثبته في قلبه بفضل الله، فهذا من هذه البلدة وذاك من تلك والكل يلتقون ويجتمعون على قلب رجل واحد. يتحقق بذلك المشهد الذي يتكرر كل عام الشعور بالوحدة الإسلامية الكبرى والإحساس بالانتماء الحق، ليس لقطر بعينه ولا لبلد بذاته، بل انتماء لتلك الأمة الخالدة التي كرمها الله، وجعل لها في شريعتها ما يؤلف بين قلوب أبنائها فوحدها وجمع بين أفرادها، ففي العبادات يصلون في الجماعة معاً، ويصومون في شهر واحد، ويحجون في وقت واحد، فهم كالجسد الواحد كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(مسلم).

وحدة الشعوب

وكم نتمنى أن تتم تلك الوحدة بين شعوب أمتنا وأن تستمر في كل المجالات، لتشمل الوحدة الاقتصادية والوحدة التعليمية، والوحدة العسكرية، يدعم ذلك كله الوحدة السياسية، فننعم بثمراتها، وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

والحج مؤتمر سنوي كذلك على الصعيد السياسي فرب لقاء يتم بين ساسة الشعوب المختلفة يتناول فيه المسؤولون قضايا شعوب أمتهم ويدرسون أحوال البلاد ويتعرفون على بعضهم البعض، وكل ذلك يعود بالخير عليهم في موسم الخيرات فيا له من موسم.

الحج.. وتربية النفس..

وفي الحج مدرسة عالمية كبيرة تربوية للنفوس، إذ يتدرب الحاج منذ عزمه أداء الحج على تأديب نفسه وتهذيبها والأخذ بلجامها إلى طريق التقوى، ففي أول حجه تطهير لنفسه من الشح والبخل وذلك بالنفقة التي يبذلها في سبيله طيبة بها نفسه، وفي وداعه لأهله ومفارقته بلده ومشقة السفر تقوية لها وتربية على قوة الإرادة والصبر والتحمل، وفي أدائه المناسك مع إخوانه من الحجاج انتزاع لـ«الأنا» من نفسه وشعور بالمساواة، وذهاب للكبر والعجب، وتحقيق للعبودية لله وحده، وفي كثرة الحجاج من حوله يشع بريق الأمل في النفوس فلست وحدك أيها المسلم على طريق الله بل معك الكثير ممن هم حولك يشدون من أزرك ويؤيدون دعوتك ويتداعون من أجلك، ويشعرونك بالوحدة والانتماء لخير أمة أخرجت للناس.■

الحج والتربية بالفرائض

أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

الركن الخامس من أركان الإسلام، وله مكانته بين هذه الأركان لأنه كما يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام، وكمال الدين، فيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣).

وفيه قال ﷺ: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً». (رواه الترمذي). وقد تحدث الغزالي: طويلاً عما يجب على من يريد الحج من التوبة ورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة للحج، واختيار الرفيق الصالح الذي يذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر... ويقول الغزالي: اعلم أن أول الحج الفهم أعني فهم موقع الحج في الدين، ثم الشوق ثم العزم ثم قطع العلائق المانعة له...

(*) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت

وقد سئل النبي ﷺ عن الرهبانية والسياحة ،التي كانت في الأمم السابقة، فقال: «أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف» يعني الحج(١).

ولقد كان هذا المعنى ولا يزال هو فهم المسلمين خاصتهم وعامتهم لفريضة الحج فهي ركن تتوق نفس كل مستطيع بل وغير المستطيع إليه ليتم أركان إسلامه. ويعمل كل مسلم على بلوغ هذه الغاية مهما كلفته من مشقة أو مال. وما حديث العائدين من الحج. وتمنيهم العودة مرات ومرات إلا دليل على مكانة هذه الفريضة في نفس كل مسلم.

ولا يذهب إلى أداء هذه الفريضة أحد من المسلمين يحسن الأداء ويفهم حقيقة المشاعر إلا ويعود وقد تغير كثيراً إلى الأحسن في فهمه وسلوكه. وتفاعله مع أفراد مجتمعه.

الحج وإثراء الحياة

يترك الحج آثاراً طيبة وكثيرة على شخصية الحاج فرداً وعلى المجتمع كله باعتبار أن هؤلاء الأفراد يصبحون نماذج صاغتها العبادة على خير مثال، ونشير إلى أبرز هذه الآثار:

١. الحج يطبع شخصية المسلم على الالتزام والقيام بالواجب دون تسويف أو تعلل للتأخير، لأنه يدرك أن هذه مسؤولية وأن القيام بالمسؤولية هو تحقيق لذات الإنسان في الحياة، ذلك أن العزم على الحج يعد الاستطاعة والإحرام من الميقات المحدد له إنما هو إجابة لنداء الله سبحانه حين أمر إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨)﴾ (الحج).

والمسلم مع يقينه أن هذه العبادة بها مشقة وتبعات إلا أنه يحرص عليها لأنه أمر بها إذا استطاع. وقد آن الأوان ليتم أمر دينه ويفيد من هذه الفريضة بعد تفهمه لشعائرها ومعانيها(٢).

والمسلم الذي يتعود الالتزام بأمور الدين يلتزم كذلك بكل واجب أنيط به من أمور الحياة لأن الإنسان كل لا يتجزأ. فليس من المعقول أن يتعود الالتزام من العبادة ثم يخل به في أمور المعاش والحياة، وما كانت العبادة في بعدها الاجتماعي إلا أفضل الراوفد للتربية الخلقية.

٢. المسلم يتعلم معنى الأمة الواحدة عملياً بعد أن قرأها في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء).

وذلك حيث يرى مؤتمراً كبير العدد لم تنظمه هيئة ما، ولكن نظمته الرغبة في إكمال الدين، فكانت جموع الأمة الواحدة مع اختلاف ألسنتها وألوانها، وكانت سلاسة الحركة نسبياً مع هذه الأعداد الهائلة.

وهنا تتكشف للمسلم معاني قوة الجماعة، وتعاونها على البر والتقوى، فكل هذا العدد لابد أن يكون على عرفة يوم عرفة وهذه وحدة من نوع متميز، ثم المسلمون في كل البقاع يتابعون هذه المشاعر فتكون وحدة الشعور لمن يلتقون وجهاً لوجه.

وهذا المعنى للوحدة ولهذا المؤتمر الكبير يجسد كون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ويمثل التراحم الذي بينهم كالجسد الواحد.

يجمع بين مشقة العبادة وإنفاق المال والمنافع الدنيوية.. وفيه تتجلى معاني النظام والأخوة والمساواة

٣. الحج يعلم الالتزام بالأخلاق الفاضلة: لقد كان البيان القرآني حاسماً

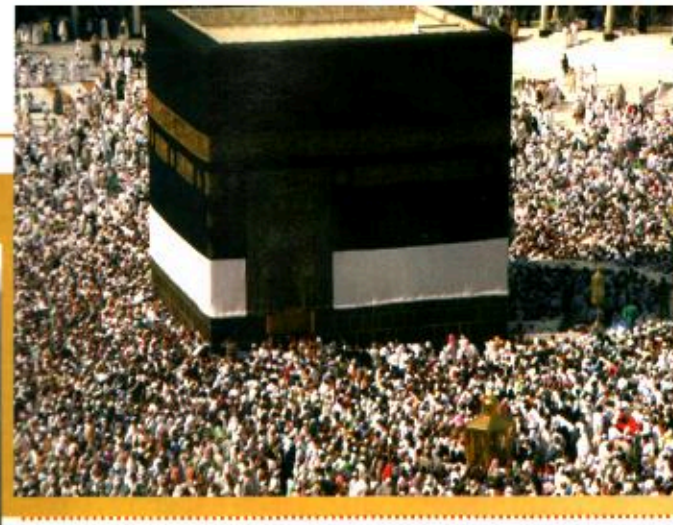

يطبع شخصية المسلم على الالتزام والقيام بالواجب.. دون تسويف أو تعلل للتأخير

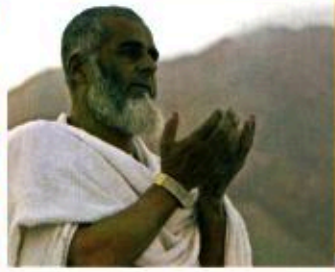

في هذه المسألة، قال سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، ويتضح هذا حين نعلم أن الحاج مطالب بألا يفعل ما يخرجه عن سمت عبادته، فلا لغو ولا فحش في القول، ولا فسوق يخرج عن طاعة الله، ولا جدال لأن الجدال يقسي القلب ويورث الضغائن، وإنما هو مطالب أن يتحمل أذى من يخطئ، ويلين له ويحسن القول.

وهذا كله تبدو صعوبته حين نعلم كثرة العدد، وتزاحم الناس على كل شعيرة، فإذا استطاع الحاج أن يضبط نفسه وأن يلتزم بالخلق الفاضل فهذه هي القوة «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وينعكس هذا الالتزام على المسلم حين يعود إلى مجتمعه فيكون شيئاً جديداً كيوم ولدته أمه، وكذا يكون جزاؤه في الآخرة الجنة، فقد قال الرسول الكريم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». «فقيل له: يا رسول الله، ما بر الحج؟ قال: «طيب الكلام وإطعام الطعام» (أخرجه أحمد من حديث جابر بإسناد لين، ورواه الحاكم مختصراً، وقال: صحيح الإسناد».

٤. الحج يعلم التضحية من أجل الواجب: يجمع الحج بين مشقة الدين، وتكلفة المال، الأمر الذي يقاوم فيه الإنسان حبه للمال وإخلاده إلى الراحة، فإذا انتصر وعزم على الحج ونوى وأحرم وأدى الفريضة فقد وقى نفسه من الشح: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (١٦)﴾ (التغابن) الشح بكل أنواعه حيناً بالمال، وحيناً بالجهد.

والحاج مطالب بالإنفاق فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: من كرم الرجل طيب زاده في سفره، وكان يقول: أفضل الحجاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً.

لذا، فإن من المندوب إليه في الحج الهدي والتضحية باعتبارهما إطعاماً للطعام وهو مندوب إليه.

كذلك من المندوب إليه أن يفعل الحاج هذا بطيب نفس، وأن يختار أطيب المال لإنفاقه، لأنه يفعل ذلك تعبيراً عن طاعته لله، حيث يعلم أن الأمر رمز للطاعة: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج:٣٧)، ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج)، فإذا تعود المسلم هذا الخلق صار سخياً ومعطاء، يقدم لمجتمعه ما يستطيع من مال ومن جهد طلباً لرفعته، وابتغاء لمرضاة الله سبحانه، فيكون الحج دورة تدريبية أكسبته مهارات أو أخرجت كل مهاراته ليستخدمها دون عنت أو مشقة.

٥. وعدم التعارض بين العبادة والعمل: إن الإسلام دين قد طلب من الناس أن ينطلقوا ليعمروا الأرض: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾ (الملك)، لذا كانت عبادته غير معيقة عن العمل: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (١٠)﴾ (الجمعة).

والحج جامع بين العبادة والمنفعة الدنيوية في صورها المتعددة لأن الآية جاءت عامة غير محددة، ومطلقة غير مقيدة: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾.

وكان بعض الصحابة يتحرجون من العمل في موسم الحج قبل أن تنزل هذه الآية، فلما نزلت كانت السعة والرحمة، لتشمل المنافع الاقتصادية، ولتشمل الجلوس للتشاور، وتبادل الآراء وعقد الاتفاقات للتعاون مع إخوانهم المسلمين ولا غرابة في هذا، فالإسلام يجمع بين أمور الدين والدنيا في تشريعاته، ولا يقبل عملَ من عملِ لواحدة منهما فقط.

وهذه النظرة الواسعة للعمل والعبادة والملتزمة في آن واحد لها تأثيرها الطيب على حياة المسلمين في فهمهم للعمل وقيمته حتى ولو كان في عبادة تسمح به مثل الحج.

٦. الحج يؤصل الوعي التاريخي:

يجيء دور التاريخ في الفهم الإسلامي للاعتبار والعظة، وهنا تسهم فريضة الحج في تنمية هذا الوعي لدى المسلم، لأنه سيرى مقام إبراهيم عليه السلام فيذكر: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ (البقرة:١٢٧)، وسيرى بئر زمزم فيتذكر دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم..﴾ (إبراهيم:٣٧).

وحين يسعى بين الصفا والمروة يتذكر قول هاجر لإبراهيم حين تركها وابنها إسماعيل: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيعنا(٣).

وحين يقبل الحجر الأسود يتذكر فعل عمر وقوله: «والله إني أعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». (رواه مسلم من حديث يحيى بن يحيى).

وهنا يدرك في كل المشاعر أنه يتأسى برسول الله ﷺ: «خذوا عني مناسككم» (متفق عليه من حديث جابر).

فإذا علمنا أنه بإمكانه أن يرى غار حراء، وغار ثور، وطريق هجرة الرسول ﷺ أدركنا أنه سيعيش تاريخية الأحداث، وسيتكون لديه وعي بالماضي ويفهم أن الإسلام هو دين البشرية من لدن آدم إلى آخر الزمان، وأن هذا يحمل المسلم مسؤولية البلاغ والدعوة حتى يكون من خير أمة أخرجت للناس.

٧. الحج يشير إلى التيسير: المسلم يتعلم من الحج التيسير، فهو مرة واحدة في العمر، وشعائره قليلة العدد، والرسول الكريم ما سئل عن شيء فيه فعل من الحجاج إلا وقال: «افعلوا ولا حرج»، وهذا التيسير يطبع المسلم بطابع التسامح المطلوب للتعايش مع المسلمين وغير المسلمين(٤).

٨. الحج رمز المساواة والنظام: وفي الحج آثار كثيرة وحسبنا أن نشير إلى النظام وترتيب الأولويات فالميقات والإحرام منه أولاً، وتأتي المشاعر مرتبة حسب الحكم الفقهي، الأول فالأول، ولا يصح تقديم ما حقه التأخير وهكذا.

ويشعر المسلم كذلك بإحساس المساواة حين يرى الجميع في ملابس الإحرام فيعلم حقيقة أن كلكم لآدم وآدم من تراب.

والحاج إذا تأمل المشاعر وفهم مراميها أفاد كثيراً من الآثار في شخصيته وفهمه اللذين سينعكسان على المجتمع بأسره.

هذا والله المستعان، وهو نعم المولى ونعم النصير.

خاتمة

بعد هذه الإشارات التأملية في العبادات(٥) في الإسلام يمكننا أن نقول: إن الله سبحانه - وهو أعلم بما يحتاجه الناس في الحياة - شرع العبادة وجعلها أركاناً أساسية لا يقوم الإسلام بدونها، وهي ذاتها الوسيلة الناجعة لإعداد الناس للحياة، وتعليمهم القيم التي تجعل هذه الحياة طريقاً آمناً في الدنيا، وموصلاً إلى السعادة في الآخرة، وقد رأينا - من خلال الإرشادات السابقة - أن **العبادات تعمل في مجالات ثلاثة:**

الأول: مجال العلاقة بالله سبحانه حيث يتعود المسلم أداء الأمر الإلهي باختياره وعن إيمان بأن هذا يحقق الخير له في الحياتين الدنيا والآخرة.

الثاني: مجال النفس البشرية. حيث تعمل العبادات على جعلها سوية خالية من الأمراض التي تسبب القلق لها ولغيرها، وهنا يكون الأمن النفسي الذي بدونه تصبح الحياة شراً على صاحبها قبل غيره.

الثالث: مجال العلاقة بين الناس، حيث تقوم العبادات بغرس قيم الحب والتكافل والأخوة والمساواة، وضرورة التشاور ونحو ذلك، وبذا تصبح العلاقات نظيفة وشريفة. ويمكننا القول بأن هذه المجالات الثلاثة تتفاعل وتتكامل لتكون الأمة الواحدة التي توصف بأنها خير أمة أخرجت للناس، والتي حددت رسالتها بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

هكذا يمكن أن يتربى الفرد المسلم وهو يؤدي فرائض الدين ويكتسب عادات وقيماً تظهر في حياة المجتمع والدولة والأمة دون عناء كبير أو نفقات باهظة في مؤسسات تعليمية أو تربوية.■

الهوامش

(١) إحياء علوم الدين ١/٢٦٦.
(٢) العبادات تربية وتزكية، أحمد يوسف.
(٣) إحياء علوم الدين ١/٢٦٨.
(٤) إحياء علوم الدين ١/٥٥.
(٥) أحمد يوسف: العبادات ص ٢٤٥.

المجتمع
مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

متوافر الآن
المجلد ٧١
احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية
سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن
www.almujtamaa-mag.com
للاستفسار:
ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

تصدر صباح السبت من كل أسبوع

شبكة واسعة من المراسلين وكبار الكتاب والمحللين

تقارير.. تحقيقات.. حوارات.. ملفات عن المسلمين

صدق الخبر.. وعمق التحليل

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: _____ Name :

الجنسية: _____

العنوان: _____ Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد، الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية، ٣٠ ديناراً كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

ذوقيات (٣)

ذوق الخطاب

كانت جدته تحبه حباً جماً، احتضنته طفلاً وفتى وشاباً ورجلاً، وأظلته بحنانها. كبر وتعلم، وتخرج في كلية الطب، وكانت جدته لا تطيق فراقه، لا يمر يوم واحد دون أن تراه، فلما صارت عجوزاً كانت تشكو إليه أوجاعها، فيطببها برفق، وتشعر بالراحة... وذات مرة كانت تشكو إليه آلامها التي تتناوب جسمها في مواضع شتى، فقال لها: حكم السن يا جدتي، فكان وقع هذه الكلمة كالصاعقة، وكانت نقطة تحول في العلاقة بينهما.. مرضت الجدة، واشتد مرضها، وجاء زوج بنتها يزورها، فسألها عن هذا الطبيب لعلمه بحبها له، ففوجئ زوج البنت برد الجدة: دعك منه، لا أريد أن أسمع اسمه!! فسألها: ماذا حدث؟ قالت: أيرضيك أن يقول لي: «حكم السن؟» أنا لست كبيرة، أنا عمري خمس وتسعون سنة فقط، غيري يعيش وسنه مئة وعشرون ومئة وخمسون!!

وهناك مواقف جعلتني آخذ بنصيحة رسول الله ﷺ: «لكم في المعاريض مندوحة عن الكذب»، فمن ذلك إذا سألتني إحدى خالاتي أو عماتي كم عمرها حسبما أتوقع؟ فأحتاط لنفسي وأنقص على الأقل عشر سنوات مما أتوقع، فمثلاً إذا كان عمرها ستين سنة أقول: عمرك خمسون وشهور، أقصد (في نفسي) خمسين سنة بالإضافة إلى عشر سنين بالشهور؛ كي أوازن بين مراعاة نفس المرأة وبين صدقي في القول، فآخذ بالتعريض بديلاً عن الكذب، عملاً بوصية النبي ﷺ.

أما الموقف الذي نبهني إلى أن أسلك هذا السلوك فهو أنني كنت متوجهاً ذات مرة للإشراف على طلابي في التدريب الميداني بإحدى مدارس البنات، فوجدت الطلاب خارجين من المدرسة في الصباح الباكر، فسألتهم عن السبب، فعرفت أنه سوء تفاهم بين ناظرة المدرسة وبينهم، وعلمت أن أحدهم رد على الناظرة بأسلوب قد يؤثر سلباً في هيبتها أمام المعلمين والمعلمات، فأخذت الطالب كي يعتذر إليها، ولما بدأ اعتذاره بقوله: إنك مثل أمي، صاحت غاضبة: أنا لست كأمك، لأنني صغيرة السن، وأكبر أولادي في المرحلة المتوسطة، فقلت لها: يقصد أنك أم علمية وروحية ولا يقصد أبداً أنك كبيرة السن، فأنت ما زلت صغيرة ما شاء الله، ثم نظرت إلى الطالب وقلت له: أليس كذلك يا فلان؟ فقال: بلى!!

اتصل شخص بالحاج عباس السيسي - رحمه الله - وأخبره بأنه قد رأى له رؤيا في المنام، ويريد أن يخبره بها على وجه السرعة، فأذن له الحاج عباس، وجاء الرجل، ثم بدأ يقص عليه رؤياه، فقال الرجل: إنه رأى في نومه أن جماعة من الناس يسيرون في الشارع قبيل الفجر، وهم يهللون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويكررونها باستمرار، فقام من نومه، وفتح النافذة، وسأل عن سر هذا التجمع، فقالوا له: البقاء لله، لقد توفي الحاج عباس السيسي - رحمه الله!!

يقول الحاج عباس - رحمه الله - عن هذا الشخص: بعد أن قص عليّ هذا الرجل تلك الرؤيا.. نظر إليّ يستوحي وقع الرؤيا على وجهي وأعصابي، ونظرت إليه في دهشة، وقلت له: إن الشائع عند عامة الناس أن الموت في الرؤيا المنامية يبشر بطول العمر، وشكرته وانصرف!!

وعندما أسترجع شريط الملتقيات والندوات التي حضرتها مستمعاً ومتعلماً، ألحظ نمطين متضادين ومتناقضين لمن يقومون بتقديم المتحدث، فتجد أحدهم يقدم المتحدث مبالغاً في الثناء والمدح والتعظيم والتبجيل، وبعضهم يقدمه فيبخسه حقه، فقد يكون المتحدث عالماً وشيخاً من شيوخ الشريعة، أو يكون حاصلاً على الدكتوراه، فيقدمه مجرداً من ألقابه العلمية، متوهماً أن ذكر الألقاب من قبيل المجاملات غير المقبولة، في حين أن ذلك حق من حقوق المتحدث، بالإضافة إلى أن إعطاء العالم حقه عند التقديم إنما هو تكريم للعلم والعلماء، ومن باب إنزال الناس منازلهم، وقد أوصى بذلك رسول الله ﷺ، كما أن ذلك يُضفي على المتحدث مصداقية وتأثيراً في المستمعين.

وفي المقابل.. كثيراً ما سمعت المتحدثين لا يلتزمون بالوقت المحدد لهم، برغم أنه في مستهل حديثه يؤكد أنه لن يطيل على المستمعين، وبعد أن يأخذ أكثر من وقته، ويطيل على المستمعين يقول لهم: سأذكر لكم آخر نقطة الآن، ثم يسترسل في حديثه، ويكرر الجمل السابقة عدة مرات، واعداً مستمعيه بأنه الآن سيحدثهم عن آخر نقطة، ثم ينهي هذه النقطة، ويبدأ في نقطة جديدة، تتلوها أخرى جديدة، وهكذا دواليك!!!

وطوال عملي بالتدريس في كليتي في أثناء وجودي بمكتبي، وذلك في الأوقات البينية، بين المحاضرات، أو في أثناء الساعات المكتبية التي أنتظر فيها طلابي لأجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم.. يأتيني بعض الطلاب، فيسألني عن أستاذه مجرداً إياه من لقبه، فيقول: فلان موجود؟ وقد يكون أستاذه - الذي يذكره مجرداً من لقبه - أكبر سناً من أبيه، فأظن أحياناً أنه يسأل عن شخص آخر، فأسأله قاصداً: من فلان هذا؟ فيقول الدكتور فلان، فأجيبه: هكذا يكون أسلوب السؤال عنه؛ فقد ظننت أنك تسأل عن رفيقك.. ثم يعاود فيسألني: هل سيأتي الدكتور فلان اليوم؟

فأقول له: لا أدري. اسأل السكرتير، لأنه عند العذر يُعلم السكرتير، فإن لم يكن قد اعتذر فاقرأ جدوله على باب مكتبه، لتعرف

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أين هو الآن؟ ومتى يكون موجوداً في مكتبه؟ بيد أن بعضهم يجادل قائلاً: أنت زميله، فكيف لا تعرف هل سيأتي أم لا؟!! فيحدثني كأنني سكرتير لزميلي!

ومنذ عشرة أيام، كنت في عزاء مع أحد أساتذتي، وبعد أن أدينا واجب العزاء، خرجنا نقصد السيارة مسرعين، فقد كان كلانا مرتبطاً بموعد قرب وقته، وكان عليّ أن أوصل أستاذي الذي لا يستطيع قيادة سيارته لظروف صحية، لكننا في الطريق فوجئنا بشاب يُقبل علينا، وأخذ يحادث أستاذنا، فنبهته إلى أن الأستاذ على موعد، ويجب أن يسرع ليصل في موعده، وكررت ذلك مراراً وصاحبنا يخرج من موضوع يدخل في موضوع آخر، وهكذا!! وليس ذلك من حسن الخطاب.

وذات مرة التقيت زميل دراسة وهو لا يزال صديقاً لي، وقد التقيت به بعد خمس سنوات من إنهاء دراستنا الجامعية، فسألته عن أحد أساتذتنا وهو يسكن معه في مدينة واحدة وعلى اتصال به، فقال لي: هو بخير، وكان معي الأسبوع الماضي، قلت له: كان معك؟! أم كنت معه؟ فأدرك خطأه، وقال: بل كنت أنا معه.

وثم متحدث آخر في عقد نكاح، تجده يطيل في كلمته حتى يمل المستمعون، وتنظر في وجهه فتجده لا يعبر عن المناسبة، إذ تجده مكفهر الوجه، عابساً لا يبتسم، وربما يستظرف بعضهم فيصدق فيه المثل: «جاء يكحلها عماها»، إذ يتطرق في حديثه عن تعدد الزوجات، وذلك يمس شعور الزوجة وأهلها، خاصة إذا كان نصيبهم من الثقافة الشرعية ضئيلاً، وربما يؤدي ذلك إلى معركة بين أهل العروس والمتحدث، فلا أحد ينكر شرع الله، لكن للأمر ضوابطه، ويجب مراعاة الواقع، وصاحبنا المتحدث قد يسترسل ويفصل ويشرح وكأنه في محاضرة فقه لطلاب كلية الشريعة، وينسى: «أن لكل مقام مقالاً»، فالمجال ليس مجال محاضرة، ولا مجال حديث فقهي، بل المقام مقام تهنئة، وقد جاء الجميع للتهنئة، وإدخال السرور والفرحة على العروسين وأهلهما.

وفي محنة مرضية سابقة.. أبدى لي أحد أصدقائي رغبته الشديدة في أن يحجز لي عند فلان الطبيب المشهور جداً في مشكلتي الصحية، فوافقت، ولما ذهبنا إلى عيادته للفحص، نظرت في وجهه فإذا به رُسمت عليه علامات أمراض شتى، وكانت إضاءة غرفة الفحص التي يجلس وفيها إضاءة خافتة، توحي بالكآبة والحزن، وعندما كان يفحصني لم يكف عن التأوه والتوجع والتأفف، وبدا ذلك على وجهه، وقد أظهر الرقم (١١١) في كثير من مواضع وجهه من شدة عبوسه وتجهمه، وفي نهاية الفحص إذا به بدلاً من أن يبشر ويبث الأمل.. ينفر ويئس، ويعطي تعليمات تشعرك بأنك عما قليل ستموت، وأنك على حافة الهاوية!!

أذكر أنني لكي أقاوم هذا الكلام التيئيسي، ظللت طوال الفحص وبعده أتلو بصوت خافت، أسمع به نفسي فقط، قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، وذلك حتى أحفظ توازني وأحافظ على الأمل في رحمة الله الواسعة، وكرمه الفياض، ورفقه بالعباد!!

وذات مرة جمعنا طعام دعانا إليه أحد الأصدقاء، وكنت في صحبة بعض أساتذة الجامعة والمحامين والأطباء، وهناك التقينا بشخص لا نعرفه، دُعي هو الآخر إلى تلك الوليمة، وإذا به يحكي عن قضية ظُلم فيها، وهي قضية ترتبط بمعاملات مالية، لفقها له أحد الأشرار عن طريق أحد المحامين الذين لا يراعون أخلاق المهنة، وإذا بصاحبنا هذا يصب جام غضبه على المحامين جميعاً، وهو لا يدري أن معنا محامين يسمعونه، واستمر في شتمهم والدعاء عليهم جميعاً!! فأردتُ أن أردّه بلطف، لكن صاحبنا لم يتراجع!!

فأردت أن أفهمه - ضمنياً - أن معنا محامين، وقلت له مبتسماً: «الحيطة لها ودان»، وهو مَثَلٌ مصريٌ شائعٌ، لكنه لم يفهم الرسالة، وزاد من لهجته وهجومه!!

من الكياسة والفطنة إذاً، أخي القارئ، أن يتحسس المتحدث الموقف والمقام، وطبيعة الجمهور والمستمعين، وأن يكون حريصاً وينتقي كلماته إذا تواجد بين أناس يجلس معهم أول مرة، ومن ذوق الخطاب أن يختار كلماته، فالقاعدة الأدبية العظيمة تقول: «لكل مقام مقال»، فمراعاة ذلك يحقق ذوقيات الخطاب، وهذا حس حث عليه القرآن الكريم وعلمنا إياه، فهذا يعقوب - عليه السلام - يقول لأبنائه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ (يوسف:٨٧).

وهو أسلوب يدعو إلى الحذر ورفع الحس الأمني من الأعداء، بالإضافة إلى حثه على اختيار الأسلوب وانتقاء الكلمات.

ويطيب لي في نهاية هذا المقال أن أسوق للقارئ نموذجين قرآنيين من ذوقيات الخطاب، أحدهما خطاب ابن لأبيه، والثانية خطاب أب لابنه.

أما النموذج الأول فيمثله خطاب سيدنا إبراهيم - عليه السلام - لأبيه المشرك، قال تعالى على لسان إبراهيم - عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾ (مريم).

أما النموذج الثاني، فخطاب لقمان لابنه، ولندع القرآن الكريم يصور لنا هذا الخطاب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ (لقمان).■

من الهدايا القيمة التي يمكن أن نقدمها لأبنائنا تعليمهم الثقة بالنفس، فالطفل الواثق من نفسه يكون متفوقاً دراسياً وله علاقات اجتماعية صحية وجيدة، وقليلاً ما يصاب بالقلق والكآبة، وعندما يتقدم به العمر يكون من الأشخاص السعداء الذين لديهم استقلالية في العمل ويتقبل التحدي ويتعلم بسهولة كيفية الوصول للنجاح.

تيسير أحمد الزايد (*)

علّم صغارك الثقة بالنفس ودعهم يرسمون حياتهم كباراً

لقد أثبتت الدراسات أن الأداء الوظيفي والأكاديمي يكون أفضل للأشخاص الذين يملكون ثقة بأنفسهم أكثر من الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء عقلي، والعكس صحيح، فالطفل الذي لا يملك الثقة الكافية بنفسه لا يبرز دراسياً ولا يتميز في مجال معين.

١٠ خطوات لطفل أكثر ثقة بنفسه

أطفالنا يستحقون كامل العناية والاهتمام والاحترام: فالشخصية القوية ممكن أن تعني الكثير، ولهذا كان واجباً على الآباء بذل كل الوسائل من أجل طفل واثق بنفسه، ومن بعض هذه الوسائل هذه الطرق العشر التالية :

١ ـ طريقة المخاطبة: طريقة الكلام مع الأبناء التي تنم عن احترام لشخصه تعتبر من الوسائل المهمة التي تنمي الشعور باحترام الذات لدى الطفل فكما ترى ابنك يشعر هو بنفسه، فإذا تعاملت معه على أساس أنه إنسان مسؤول تحمل المسؤولية، وإذا تعاملت معه على أنه إنسان غير ذلك ستجده كما يرى نفسه في عينك، وعندما يخرج للمجتمع الكبير سيتعامل مع الآخرين بمثل ما زرع فيه والداه، فطريقة الكلام والمعاملة نتيجتها إما طفل واثق بنفسه، أو غير واثق بنفسه.

٢ ـ الأمن: الشعور بالأمن ضروري لنفسية الطفل، فعندما يضع الوالدان حدوداً وقواعد في المنزل ويلتزم بها الجميع ينمي هذا الالتزام لدى الطفل الشعور بالأمن ويولد لديه الثقة بأسرته وبنفسه.

٣ ـ التقبل: يحب الطفل أن يرى أنه إنسان مقبول لدى والديه قبل أن يتقبل نفسه ذاتها ، وجعل الطفل يشعر أنك تتقبله لا يكلف الكثير فمجرد شعوره أنه جزء من العائلة وأن له دوراً مهماً فيها يشعره هذا بقيمته، كما أن حسن الاستماع إليه، والتحدث معه، ومشاورته في بعض أمور الأسرة، وقضاء وقت للعب والتواجد معه كلها أمور ضرورية في هذه المهمة.

٤ ـ التعرف على شخصية الطفل: من الضروري مساعدة الطفل على اكتشاف ذاته وشخصيته، وحين يدرك الطفل حقيقة ما يريد وحقيقة دوره في الحياة يصبح أكثر ثقة بنفسه ويبدأ في شق طريقه في الحياة.

ومن الأسئلة السهلة التي يمكن أن نسألها للأبناء من أجل اكتشاف شخصياتهم: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟ أو عرف نفسك؟ وهذا السؤال الأخير ضروري جداً فالكثير من الأطفال لا يعرف اسم عائلته، أو عمره، أو وظيفة أبيه!

٥ ـ قلل النقد: النقد المستمر يدمر روح الطفل، والوالدان الناقدان للطفل قد يربيانه على الخوف من الفشل وعدم القدرة على المجازفة؛ لذلك ومن أجل طفل قوي الشخصية واثق من نفسه فلنبحث دائماً عن نقاط القوة والنواحي الإيجابية فيه، ونظهرها له ونقويها معه، فالنقد وإن كان يصاحبه الحب والحرص فإنه يدمر نفسية الطفل ويسكن فيها لمدة غير قصيرة ليعطي طفلاً خائفاً من الطموح.

اختبار بسيط يمكنك القيام به لتعرف مدى نقدك لطفلك، لاحظ نفسك عندما يتكلم طفلك مع الكبار: هل تقاطعه؟ تقوم عنه بشرح الأشياء، تضحك عليه، والأسوأ:

(*) كاتبة كويتية.

هل تنتقده أمام الآخرين؟

٦ ـ دعه يكتشف نفسه: من الخطأ جداً أن ترسل ابنك إلى مرحلة المراهقة دون تعليمه أي مهارة أو أن تكتشف معه ما يميزه أو يحبه، أو أن تضع يده على مواقع القوة والتفوق في نفسه، إذن فاستغلال مرحلة الطفولة لاكتشاف المهارات وتقويتها ضروري جداً، حتى وإن قام الطفل بتغييرها في مرحلة الطفولة والشباب، المهم هو أن تقوي المشاعر الإيجابية لديه لترسله إلى مرحلة المراهقة، ومن ثم إلى الشباب وهو يعلم قدرات نفسه، واثقاً منها.

٧ ـ علمه حب المنافسة: حب المنافسة وتحقيق الهدف أمر ضروري لتنشئة الأبناء عليه، وهذا حسب إمكانيات كل أسرة، فالتخطيط ومعرفة ما يحبه الأبناء وتشجيعهم على ممارسته والمنافسة فيه والوصول إلى الهدف أمور مهمة في حياة الطفل الذي يريد والداه أن يكون أكثر ثقة بنفسه.

٨ ـ الانضباط: العصبية والصراخ والعناد هي الطريقة التي يعرفها الصغير للسيطرة على العالم الذي يحيط به، فإذا ما واجه والداه هذه العصبية بالصبر والحكمة شعر الطفل بقدراته وفخر بها، أما إذا ما

الحرص المبالغ فيه على الأطفال يفرز أبناءً مدللين وغير قادرين على اتخاذ قرارات في المستقبل

قوبلت تلك التصرفات بالعقوبة والتذمر؛ فإنه سيشعر بالخجل والذنب، ومن هنا كانت الحكمة ضرورية في التعامل مع هذا المشاغب الصغير.

فالانضباط لا يعني العقوبة بل هو التدريب والتصحيح والتعديل، وهو الطريقة التي يعلم بها الوالدان أبناءهم طرق السيطرة على النفس، فإذا ما قابل الوالدان تصرفات الطفل بالعصبية والصراخ، تعلم الابن أن هذه هي الوسيلة المناسبة للرد على أي موقف يثيره عندما يكبر في المستقبل القريب.

تربية الأبناء تحد كبير، على الوالدين أن يتقناه، فالعقاب بطُرق غير مناسبة خطأ كبير كما أن التدليل خطأ أكبر، وهناك طرق كثيرة لعقاب الطفل دون تدمير شخصيته، المهم أن نلاحظ نقطتين مهمتين في عقاب الطفل:

١ـ ألا يكون أمام الآخرين.

٢ـ ألا يدل العقاب على أي نوع من أنواع عدم الاحترام لذات الطفل.

٩ ـ راقب أداءه المدرسي:

الأداء المدرسي ومدى تفوق الطفل فيه دليل على النجاح والفشل في المستقبل، ولقد وجد أن من أكثر العوامل التي تهز ثقة الطفل بنفسه هو عدم مقدرته على القراءة، فالطفل الطبيعي يصبح قادراً على القراءة عندما يصل إلى الصف الثاني الابتدائي، فإن تأخر عن ذلك فمن الضروري التدخل لمساعدته عن طريق دورات خارج المدرسة أو القراءة المستمرة معه في المنزل.

١٠ ـ قلل الحصار: الآباء الشديدو الحرص على الأبناء ينشئون أطفالاً غير قادرين على اتخاذ قرارات في المستقبل. وتدريب الطفل ـ كل حسب عمره وإمكاناته ـ ضروري في حياته، وهذا يأتي عن طريق إعطائه حرية الاختيار، وتجربة عدد من الاحتمالات وأن يعيش نجاحاته الصغيرة من أجل إنجازات كبيرة في المستقبل.■

التربيـــة المتوازنـــة

تحتاج التربية السليمة إلى التوازن الدقيق في التعامل مع الأطفال، فالقسوة الشديدة على الأطفال كالليونة المفرطة؛ لها أضرار جسيمة على مستقبل الأطفال وبناء شخصياتهم.

وقد دلت الإحصائيات على أن عدداً كبيراً من المجرمين ينتمون إلى بيوت كانت القسوة فيها هي القانون المعمول به، وكان الضرب وإلحاق الأذى هو الوسيلة التربوية.

وقد نهى النبي ﷺ عن التعامل مع الأطفال بالقسوة والشدة، فقد رُوِي عن أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وهي مرضعة الحسين رضي الله عنه، قالت: أخذ مني رسول الله ﷺ حسيناً أيام رضاعه، فحمله فأراق ماءً على ثوبه، فأخذتُه بعنف حتى بكى، فقال: «مهلاً يا أم الفضل، إن هذه الإراقة الماء يطهرها، فأي شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين».

فالكبح ليس الطريقة الصحيحة للتربية؛ لأنه يؤدي إلى إثارة القلق في نفس الطفل الذي هو من أقسى ألوان الصراع النفسي.. وعقاب الطفل لا يؤدي إلى تعديل سلوكه، وإنما يؤدي إلى أضرار جسيمة. وأفضل وسيلة لتربية الطفل هي التربية المهذبة الهادئة التي تؤدي إلى سلامة صحته الجسمية والعقلية.

ومن الضروري أيضاً الابتعاد عن الليونة المفرطة فإنها لا تقل خطراً عن القسوة الشديدة لأنها تؤدي إلى تنشئة الطفل على عدم الإحساس بالمسؤولية، وعدم التقيّد بأية ضوابط أو معايير قيمية أو أخلاقية، وعدم الاكتراث بحقوق الآخرين، وضعف الاعتماد على الذات.

أما القسوة الشديدة فإن أخطارها واضحة حيث تؤدي بالطفل إلى التصرّف بخشونة وغلظة، والإصابة بالأمراض والعقد النفسية، كما قد تؤدي إلى ارتكاب أعمال إجرامية. وأفضل وسيلة للتربية السليمة هي التربية على قاعدة: (حزم مع لين).■

آباء بقبضات حديدية.. ومشاعر فولاذية

سمية سعادة (*)

يعتبر بعض الآباء أبناءهم ملكية خاصة، من حقهم أن يديروها بالطريقة التي تتآلف مع طريقة تفكيرهم حتى وإن كانت تتنافى مع أساليب التربية الصحيحة التي تنظر إلى السلطة المبالغ فيها على أنها المعول الذي يهدم البناء النفسي للفرد وتجعله عرضة للأمراض النفسية والعصبية، في حين يرى هؤلاء الآباء أن التربية التي لا تساندها العصا، من شأنها أن تغرس بذور التمرد والانحراف في الأبناء الأمر الذي يجعلهم يفلتون من عقال السلطة الأبوية.

مذكرات ابن مقهور

كتب أحد الشباب في مذكراته بأسلوب ركيك حاولنا إعادة صياغته قائلاً:

منذ يفاعة صباي، انطبعت في ذهني صورة مغايرة تماماً للأبوة التي تحمل في ثناياها الحب والعطاء الروحي الذي لا ينضب، فقد كان أبي رجلاً متسلطاً لا يعير اهتماماً لمشاعري ولا يترك لي فرصة للتعبير عما يعتمل في صدري لدرجة أنني أصبت بالتلعثم الذي فسره طبيب المدرسة على أنه اختزان لخبرة سيئة لم يتمكن من معرفتها؛ لأنني من النوع الكتوم الذي لا يترك فرصة للآخرين للاطلاع على أغوار نفسه، والحقيقة أن هذا التلعثم هو نتيجة حتمية لطريقة التربية التي انتهجها أبي معي الذي يهب في وجهي كريح عاصفة كلما أردت أن اشرح له كيف أن الكرة انفلتت من قدمي وارتطمت بباب الجيران! وكيف أنني نسيت المقطع الأخير من القصيدة فأخذت نصف العلامة! وكيف أن الزحام عرقل خطواتي للعودة في الوقت المحدد إلى البيت! ولقد كان دائماً يختتم عقابه البدني قائلاً: يا بني، إنني أخشى أن تزل قدمك في هذه الحياة التي تغص بالذئاب البشرية أو أن تصاب بمكروه، إن حبي لك لو وزعته على الكرة الأرضية لما بقي للكرة فيها أثر، لقد كان أبي يعتقد أن عصاه الطويلة بإمكانها أن تصنع مني رجلاً صالحاً، لكنه جنى عليّ من حيث كان يعتقد أنه على صواب، فلقد تركت مقاعد الدراسة مبكراً، وغادرت البيت بإيعاز من رفاق السوء ولولا لطف الله بي، لصرت مجرماً.

العصا لمن عصا

عماد ١٧ سنة كان موقوفاً في أحد مراكز تأهيل الأحداث في الجزائر، يتحدث عن سبب فراره من البيت وتحوله إلى لص محترف على صغر سنه: أنا أدرك جيداً أن السلطة الأبوية أمر لابد منه، ولكن الطريقة التي كان يعاملنا بها أبي أنا وأختي تشبه معاملة الأسياد للعبيد... فلم نكن نمثل له إلا عبئاً ثقيلاً يكدر عليه صفو حياته، لذلك كلما عاد من عمله كحارس مدرسة، يفتعل الأسباب ليفرغ علينا شحنة غضبه ويلهب جسدينا الضعيفين بحزام سرواله إذا جاريناه في الكلام أو أبدينا احتجاجاً، ولولا الجيران الذين كانوا يتدخلون في كل مرة لإنقاذنا من تحت يديه الغليظتين، لكنا في عداد الأموات، والغريب في الأمر أنه عندما تنفرق شياطينه يحاول أن يبرر غضبه بالمشكلات التي تركتها له أمي بعد طلاقها، ولكن الذي أذكره جيداً، أنه كان يعاملنا بهذه القسوة منذ كنا صغاراً، حيث كان يحرمنا من الطعام ليوم كامل بدون سبب واضح، ويجبرنا على الوقوف تحت أشعة الشمس وأيدينا إلى فوق لمجرد أن نحدث ضجة أو نتحدث بصوت مرتفع، وتعرفت من خلاله على مجموعة من الشباب المنحرف الذي استغلني في السطو على بيوت الناس، فتم القبض علي واقتيادي إلى مركز إعادة تأهيل الأحداث الذي قضيت به أكثر من ٦ أشهر، وأنا في انتظار العودة إليه؛ لأنه لا مأوى لي سواه!!

فاقد الشيء لا يعطيه

يلتمس الآباء المتسلطون الأعذار لأنفسهم، عندما يطلب منهم تفسير سبب قسوتهم على أبنائهم بخوفهم المزوج بالحب والقلق من انحراف أبنائهم أو انتقال السلطة إليهم إذا لم يحكموا سيطرتهم عليهم، لكن الطب النفسي يرى قسوة الآباء من زاوية شديدة الوضوح وأكثر واقعية، عندما يربطها بالخبرات السيئة للأب فإن الذين يسببون الأذى بكل أشكاله لأولادهم هم أولئك الذين يعانون من مشكلات نفسية خاصة، ويشتركون جميعاً في كونهم لم ينعموا في صغرهم بالحب والتربية الصحيحة داخل أسرهم، وأغلب هؤلاء الآباء يغفل عن أن طفله لا علاقة له بما جرى له من اضطهاد، فيا أيها الآباء لا تتركوا أبناءكم يتحملون وزر آبائكم الذين أخطأوا عن غير قصد في تلقينكم التربية النفسية الصحيحة.■

(*) كاتبة جزائرية

كيف تقرأ جديد المواقع من خلال خدمة RSS

التوسع الهائل في عدد مواقع الإنترنت، والانفجار المعلوماتي المستمر على الشبكة العنكبوتية أصبح عامل أرق وإرهاق لمن يبحث عن المعلومات، أو يتابع الأخبار، أو يبحث عن معلومة محددة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

فالمواقع تجاوز عددها الملايين، وصفحات المواقع تجاوزت المليارات، وأصبحت عملية البحث معقدة ليست ميسّرة لكل أحد وتتطلب جهداً ووقتاً.

ظهرت خدمة RSS التي يمكنك من خلالها متابعة كل جديد في الموقع، وذلك لمواكبة آخر الأحداث والتطورات، ودون الحاجة إلى تصفح الموقع كاملاً من أجل تسهيل عملية الحصول على المعلومات ومتابعتها أولاً بأول.

وبدأت فكرتها في الظهور على يد شركة «نتسكيب»، وقامت بنشر الفكرة عن طريق شبكتها، حيث يمكنك اختيار الأخبار التي تهتم بها، ويقوم بجلبها جملةً ووضعها في صفحة واحدة. وقد تطورت الفكرة أكثر، وتمّ توحيدها كمعيار عالمي، وهي آخذة في الانتشار خصوصاً مع تقدم هيمنة «xml» على تقنيات إنترنت.

وRSS هو اختصار للكلمات الإنجليزية (Really Simple Syndication) وتعني بالعربية «وصلة سهلة حقاً». أما المعلومات الإخبارية التي يتم استحضارها من مواقع مختلفة على الشبكة فيُطلق عليها RSS-Feeds.

يستخدم برنامج RSS من أجل جمع وتصفح المعلومات والمدوّنات بسرعة ومن مصادر متعددة دون الحاجة لزيارة هذه المواقع كلها بحثاً عن كل جديد فيها. وتعتمد هذه الخدمة على إمكانية قراءة الجديد في الموقع من خلال رابط معين يتم وضعه في صفحات الموقع باللون الأحمر وبالأحرف RSS، ويتم نسخ هذا الرابط إلى أحد البرامج المخصصة لقراءة هذه الخدمة، وتُسمّى برامج قارئ الأخبار News Reader، وتوجد عدة نسخ لهذا البرنامج، ويمكنك تحميله عبر أحد هذه الروابط:

http://www.deskshare.com/awr.aspx
http://www.feedreader.com/
http://www.rssreader.com/
http://www.sharpreader.net/

بعد تحميل البرنامج ما عليك سوى أن تقوم بنسخ الرابط الموجود في الموقع (الذي تحدثنا عنه سابقاً، وهو باللون الأحمر للأحرف RSS ثم تضعه في RSS feed في برنامج قارئ الأخبار News Reader.

أو من خلال القارئ في «جوجل»:

http://www.google.com/reader

لكن يجب أن يكون لديك حساب بريد في «جوجل»، لكي تستطيع الدخول إلى خاصية القارئ. وبالتالي يستطيع المتابع لمجموعة كبيرة من المواقع أن يجمع روابط RSS للمواقع التي يتابعها أو يفضلها في صفحة واحدة ويقرأ جديدها وعناوين أخبارها ومواضيعها، مباشرة دون الذهاب للموقع نفسه إلا في حالة رغبته بقراءة كامل الخبر وتفاصيله.

الإيجابية الكبيرة التي تقدمها هذه الخدمة هي الاختصار الكبير للوقت الذي يتم هدره في متابعة المواقع الكثيرة، أو البحث عن معلومة معينة. فظهور عناوين الأخبار والمقالات والمواضيع لمجموعة كبيرة من المواقع في صفحة أو مكان واحد هو إنجاز كبير جداً في عملية اختصار الوقت والجهد. ■

(*) خبير تقنية المعلومات

بكاء الأطفال يسبب الفتق

الفتق هو تحرك الأحشاء عن محلها وخروجها من فتحة تفتح في جدار البطن، ويتعرض له أصحاب المهن الذين يحملون على ظهورهم أحمالا ثقيلة أو يشتغلون بأيديهم أشغالاً عنيفة تستدعي ضغط الجدران البطنية على الأمعاء فإذا ارتخت الفتحة الأربية (وهي فتحة طبيعية صغيرة موجودة قرب ثنية الفخذ) أو السرة نفذ منها جزء المعي الذي فوقها وكوّن الفتق. وهو يكون في مبدأ أمره صغير الحجم لا يتجاوز البيضة ثم يكبر وينحدر إلى الأسفل ومع الزمن الطويل يملأ الصفن (أي غلاف الخصية) ويبلغ حجماً عظيماً. وهو يزداد كبراً بالسعال والبكاء وقد يصيب الإناث. وقد يصيب هذا الداء الأطفال فإذا لم يتجاوزوا العشر سنين شفوا فإن تجاوزوها كان لا بد له من عمل جراحي وهو لا يشفي عند الطفل إلا بحزام يصفه الطبيب وأغلب علاجه يكون من خلال الجراحة.

أسباب الفتق:

يحدث الفتق لأسباب عديدة منها:

خلل في عضلات البطن.

حمل شيء ثقيل.

وأنواعه:

الفتق الأربي:

وهو بروز جزء من الحشا خلال فتحة غير طبيعية في جدار البطن، ويصيب الناس في جميع الأعمار. وهو يصيب الأطفال منذ الولادة فيبدو بشكل انتفاخ في المنطقة الأربية في أسفل البطن.

أعراضه:

انتفاخ في المنطقة الأربية.

آلام تهدأ عند نوم الطفل.

انتفاخ يصبح مؤلماً عند حدوث اختناق الفتق.

العلاج:

لا بد في هذه الحالة من اللجوء إلى العلاج الجراحي، إذ يعمد الأطباء إلى رد محتويات الفتق إلى موضعها الطبيعي.

الفتق السري:

يبدو فتق السُّرّة على شكل انتفاخ في السرة يصاب به الأطفال نتيجة للبكاء المتواصل وتصاب به النساء بسبب الحمل المتكرر.

العلاج:

يُشفى من هذا المرض سريعاً إذا أحكم ربطه. وإذا لم يوجد رباط خاص تؤخذ قطعة من الورق المقوى تطوى بالماء، ثم تلف بقماش ناعم ثم تثبت على السرة بلفافة أو زنار مناسب. وإذا استدعى الأمر يلجأ إلى العلاج الجراحي.■

رائحة الفم الكريهة

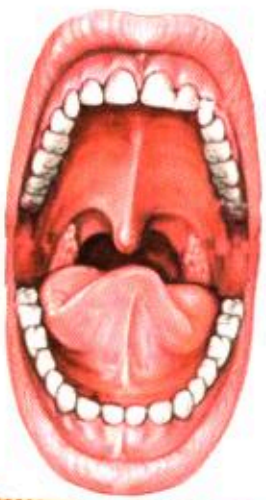

ليس للفم النظيف في الحالة الطبيعية أية رائحة وإنما تنشأ الرائحة الكريهة عن تخمر فضلات الطعام المتبقية ما بين الأسنان وفي الحفر النخرة بفعل الجراثيم فينطلق عن هذا التخمر غازات كريهة والتي هي سبب إكساب الفم الروائح النتنة. ويزيد من سرعة التخمر إهمال تنظيف الفم ووجود القلح، وهو تلك الرواسب التي تشبه الجبس (الجبصين) حول الأسنان وتكون ذات لون أصفر مسمرّ وتكون مليئة بالجراثيم، حيث تجد الجراثيم في هذه الأفواه الملجأ الأمين والظروف الحسنة من غذاء وحرارة مناسبة.

ومن المعلوم أن جفاف الفم يزيد من رائحته؛ لذلك نجد أن الناس الذين يتنفسون من أفواههم أكثر تعرضاً لبخر الفم، لذلك يجب التنفس من الأنف حتى لا يتعرض الفم للجفاف وتتأذى اللثة، كما أن تقدم العمر قد يسبب رائحة الفم خاصة مع إهمال النظافة.

ولتجنب الرائحة الكريهة للفم:

١ ـ الانتظام في استعمال الفرشاة وخيط تنظيف الأسنان ويفضل السواك.

٢ ـ التقليل من تناول البصل أو الثوم النيئ.

٣ ـ مقاومة البكتيريا المسببة لأمراض اللثة وتراكم البلاك.

٤ ـ تجنب الأدوية التي تشجع على نمو البكتيريا في الفم (مثل العقاقير المضادة للاكتئاب)؛ لأن هذه الأدوية تقلل من حجم إفراز اللعاب.

٥ ـ ضرورة علاج العدوى الميكروبية التي تصيب الفم أو الجيوب الأنفية أو الرئتين.■

أظهرت دراسة شاملة جديدة أن إنقاص الوزن، حتى من جانب الذين لا يعانون من البدانة، يمكن أن يلعب دوراً رئيساً في الوقاية من الإصابة بالسرطان.

وقد أجريت هذه الدراسة الشاملة بالمعهد العالمي لأبحاث السرطان، وركزت أساساً على العلاقة بين طريقة الحياة (الطعام والشراب) وبين الإصابة بالسرطان. وخلصت الدراسة إلى بعض التوصيات، منها ضرورة تفادي زيادة الوزن بعد سن الـ ٢١، وتجنب تناول المشروبات التي تحتوي على السكر والمشروبات الغازية والاحتراس من لحوم الخنازير.

وتقول الدراسة: إنه يتعين على كل الناس الاقتراب من النحافة بقدر الإمكان دون أن يصبحوا أقل من الوزن الطبيعي. وجاءت نتائج الدراسة بعد فحص ٧ آلاف دراسة أخرى أجريت خلال السنوات الخمس الأخيرة. وتعد هذه الدراسة أشمل ما أجري من دراسات بشأن الأخطار التي تنتج عن بعض الممارسات في العادات الحيوية.

ويرى الباحثون أن الدهون الموجودة بالجسم تلعب دوراً حاسماً في نمو السرطان. وقال الذين أجروا الدراسة: إنهم نشروا قائمة من التوصيات التي يجب أن يتبعها كل من يرغب في تقليل أخطار الإصابة بالسرطان، غير أنه يعتقد أن ثلثي حالات الإصابة بالسرطان لا صلة لها بطريقة الحياة، كما أنه من الصعب أن يقتنع الكثيرون بتغيير أنماط حياتهم لمنع إصابتهم بالسرطان.

ورغم هذا يمكن منع إصابة ٣ ملايين شخص بالسرطان سنوياً إذا اتبعت تلك التوصيات حسبما يقول البروفيسور «مارتن وايزمان»، وفي بريطانيا وحدها هناك ٢٠٠ ألف إصابة بالسرطان سنوياً.

ويعد التقرير الصادر نتيجة للدراسة التي أجريت، الأول الذي يشجع على الرضاعة من الثدي، التي يرى أنها تقلل من أخطار الإصابة بسرطان الثدي عند الأم، كما تمنع من إصابة الطفل بالسمنة رغم عدم وجود دليل على ذلك.■

اكتشاف سبب عدم فعالية بعض أدوية السرطان

نشرت مجموعة باحثين يعملون في معهد فورتسبورج المتخصص في دراسة أبحاث العدوى نتائج بحث وصفت فيه الطريقة التي يقوم بها الفطر الخميري «كانديدا أبليكانس»، المسبب لداء المبيضات بمقاومة العقاقير الطبية المستخدمة ضده. وكشف الباحثون في بحثهم، الذي نشر في مجلة «بلوس باثوجينس» المتخصصة، أن بعض الفطريات تحمل بداخلها مواد تطلقها من خلاياها بمجرد تعرضها لمواد فعالة مضادة.

كما أكد الباحثون أهمية نتيجة بحثهم لإلقاء الضوء على أسباب فشل الأدوية المستخدمة ضد السرطان، ورغم أن الأطباء كانوا يستخدمون العقاقير ضد هذا الفطر، إلا أن بعض أنواعه ظلت مستعصية على هذه العقاقير وفق شرح الباحث «يواخيم مورشهويزر».

وقال الباحث المختص في علوم الفطريات إن الفطر يستخدم «نظاماً للضخ» لدفع المواد الفعالة مرة أخرى للخارج، مشيراً إلى أن فطر «كانديدا أبليكانس» يزيد من إنتاج هذه المضخات بشكل دائم مما يجعله لا يتأثر بالعقاقير المضادة له ويدافع عن نفسه.■

كيف تقي نفسك من الأنفلونزا والزكام؟

تبدو الوقاية من الأنفلونزا والزكام أمراً مستحيلاً في شهور الشتاء ونحن على أعتابه إلا أن هناك بعض الطرق التي تتبع كإجراءات وقائية لاجتناب الرشح. وفيما يلي بعض الاقتراحات المقدمة من الجمعية الأمريكية للرئة، والتي تساعد على الوقاية من المرض في فصل الشتاء تحديداً وعلى مدار السنة بشكل عام:

● الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالأنفلونزا وغسل اليدين جيداً بعد الالتقاء بهم.

● احرص على إبعاد يديك عن وجهك، خاصة العينين والفم والأنف منعا لانتقال العدوى.

● تخصيص منشفة لتجفيف اليدين.

● تخصيص منشفة منفصلة لكي يستخدمها المصابون بالزكام والأنفلونزا، وعدم وضعها بجوار المناشف الأخرى.

● المحافظة على رطوبة المنزل وعدم ترك الجيوب الأنفية لتجف؛ لأن ذلك يسهل انتقال العدوى.■

مساحة حرة

متى نصحو..؟!

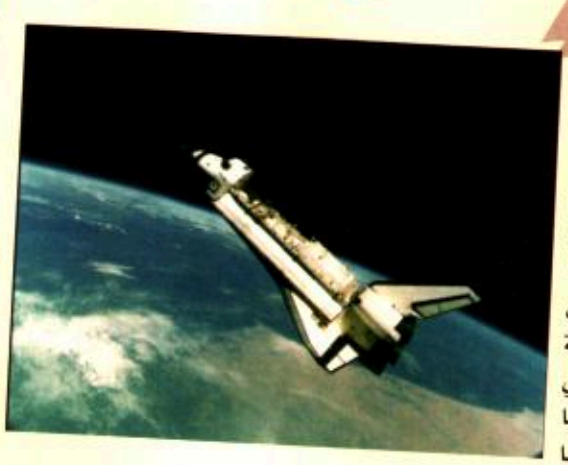

غريب أمر عالمنا العربي والإسلامي، أمره لا يسر محباً ولا يسعد منصفاً.. فلسطين ضاعت، والعراق في طور التلاشي، واقتصادنا لم يعد بأيدينا، وثرواتنا نهبٌ مفتوح، ومستقبلنا يثير الحزن والأسى في أقل حالاته. هل نحن أمة مسلوبة الإرادة حقاً؟ الجواب الموضوعي سيكون: بالطبع لا؛ فأمتنا شأنها شأن أية أمة أخرى، قدرها بأيديها، وقدرتها رهن بتكاتفها، وعزها بامتلاك أسباب القوة..

والأمة العربية المسلمة تملك خصائص قلَّ أن ملكتها أمم غيرها، فها هي أوروبا متفرقة اللغة، متغايرة في التاريخ، ومتضاربة في التقاليد والعادات، تجهد جهدها لوضع لغة تعامل واحدة، وتجعل من اختلاف العادات والتقاليد قوة، وتدرك أن عزها باتحادها ومعرفة عدوها من صديقها.. فأوروبا، كوحدة حضارية، متمايزة عن عالمنا العربي الإسلامي، وتعرف تماماً ما يشكّله هذا العالم من خطر، فهي كانت دوماً على تصادم معه، وكانت دوماً على وعي بأن انبعاثه نذير أفول لارتفاعها، وإن لم يكن فعلى الأقل صعود شريك قوي يحرمها كثيراً من الميزات والمصالح..

فأوروبا، التي بهرت نخبة من مثقفينا وقادتنا، تنشط منذ القرن السادس عشر على التنظير لنا ورسم ملامح مستقبلنا.. ففي القرن الثامن عشر استطاعت أن تضرب العالم الإسلامي، وتهدم لاحقاً دولة الخلافة، وتفرض بعد الحرب العالمية الأولى نظام الانتداب علينا، بحجة تدريبنا على حكم أنفسنا بأنفسنا لأننا، حسب رؤيتها الحضارية، شعب قاصر يستوجب الرعاية والعناية..

وبموجب تلك المعادلة غزا الأوروبيون بلادنا ودمروا اقتصادنا وحوّلوه من اقتصاد منتج إلى اقتصاد استهلاكي، وفكّكوا ثقافتنا، وحاولوا قدر استطاعتهم إبعادنا عن معتقداتنا؛ لأنها بزعمهم سبب التخلف.. فالدولة العثمانية تحولت تحت وطأة نفوذهم من دولة صناعية إلى دولة استهلاكية من الطراز الأول، وتحوّل العرب المسلمون بعد الاستقلال إلى دول فاقدة للتوجه، لا تعرف كيف تهتدي أو تبني مستقبلاً..

العرب لايزالون بعيدين كل البعد عن الصناعة لأن أنظمتهم ليس لديها خطط، ولا تطمح لأن تكون في مصاف الدول الصناعية، وتفضل أن تكون دولاً استهلاكية، تقنع بما تصدّره من مواد خام، وما تستورده من سلع كمالية.. ويتباهى بعض العرب بأنهم دخلوا فترة ما بعد الحداثة، ولكنهم لا يدركون أنهم لا يزالون حقيقة في فترة ما قبل عصر الآلة البخارية؛ لأنهم يركبون ما لا يصنعون، ويأكلون ما لا يزرعون، ويلبسون ما لا ينسجون.. هم بعبارة أخرى، خارج حركة الاقتصاد الفاعل، ومُبعدون عن صناعة القرار، ومسلوبو الإرادة، ويظنون إنهم على هدى وقوة!!

إن العالم يسير، ويصنع آخرون أقدارهم، ويجلبون لبلدانهم القوة والمجد والثروة، لا بل إن بعضهم لم يعد يقنع بالسيطرة على الأرض، فحلّق في السماء، ليكتشف كواكب أخرى.. ونحن، العرب المسلمين، مافتئنا على الشاطئ، لا نعرف ماضينا، ولا نفقه واقعنا، ولا ندري كيف ننظم مستقبلنا؛ فمتى نصحو..؟!■

د.أحمد محمود عجاج

أكاديمي لبناني مقيم في بريطانيا

التاريخ لا يعيد نفسه.. ولكن!

التاريخ الذي مضى لن يعود، وعند فراغك من قراءة هذا المقال ستدخل الدقائق الخمس التي استغرقتها في الماضي ولن تعود.. ولكن نحن البشر، بكل ما فينا من صفات حسنة وقبيحة، نعيد تكرار التصرفات الصحيحة أحياناً والخاطئة أحياناً أخرى، وفي التاريخ صور كثيرة تكررت فيها أخطاء أسلافنا، وأعمالهم العظيمة أيضاً بشكل متشابه إلى حد كبير، فنقول على سبيل المجاز: إن التاريخ يعيد نفسه!

بالأمس القريب، لما زاد ظلم الولاة في أواخر عهد الخلافة العثمانية، استغلت بريطانيا وفرنسا ذلك بالتحالف مع بعض أسلافنا الطامحين إلى المجد والشهرة، فانخدعوا بكلام معسول عن

شريعة الغاب.. أم قانـ

إذا كنت إنساناً فدافع عن إنسانيتك وإلا سلبك إياها الآخرون!.. إذا كنت حراً فدافع عن حريتك وإلا اغتصبها منك الغاصبون!

قولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!»، صارت اليوم: «ما دليلك على أنك إنسان حر، وأن لك وطناً وبيتاً وكرامة، وأنت عاجز عن إثبات ذلك؛ لأن كل ما ذُكر هو تحت تصرّف الآخرين من زعمائك المحليين والعالميين؟!»..

فالمحليون لا يستطيعون إثبات حريتهم إلا بنزع حريتك وجعلك عبداً لهم، ولا يستطيعون إثبات إنسانيتهم إلا بسلب إنسانيتك وجعلك مسخاً يتلهون به!!

والسفهاء العالميون لا يستمتعون بالحياة إلا إذا اعتدوا على حياتك، ولا بالحرية إلا إذ سلبوا حريتك، ولا بالمال إلا

التحرر، ووعود كاذبة عن الدولة العربية الكبرى، غير أن الأحلام انقطعت، واستقر الأمر على الشكل الجغرافي الحالي، كما رسمها اتفاق «سايكس . بيكو»، وولدت دولة «إسرائيل»..

وبدلاً من أن نصحو لنصحح أخطاء الأسلاف، ها نحن اليوم نمضي قُدماً لنرسّخها، ونكرر أخطاء الأجداد معها، والتي تعددت صورها ودوافعها وبداياتها ورجالاتها وأزمنتها وأطرافها، ولكنها أنتجت صوراً متشابهة: عنوانها الظلم والاستبداد والاحتلال والتبعية والتخلف والجهل والحروب الداخلية والفتن، وفي المقابل نجد أنه ما من صحوة مرت بها أمتنا إلا كان عنوانها العدل والحرية..

واليوم أمامنا خياران لا ثالث لهما: إما الاستمرار في كبوتنا نحو مزيد من الظلم والاستبداد، فمزيد من التشرذم والانقسام والضعف والتناحر؛ ليصبح الكيان الصهيوني هو الدولة العظمى في المنطقة.

والخيار الثاني هو الصحوة من غفوتنا لنتمحور حول فكرة واحدة، وهي بناء مجتمع مدني يسوده العدل والحرية، فنئد الفتن الطائفية والعرقية في مهدها، ونبدأ من جديد بناء حضارتنا التي زوت.. فالتاريخ لا يعيد نفسه، ولكننا نحن البشر نكرر الأخطاء، أو نعيد بناء الحضارة!■

بلال داود - سورية

...ون الشياطين؟!

إذا سلبوا مالك بالعدوان المباشر وغير المباشر، الظاهر والمستتر، وحدهم أو بالتعاون مع سفهاء بلدك!!

الصهيوني أو الأمريكي أو الأوروبي، الذي يقتل العشرات من الأبرياء من أبناء الأمم المستضعفة، حتى لو كان فيهم أطفال وشيوخ وعجزة، ثم يُقتَل أو يُجرح أو يُعتقل، تتحرك لأجله منظمات ودول وهيئات دولية تطالب بحقوقه الإنسانية، لأنه إنسان يتمتع بـ«حقوق الإنسان»!

السجناء، الذين يُسحقون بصور شاذة بل خيالية في درجات شذوذها، إذ يُسحق كل شيء فيهم: اللحم، والعظم، والكرامة، والإنسانية.. في سجون «جوانتانامو» و«أبو غريب» وغيرهما من سجون علنية وسرية.. لا يكترث بهم أحد، ولا يجرؤ أحد على السؤال عنهم! وكذلك الذين يُسحقون في سجون أوطانهم بأيدي حكامهم! ولِمَ يسأل عنهم السائلون؟! أهم يتمتعون بحقوق

الإنسان؟! وما الأدلّة على ذلك؟!

هل أنت إنسان؟ هل أنت حر؟ هل تملك وطناً وبيتاً وكرامة؟ حسناً.. أثبت ذلك على الأرض لا على الأوراق، فالأوراق لم يعد يبالي بها أحد! أهي شريعة الغاب؟ لا.. وليتها كانت كذلك.. إنه قانون الشياطين!■

ماجد زاهد الشيباني

حبيب فقدناه..

«لو أحسنا العمل كما نحسن القول لتغير وجه العالم».. هذه الكلمة البليغة والمعبِّرة كانت آخر ما ردده أحد أبناء الدعوة الكرام وهو في سكرات الموت.

بعد رحلة معاناة طويلة مع المرض.. رحل الأخ الكريم أحمد أبو العينين في ليلة مباركة.. ليلة الجمعة، بعد أن تجرّع آلامه صابراً محتسباً، رحل تاركاً خلفه ميراثاً عظيماً من الذكريات المؤثرة، والمواقف النبيلة، والمعاني الراقية، والأخلاق الفريدة، مع كل من ارتبط به، وتعايش معه بصداقة أو عمل أو قرابة. هذه المواقف تجسّدت في شخصية ملتزمة، عاش حياته في طاعة الله، عاملاً لدعوته، نافعاً لدينه ووطنه، محباً للخير، ودوداً حليماً، رفيقاً بإخوانه، حريصاً على مشاعرهم، كاتماً لأسرارهم، مخلصاً في تبادل معاني الإخوة الحقيقية معهم، صادقاً في حبه لهم، غير متكلف ولا متصنع، حاملاً هموم إخوانه، وساعياً لقضاء حوائجهم، ناصحاً أميناً لهم بما يكسبه ثقة المحيطين به، مقدماً مصالحهم على مصالحه، فكان لسان حاله - رحمه الله - يقول دائماً: «مصلحة الدعوة فوق الجميع».

رغم قسوة المرض التي نحلت جسده، وجعلته هزيلاً، كان يسهر في طاعة الله، ويجتهد عاملاً لدعوته، متمثلاً بقول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود)، ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)، ويقول عندما يطلب أحد منه أن يستريح: «أن أموت على طاعة خير لي من العيش بلا دعوة».

إن المرض من البلاء الذي يصيب المسلم، فإذا عافاه الله حمد وشكر، وأمهله في الدنيا ليعمل في طاعته ورضاه، وإذا كان فيه موته فجزاؤه عند ربه عظيم سيلقاه في جنات النعيم، وعزاؤنا في الأخ الحبيب أن يرزقه الله الشهادة، كما بشّر رسول الله ﷺ: «إن المبطون شهيد»، والمبطون من مات بمرض في البطن كأخينا أحمد الذي توفي بالفيروس الكبدي.■

م. محمد عبدالسلام
الدهشان - مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنواع من التحية

. تحية اليونانيين اتكاء الواحد على أنف الآخر.
. يرتمي الهندوس على الأرض أمام من هم أرفع منزلة منهم.
. ينزع اليابانيون أحذيتهم من أرجلهم.
. يرفع الأوروبيون القبعات عن رؤوسهم.
. يقبض بعض أهالي الهند بأيديهم على لحى بعضهم.
. في بعض جزر المحيط الهندي الجنوبية يرمي الصديق صديقه بجرَّة مملوءة بالماء تحية له.
. أغرب أنواع التحية في جزر الفلبين، حيث يرفعون قدم من يحيونه إلى وجوههم ويمرغونها بها.
. أما خير تحية فهي تحية الإسلام، وهي قول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■

من أسماء الجنة

الْحُسْنَى
الْغُرْفَة
الْفِرْدَوْس
جَنَّات النَّعِيم
جَنَّات عَدْنٍ
جَنَّةُ الْخُلْدِ
جَنَّة عَالِيَة
دَارُ الْآخِرَة
دَارُ السَّلَام
دَارُ الْقَرَارِ
دَارُ الْمُتَّقِينَ
دَارَ الْمُقَامَةِ

فضائل برّ الوالدين

● **سبب لدخول الجنة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والدَيْه عند الكبر؛ أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» (رواه مسلم والترمذي).

● **من أحبِّ الأعمال إلى الله:** عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

● **مقدم على الجهاد في سبيل الله:** عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «أقبل رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال له: «هل من والديك أحد حي»؟ قال: نعم؛ كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى»؟ قال: نعم. قال: «فارجع، فأحسن صحبتهما» (متفق عليه)، وهذا لفظ مسلم، وفي رواية لهما: «جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحيٌّ والداك»؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد».

● **رضا الله:** عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين» (رواه الترمذي وصحّحه ابن حبان والحاكم).

● **منجاة من مصائب الدنيا:** بل هو سبب تفريج الكروب وذهاب الهمِّ والحزن، كما ورد في شأن نجاة أصحاب الغار، وكان أحدهم باراً بوالديه يقدمهما على زوجته وأولاده.■

من ذاكرة التاريخ

● سنة ٩٧٠هـ احتل الإسبان تونس فاستباحوا حرمة «جامع الزيتونة» ودمروا مكتبته وخربوا محتوياته ومزقوا بسيوفهم الكتب والمجلدات.

● سنة ١٣٨١هـ منعت الحكومة التدريس في المسجد وبقي للصلاة فقط.

● في القرن الثالث عشر الميلادي وفي عهد الخليفة المستنصر بالله الحفصي كانت في الجامع عين ماء، ولما محا الزمان هذه العين غرسوا مكانها ٦٠٠ غصن زيتون وهذا يدل على مدى اتساع الرقعة التي بنيت حول المسجد.■

من القائل؟

وإذا بحثتَ عن التقيِّ وجدتَهُ
رجلاً يُصدِّق قولَهُ بفعالِ
وإذا اتقى اللَّه امرؤٌ وأطاعه
فيداه بين مكارم ومعالِ
وعلى التقيِّ إذا ترسَّخ في التُّقى
تاجان: تاجُ سكينة وجلالِ
وإذا تناسبتِ الرجالُ فما أرى
نسباً يكون كصالحِ الأعمالِ

أرقام ودلالات

ثلاثة

. ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.

. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاثة من كنّ فيه استوجبت لهن أربع: من إذا حدثهم لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا فعل ذلك فقد وجبت أخوته، وكملت مروءته، وحرمت غيبته.

أربعة

. قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فسلوه.. ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك ناسٍ فذكروه.. ورجلٍ لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك جاهل فعلموه.. ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك أحمق فارفضوه.

. أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس معه تدبير.

خمسة

. قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

. الأيام خمسة: يوم «مفقود»، هو أمس.. ويوم «مشهود»، هو اليوم.. ويوم «مردود» هو الغد.. ويوم «موعود»، هو آخر أيام ابن آدم في الدنيا.. ويوم «محدود» هو يوم القيامة.

سبعة

. قال أبقراط: إن كل شيء في هذا العالم مقدّر على سبعة أجزاء: فالنجوم سبعة، والأيام سبعة، وحياة الناس سبعة: أولها طفل، ثم صبي، ثم ابن أربع عشرة سنة، ثم غلام إلى إحدى وعشرين سنة، ثم شاب يشبّ ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة، ثم كهل إلى سبع وأربعين سنة، ثم شيخ إلى سبع وستين

فضل الدعاء

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾(غافر)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾(البقرة).

وقال الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة». وقال ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء». وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». وقال ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين». وقال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».■

صفات يحبها الرجل في زوجته

. أن تكون صالحة؛ مطيعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ.

. أن تحفظه في نفسها وماله في حال غيابه.

. أن تسره إذا نظر إليها.

. أن لا تخرج من البيت إلا بإذنه.

. أن تكون شاكرة لله وزوجها بطاعة الله فيه.

. أن تكون سنداً له في السراء والضراء.

. أن تربي أولادها على طاعة الله، ومحبة رسوله ﷺ

. أن يكون لسانها دائم الذكر لله.

. أن تكون بسيطة غير متكلفة في ملبسها ومظهرها وزينتها.

. أن تكتم أسراره ولا تفشيها.■

من ثمرات التاريخ

د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

حكم المناذرة في الحيرة (١من٢)

أسس المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العرب قبل الإسلام فامتد سلطانهم من العراق ومشارف الشام شمالاً حتى عُمان جنوباً متضمنة البحرين وساحل الخليج العربى، واستمرت مملكتهم في الحيرة من ٢٦٨إلى٦٣١م. وأول ملوكهم عمرو بن عدي، ومن ملوكهم النعمان بن المنذر الملقب بـ «أبي قابوس». وكان ملوك المناذرة يدينون بالولاء للأكاسرة الساسانيين في فارس، الذين استخدموهم لصد قبائل العرب من الجزيرة العربية، وأطلقوا على أنفسهم لقب(ملوك العرب).. أما «الحيرة» فهي مدينة عربية تاريخية كانت تقع على نهر الفرات غرباً بين مدينتي «الأنبار» و«الكوفة» وتحكي الروايات العربية أن صناعة الكتابة راجت في الحيرة، ومنها انتشرت إلى ربوع الجزيرة العربية..

تميز حكم المناذرة بالطغيان والجبروت والقسوة. وتميزت سياسات ملوكهم بالغدر والخسة على غير ما جرت عليه عادات الملوك والأمراء. ومشهورة هى حكاية المهندس (سنمّار) الذى بنى (الخورنق) القصر الذي ليس له مثيل فى جمال معماره وقوة تشييده.. وكان جزاؤه أن ألقاه النعمان الأول بن امرئ القيس من شاهق فسقط صريعاً.. وقد فعل به النعمان ذلك لكي لا يبني مثله لأحد أبداً، وصار مثلاً عربياً يضرب (جازاه جزاء سنمار)!!

على أن أبشع فترات حكمهم كانت فترة النعمان بن المنذر.. صاحب (يوم بؤسه، ويوم نعيمه) فى اليوم الأول يقتل من يقابله، وفى الثانى يكرم من يصادفه.. دونما أي أسباب واضحة!!..ومن أشهر ضحاياه فى يوم بؤسه الشاعر الشهير «عبيد بن الأبرص» وكان يومها شيخاً طاعناً فى السن.

النعمان هذا وظّف حيلته ودهاءه ومكره وكل أصناف السياسة التي عرفناها فيما بعد بـ(الميكيافيلية) للوصول إلى الملك بعد أبيه.. متجاوزاً بذلك أخاه «الأسود بن المنذر» الذى كانت تجتمع فيه كل الصفات الطبيعية لخلافة أبيه بدءاً من كبر سنه، وانتهاءً ببسطة الجسم وجمال الصورة أو(الكاريزما) كما نقول الآن.. وعلى نفسه بغى كل باغ.. وما حدث أنه كان بالحيرة رجل من سادات الناس اسمه «زيد بن عدي».. كان نصرانياً وكان معروفاً عنه الحكمة والعقل والزهد وكان «كسرى» يثق به كثيراً.. فلما ثار الناس على المنذر أبي النعمان جراء طغيانه وفجره.. استدعاه كسرى وسمع منه وعرض عليه أن يحل مكان المنذر فاعتذر.. ووعده بتهدئة الثائرين.. ودخل على المنذر عارضاً عليه أن يكون هو الحاكم الفعلي ويكون المنذر ملكاً بلا صلاحيات فوافق المنذر واعتبر أن فى ذلك خلاصه.. فانتبه ابنه النعمان إلى قوة كلمة عدي فى بلاط كسرى فتودد إليه نفاقاً وأعلن أنه على نصرانيته ويكتم!!.. وجرى القدر بموت المنذر وزيد.. وأصبح لابن زيد (عدي) نفس المكانة التى كانت لأبيه فى بلاط كسرى فتحيل النعمان الحيل ليرث أباه وحده منفرداً عن كل إخوته بمعاونة عدي باعتبار أنهما على دين واحد..ويستقر له الملك.. ويصاهر «عدياً» بتزويجه ابنته (هند) الأديبة النجيبة ويأخذها عدي إلى فارس لتعيش معززة مكرمة فى البلاط الفارسي. ثم تدور دوائر الأيام، ويغدر النعمان بزوج ابنته وصوته الأمين فى البلاط، ويقتله غيلة إثر وشاية كاذبة، ويسير في جنازته حزيناً!!■